

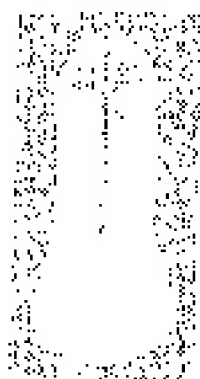
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم



بسم الله الرحمن الرحيم



دار سعاد الصالح

القصاص

الجزء الثاني

رقم الإيداع : ١٩٩٣/١٩٨٦
I.S.B.N. 977—5344—69—7

يناير ١٩٩٣
جميع الحقوق محفوظة ©

دار سعاد الصباح

ص.ب : ٢٧٢٨٠

الصفة ١٣١٣٣ - الكويت

١٣ المقطم

القاهرة - ص.ب : ٢٦٧ دق

٣٤٩١٧٢٧

تليفون : ٣٤٩٧٧٧٩

٧٠٩٥٨٣

٧٠٩٥٦٣

فاكس : ٥٠٦١٠٣٠

الإشراف الفني : حلمى التونى

ديوان
الشاعر
العربي
المعاصر

الأعمال الكاملة
للشاعر

سليم القسطل

القصاصد
الجزء الثاني



دار سعيد الصباح

قصائد هذا المجلد (الثاني) من الدواوين التالية:

[١] الموت الكبير

١٩٧٣ — دار الآداب — بيروت

[٢] وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم!

١٩٧٦ — القدس

[٣] ديوان الحماسة (الأجزاء الثلاثة)

١٩٧٨ — عكا

١٩٧٩ — عكا

١٩٨١ — عكا

[٤] أحبك كما يشتهي الموت

١٩٨٠ — عكا

[٥] الجانب المعتم من التفاحة، الجانب المضيء من القلب

١٩٨١ — دار الفارابي — بيروت

[٦] جهات الروح

١٩٨٣ — حيفا

• تصدر هذه الطبعة عن « دار سعاد الصباح » — القاهرة — يناير ١٩٩٣

أُعلن في الشعوب نبوءة الشهداء
أُعلن في الشعوب خلافتي ..

منذا يبايعني ؟

- الضمائر والعواطفُ

منذا يبايعني ؟

- الجداول والسنابل

والنسائم والعواصف

منذا يبايعني ؟

- الأغاني والمراثي

والشرايين الرواعف

منذا يبايعني ؟

- دمٌ من جبهة التاريخ نازف

ولدان في القبر الجماعي الحبيبُ

ولدان من حمًا وجُلنارٍ

غُلامٌ للتراب

وطفلةٌ للماء

صوتي الريح

أنا الذي رددت دَينك القديم كله رددت
أنا الذي مملكتي أغلقت الدموع
أبوابها .. وفتَّحت أبوابها الدموع
مملكتي استراح موسى في حمى أسوارها
وزوّدت محمدا بالماء
وقاسمت رغيفها ، يسوع
فما الذي تأمرني يا أجمل الجياد
يا موت . يا ابن الشمس والأعياد ؟ .

مصارع الرجال

وجهي إلى كل جهات الأرض
مجللاً بالنار

وجهي إلى الأعالي

وجهي إلى الأغوار

وفي جراحي تكبر الأزهار

وصية الميلاد ملء جبهتي

ملء فمي ورثتي

فالعفو إن سال دمي .. سال على الأوتار

أبكيك ، لكن واقفا

وصامداً وزاحفاً

أبكي لعل نخلة البكاء ..

أبكي من المحيط للخليج

أبكيك يا جمال

أبكيك في مصانع لم تفتتحها بعد

أبكيك في معاهد لم تفتتحها بعد

وفي صحارى فرشت رمالها يداك

سنابلاً وورد

أبكيك في الكلية الحربية

أبكيك في القنال

أبكيك في الثالث والعشرين من يوليو

وفي الأول من أيار والخامس من أيار

أبكيك في كل التواريخ التي حزت شراييني

وفي كل التواريخ التي تغمرني

ضوءاً وموسيقى وجلّ نار

أبكيك في المنازل الشعبية

في السد في الغيطان في المدارس الريفية

في العلماء السمر في الطلاب في العمال
في الكتب في الساحات في الأطفال
أبكيك في الغلال ، في الحدائق
أبكيك في الخنادق
أبكيك في الفؤوس والمطارق
في خوذة العامل والجندي
في كوفية الفلاح والعقال
أبكيك في قلانس الأحبار ، في عمائم الأئمة
أبكيك في الصليب ، في الهلال
أبكيك يا جمال
في دفتر النوتات ، في العازف ، في الناي وفي الموال
أبكيك يا مدرب القراءه
أبكيك يا مدرّس النضال
أبكيك يا جمال
في لهجة العراق
في لهجة السودان
أبكيك في الأردن في ليبيا وفي لبنان

أبكى مع الوحده
أبكى بالانفصال
أبكى في كل لغات الأرض
في مؤتمرات السلم ، عملاقا
وفي مكائد القتال
أبكى يا جمال
في طفلة ناجية من مذبحه
دموعها تبلل الجريدة
وكفها ممدوده
لكفك البنية الملوحة
من صورة في أحد المواقف المجيده .
أبكى يا جمال
في شهقة ابن التسع والسبعين
وهو يصيح من جحيم أمسه المفقود
ومن نعيم غده الموعود
« يتمني يا ولدي ..
« يتمني يا بوي .. »

أبكك في فظاظة الشرطيّ إذ يكتشف الهويه
في السجن ، في المنفى ، وفي الاقامة الجبريه
أبكك إذ يغبني في منزلي الضيوف
ويخطفون من يديّ صغيرتي
بقية الرغيف

ويشتمون والدي وأمتي .. والروس
وإذ يمزقون بالكلام والأظافر
ملاحني في الصحف اليوميّه
وصورة المدعوّ عبد الناصر .
أبكك يا جمال

في ما تبقى من تراب وطني
ومن دماء عزوتي
ومن بيوت بلدي
وهي تصيح من قرار جرحها وعارها :
« ولو . لمن تتركني يا سندي؟ . »

جمال . يا جمال .

أبيك .. لكن ، واقفا
وصامداً .. وزاحفا
أبكي من المحيط للخليج
أبيك .. لكني تعلمت .. إلى الأبناء والأحفاد
كيف يكون الصبر والجهد
وكيف تحمي شرف الأجيال
مصارع الرجال ..

الدم الصهيل

يا رائحاً للشام
سلم على الحبيب
وقل له : « يا زين
أنت له الطبيب ! »

يا قاصداً بغداد
سلم على أهلي
وقل لهم : « يا ناس
يموت في الذل ! »

يا راحلاً لمصر
بُس لي ترى الضريح
وارفع من الدموع
سيفاً وقوس نصر

يا مشرقي المغدور
يا مغربي الأقصى
يا ظهري المكسور
غُصَّ الهوى .. غُصَّ

رُح يا هوا مرسال
واخبط على الأبواب
وخبّر الأحباب :
دم المغني سال !

وفي جبال الريح
جواده الأبيض

يصهل .. والدماء

صهيله الجريح !

الفصل قبل الأخير

آن للغائب أن يقرع باب البيت
للمُقعد أن ينهض
للمحروم أن يُنصف
للمتعب أن يرتاح
في ظلك يا أُمِّي القديمه

آن للمقتول أن ينسى قليلاً
من تفاصيل الجريمه
فأعدّي للجواد الأبيض الماء

أعدّي

من زهور اللوز والرمّان

يا أمّي .. قلاده

للجواد الأبيض الصاعد

من وادي الأساطير المعاده

وارتقي لي معطفي البالي

ارتقي قلبي ، يا أمّي

وأشلاء بلادي !

توجوا الموت ليقتلوه في أعالي الظهيرة

صاعد من صدأ المنفى وقضبان السجون

صاعد ملء الليالي الدمويه

ملء أحزان النهارات .. نداء وشظيه

صاعد .. فانتظريني !

خنجري من فضة الموت ومن عشبي وطني

وجوادي غضب الريح

ومهامزي حنين الياسمين

صاعد يا حبي الغالي

وعاري

وجنوني

صاعد .. فانتظريني !

بيننا بابان لغزان

فباب

زعموا مفتاحه السريّ زهره

بيننا بابان لغزان

وباب

زعموا مفتاحه إعصار ثوره

وتقدمت كثيرا

وتقهقرت كثيرا

نازفاً خلفي زماني وأناشيدي ولحمي

كلما عاجلت بالزهرة باباً .. زجروني

كلما عاجلت بالثورة باباً .. زجروني

وعلى بابين لغزين

مسيحاً صلبوني

(في الليالي الأخيره

واحدًا واحدًا يقبلون

بالسلاح الأخير
وبقايا الذخير
في الليالي الأخيرة
واحداً واحداً يسقطون
عند باب الأميره)

كنت في مولدي العاديّ ، عادياً
وقالت لي الطفوله
انني اصبح في يوم من الأيام دكتوراً عظيماً
لا .. مدرس !
لا .. مهندس !
... ربما قائد اوركسترا
ونجماً سينمائياً
وضابط

ربما أصبح - من يعلم - فلاحاً بسيطاً
في الكروم الجبلية
ربما اتقن ألحان الرعاه

وجثَّةٌ ونَرْدٌ

كل الذي ورثت من أمس لِبَعْدِ الغد
أما فهمت بعد ؟

لا وطنٌ أنت . ولا بيت . ولا حبيب
مجزرةٌ دهريةٌ تمتدُّ
ورحلةٌ في الوجد
فابكِ على الحقيقه
إبكِ مع الحقيقه !

وانتصارات جديده
وأنا في بزة الحب أغني
بمقاماتي وأوتاري القديمه
لم أعد أضمر لك
أي حقد أيها الموت !
وكل المجد لك
هوذا الموت

ولم يبق لدى ذاكرتي
مقطع من أغنيه
لم تبلله دموع اللاجئين
ودماء العائدين
هوذا الموت
وما زال مداري
مرهقا ،

والأرض لا تسمع لا تسمع صوتي
لست نجماً بارداً يا أرض
نيزاني كثيره

ورمادي في الزوابع
صاعد في سلم الله ونازل
بين أحطاب البساتين وأنقاض المنازل
لست نجماً بارداً يا أرض ،
نيراني كثيره
ورمادي ،

غيمة ناشفة الضرع على سقف بلادي
ورمادي

شبح غطى زجاج الأمم المتحدة .
لم أزل أحفر في الجدران
في سرّي

وفي العالم من حولي
وفي المستقبل المشطور ليلاً ونهاراً
لم أزل أضرب في السكره والصحو
سجلي بقع الدم
ألاقيهم على كل الميادين
وأحتج

لماذا تشطبون اسمي من كل اللوائح
والذي يقتلني
يفترس الليلة انساني
يمنح بأسم الله نيشان البطولة
ويسمى في الأغاني «فارس الله المكافح»
هوذا الموت
جوادي الأبيض الصاهل في كل الجهات
هوذا الموت ،
واني قادم .. فانتظريني
يا شراييني التي شددت خلايا جسدي
شددت كوابيسي وضخائتي
وشددت سكرتي والوعي ،
شددت لغتي ، صوتي ، وتاريخي ،
إلى أغوار أغوار التراب
قادم من ألف باب
قادم من كل باب
قادم فانتظريني .. انتظريني .

لم أعاتب ثمري الفاسد
سخطي وعتابي
للسماد السام والطقس الرديء
قادم من جثتي المتراس والبيرق
من موتي الكبير
وعلى قمة تاريخي المضيء
بمصاييح الدماء المارده
الجواد الناصع الجامح
من أقصى الدروب الصاعده

(ثلة ثلة .. ينهضون
يا أميره
موكباً .. موكباً يزحفون
يا أميره
توجوا الموت واستقطبوه
قبل أن يقتلوه
في أعالي الظهيره)

حيث صار الموت عادة

« بعد لقاء مع الأطفال الفلسطينيين اللاجئين والأطفال الجرحى من
مدرسة بحر البقر . كان لقاءنا في بوتسدام ، وهناك تقاسمنا الدموع
والحلم .. »

افتتاحية :

(أبي آدم الحزن ،

من ضلعه امتشق الحالمون

حراباً ،

ومن ضلعه امتشقوا

زهرة للفرح ..)

ويقول الشاعر والشاهد :

أُضْرِبُ بحر الدم

بعضاً أحزاني السحريه
لنشق طريقاً للبوابات السريه
ولنعبر يا قوم
أحلامي شاهقة والدرب طويل
والنسل الآتي
يقفز دون مظلات ومواقع إنزال
يقفز .. من رحم .. لرجوله
ويزيح عن الكتب الموروثة والسيف الموروث
أكداس رمادٍ ورمال
فهدوءاً ، أجدادي الباكين لأجلي في صمت
الباكين لأجل قناطرنا البيضاء
ولأجل سنابلنا المختنقه
تحت ضجيج الأعشاب البريه !

ويضيف القاضي والشاعر :

أضرب بعصاي السحريه
في غرف التحقيق المفتوحة للناس جميعاً

لجميع الناس
من كل الأجناس
وتردّ بنادقهم .. هم ..
ويكون جواب واحد :
ماذا نفعل غير القبض. على الأسرار
في أعماق الصدر لنختصر الأعمار ؟
هل نصلح نافورة ماء
في ميدان ينتظر طقوس التدشين ؟
هل نصلح شبّابة راعٍ
ومرشات لزهور الساحات ؟
أو أرجوحة طفلٍ أو عكازة شيخ ؟

ويضيف الشاهد والقاضي :
لم يجد الحقل المهمل تفسيراً للشوك !
لم تجد الجدران
تفسيراً لطلاء لم يتجدد من عشرين
لم تجد الأشجار

أَيُّهَا الْحَيُّ الْبَاقِي

بَارِكْ قِيَامَتَنَا ، بَارِكْ وَجَدَنَا الْمُقِيمَ كَرُوحِكَ

خُذْ بِأَيْدِينَا الْمُسْتَعْلَةَ بِالْحَيَاةِ

لِنَشْهَرَ مِيلَادَنَا، مِنْ مَآذِنِ الْقُدُسِ وَجَرَسِيَّاتِهَا

وَفِي أَعَالِي صَبَانَا الزَّاهِرِ بِكَ

نَسْتَعِيدُ الذِّكْرِيَّاتِ عَلَى ضِفَافِ دَجَلَةٍ !

(أَيْتُهَا الْمَتَبَدُّةُ فِي زُحَامِ الْأَرْضِ

لِمَاذَا كُنْتَ بَعْدَ كُلِّ هَذَا الْعَدَمِ ؟

لِمَاذَا تَشَكَّلْتَ بَعْدَ كُلِّ هَذَا الْهُلَامِ ؟

وَلِمَاذَا أَفْقَدَكَ - بَعْدَ كُلِّ هَذَا الْفَقْدِ ؟ !)

ويضيف الشاهد :

خمسة آلاف من أحيائي

عشرة آلاف .. عشرون

- لا أذكر - ما زالوا في طابور الحرب

لتسجل أسماءهم المحذوفه

في كتب الموقى

وعلى أرصفة النكبة ينتظرون

سيارات الاسعاف الموعوده

(لا فرق .. صليب أحمر

وهلال أحمر

أو نجمة داوود الحمراء)

أحيائي قبلوا بكفافي يومي

لكن دفعوا الثمن إلى آخره

دفعوا ثمناً لكفافي دهري

قبلوا . وانتظروا عدل وكالات الغوث

لكن السفن جرت ،

كيف تشاء الريح ..

ويضيف الشاعر والشاهد :

فقدتُ أُل التعريف

قيمتها .. فقدتُ قيمتها

أُل التعريف

فلتعلن موقفها الآن حروفي الشمسيه

وحروبي الشمسيه

والدبابات الطيارات الرتب الرادارات الخطب الشمسيه

موقفها .. الآن .. الآن

« الآن الآن وليس غداً

أجراس العودة فلتقرع ! »

كمثراة ذابلة وطني . قلب كاسد

ينبش في أنقاض الذكرى

في حما البركان الخامد

عن صور الآباء المنفيين

والأبناء المنفيين

حيث غدا النوم على حد السكين

من عادات القرن العشرين

حيث غدا الموت اللا معقول
عادة عادات الشعب المجهول
في هذا القرن .. العشرين !

تذكير آخر بالافتتاحية :

(أبي آدم الحزن ،
أعطى . وصلى . ونام
وجئت لأبصره عن كتب
لألمسه مرةً ثم أمضي
لأحضنه مرةً ثم أمضي
لأحفظه مرةً ثم أمضي
وبين ضلوعي جميع العرب)

ويضيف الشاعر والشاهد والقاضي :

من أعوام ألف
وأنا أحلم بشجيرة وردٍ .. لا غير
وقبيل الموت الأول

كان خروجي من آخر أبواب الحلم
وإذا في الحوض .. شجيرة ورد
ومددت يديّ مددت يدي مددت يدي
وتكاثر من حولي أهلي
مدوا أيديهم مدوا أيديهم مدوا أيديهم
لكنّ الموت اللا معقول
أصبح عادة عادات الشعب المجهول
في هذا القرن العشرين !

ويضيفون جميعاً :

بيدي هذه

بأصابع كفي هذه

سبّلتُ جفوناً لم أبصر روعتها قبل الموت

وشددتُ زنوداً لم ألمس روعتها قبل الموت

سبّلتُ جفون أحبائي

وشددتُ زنود أحبائي

بيدي هذه

بأصابع كفي هذه
(مهلاً . مهلاً . لم أكمل
مهلاً . لا تتهدج يا صوت ا)
رقدوا حتى أنهض من موتى السابق
وأنا أبصرهم
منتصبين وراء الأشجار الوعريه
ووراء صخور الوديان البنيّه
أبصرهم
أعينهم تلمع كمرايا سريّه
تنقل للجبل الصاعد
من قعر الليل الراكد
أسرار الميلاد .. إشارات الميلاد !

ويضيف الشاهد والقاضي :
أعرف وطني .. من حب السكّة للبيدر
وغداة تطول مسافات الغربه
أعرفه أكثر !

أعرف وطني

منذا يعرفه مثلي ؟

في لغتي تتبادل وديان وجبال

وجهاً النظر عن الطقس القادم

في لغتي تسأل بياره

وتفكر أحواض وكروم

بشؤون أغاني ومواسم

لكن .. ما عادت في لغتي

أخبار الصحف السيّاره !

أحفظ عن غيبٍ وطني

أحفظ أغنية منسية

وخرائط ضاعت .. وهويّه

ضاعت .. وحكايا شعبيه

منذا يحفظه مثلي ؟

حين رأوني أنمو في كل جهات الأرض

قالوا : نحتكم إلى التاريخ

وضحكت . بكيت .

عايشت صنوف التاريخ جميعاً

عايشت جميع صنوف التاريخ

الزائف والمدسوس

والكاسد .. لم تنفذ طبيعته الأولى

والمكتوب بدمع العين ودمع القلب :

قرّني يا عيني .. مارست التاريخ

قرّني .. أحسستُ التاريخ

يا عيني قرّني .. أدمنتُ التاريخ

وكتبتُ بدمع العين ودمع القلب :

صنعوا من كرهني وطناً

صنعوا من موتي وطناً

وانا .. وطني ،

حبي عتبة بيتي ، مقبض بابي ،

صورة جدي ،

واسمي المنقوش على الجذع السري ..

وينادي الشاعر :

ومتى ننشد للحق

إن لم ننشد ساعة ينتصر الباطل ؟

ومتى ننشد للحب

إن لم ننشد ساعة تنتصر البغضاء

ومتى ننشد للسلم ؟

إن لم ننشد في أحزان الحرب ؟

انتم . يا حراس الليل المنطفئين على الأقفال !

انتم . يا شعراء الحمى والزقوم !

من لا تقنعه القبلة لا يقنعه السيف ،

فلنعط الشفة مهمتها

ولنعط السيف مهمته !

يا طلاب العلم من اللحد إلى اللحد

حين تغصُّ منصّات العالم

بالفتنة والنار الموبوءة

تنضج فاكهة العقل الممنوعه

وتصير نبوءه

حين تذلل منصات العالم
تنضج فاكهة القلب
فليُسعفني العالم
بنشيد آخر للحب
وأنا أقضم تفاحة موتي
وأغني .. في فرحٍ وشهية !

[«الاتحاد» - ٢٥ أيلول ١٩٧٠]

الموت في الغربة

يمرّ القطار بركّابه المتعبين

يمرّ بأحماله المرهقه

يمرّ

يمرّ

يمرّ

ونافذة الميت المغلقه

تؤدي تقاريرها للمستائر

ويمضي مسافر

ويأتي مسافر

وينفجر البرق بين المداخن ،

عبر النوافذ

تحت الجسور

على بصمات الأصابع ، فوق

على جثة الميت الياسه

وقبضته اليائسه

تعض الحديد المطعم بالثلج

في الركن ،

ركن الزمان ،

وركن السرير ..

.....

يمرّ القطار

تمرّ الجراح

تمرّ الصور

ويصهل في القرية النائيه

جواد من الياسمين
على تلّةٍ عاريه ..
وفي القرية النائيه
يمرّ سعاة البريد
تمرّ الجراح ،
تمرّ الصور ،
... وما من خبر !

لا مفر !

قال لنا :

إقرعوا بابي متى تشتهون
فأنا مستغرق في النوم
٢٥ ساعة في اليوم الواحد

.....

وضحكنا حين سمعناه يقرع أبوابنا
بكلتا يديه يقرع أبوابنا
يقرع أبوابنا ويصرخ
في تمام الساعة الثالثة والعشرين
وتسع وخمسين دقيقة !

هبنسي قدرة الشهداء

لأني موقنٌ ألا مفرُّ من الردى العالي
لأني ناهضٌ من ساعة الصفرِ
على درج الردى المسموع
سلاماً يا أبي الغالي
سلاماً يا أبي المفجوع
أبوس يديك مغلوباً على أمري
وأبصقُ فوق جبَّتكَ الدمقسِيَّة
يجر جر ذيلها الدامي
خليفتك الضعيف القلب

والعينين

والظهر ؟

سلاماً يا أبي الغالي

سلاماً يا أبي المفجوع

وسبحان الذي أعطاك نسلًا راسخ الإيمان

وسبحان الذي أعطى لغيري المن والسلوى

وألقى من سماواتي البرونزيه

قلائد أنجم ودموع

لألف محمد ماضٍ وألف يسوع

وسبحان الذي احتفلوا بصورته

على ورق النقود ،

على طوابع غربتي وبريد رحلتهم

على بدني إلى بدني

إلى وطني ومن وطني !

لأني موقنٌ ألا مفرُّ من الردى العالي

أطلُّ على المشارف ضاحكاً

وأصبح موالى :

على ماله

أخذنا القرد يا دنيا

وراح المال يا دنيا

وظلّ القرد

ظل القرد

على حاله ! »

أبي الغالي

تطلّع مرةً أخرى

لُتبصر مرةً أخرى

وهبني قدرة الشهداء !

خديجة تنتظر حبيبها المائد بالمهر

غمستُ خديجة ساقها البيضاء ، وارتعش الغدير
وتذمر القصب الحزين ،
وقهقهت للسنديان الكهل
أسراب الشحارير الخبيثة
لكن أزهار البراري لم تغادر حلمها ..
ضحكت خديجة
ضحكت مقلدةً عبارته العنيدة والأخيره

« أنا لن أبيع الكرم ، مهما كان
والمهر اللعين

آتي به من آخر الدنيا ، لوالدك اللعين ! »

ضحكت .. وفي سفح الجبل ،

سهل الجواد الأبيض العاري

وأشهر في الفضاء

قمرين .. وجهي جثتين ..

وغاب .. وارتعشت خديجه !

« يا ليل ! خبي بجانبك عابر سبيل

طالع من الغربه على درب الطويل

وان كان نجم الموت حبو وما ارتجع

يا ليل .. دفي بجانبك جرح القتيل .. »

عامانٍ مرًّا .. وهو ينزف مهرها .. عرقاً ودمعاً

عامانٍ مرًّا .. وهو ينزف مهرها ..

وعلى الطريق ،

من آخر الدنيا ، اليها ..

آخ .. يا رشاش قطاع الطريق !!

الجواد الأبيض يصل على التل

نهضت ريح الشمال
نهضت سيئة الأصل .. أعني لنعدّ المدفأه
وأمر الماء مزهو كديك حبشي
نازل من حضرة الله تعالى
وكان الغيم سجادة صوف عجميه
مدّها سبحانه في قاعة القصر الكبير
بعد أن أحكم إغلاق النوافذ ..

.....

وقريباً يزهو اللوز ، وتأتي يا حبيبي
من بلاد الذل والغربة ..

يأتون معك
سوف يأتون معك
يا حبيبي وسنحكى
وسنبكى يا حبيبي
فاذكر الله وهالآم وهالارض الكريمة .

.....

لحظة .. لا تخرج الآن ،
فهم في الساحة الآن ،
خريفٌ وبنادق
إنهم في الساحة الآن ،
عيون تتوهج
بالسكاكين الحرائق
وجباه ، سُمَّها حقل بنفسج
إنهم في الساحة الآن .. تمهل يا حبيبي
ريثما يحجبهم عنَّا سياج الياسمين
ثم تمضي يا حبيبي
في أمان الله والوعد الأمين ..

لم يعد لي غيرك اليوم ، ومن عشرين عام
قتلت والدك الشهم ، وفي عز الحصيد
حيّة غادرة ،

كان كجذع الحور .. صلباً وجميلاً

.....

وأخوك النخلة الجسر الحصان
تعبت في حمله للبيت ،
يا ويلي .. رجال أربعه

حملوه .. حملوا فيه رصاص الجيش ، يا ويلي ،
أمام الله والناس ،
على الدوّار
أردوه قتيلاً !

.....

لم يعد لي غيرك اليوم ،
فلا تقسُ عليّ
لا تكن يا ابني جواداً عربياً
كن نسيماً .. كن خيالاً

ريثها تنسلّ من أقصى حواكير البلد
واذكر الله تعالى
يا ولد !

.....

لم يعد لي غيرك اليوم ،
وإن هم قتلوك !!

.....

كنست أبصارهم كل الزوايا
واستدارت تركلُ الساحة أعقابُ البنادق
حربة تبرقُ ،
ها هم يطعنون
حارة الجامع ..
غاصت في السكون
آخر الأقدام .. أسرع
إنهم ينطفئون
أسرع الآن .. نسيّاً في حواكير البلد
أسرع الآن . خيالا

يا ولد !

.....

«وأكد سعادة وزير الدفاع في مؤتمره الصحفي، أن الله في الأعالي والأزهار تصلح لأكثر من مهمة. وأردف أن الحرب هي الحرب. وردا على سؤال أحد الصحفيين عما إذا كان السلام سلعة كمالية لا ينبغي استيرادها بالعملة الصعبة في هذه الظروف الأمنية الحرجة، غمس سعادته يديه الكريميتين في ماء الورد وصلى، ثم ذكر جميع أصناف الأسلحة الاستراتيجية والمؤسسات الخيرية..»

.....

طلقات تحت سقف اللوز ،

ركضُ

برقةُ

رفُ عصافيرٍ

وصرخه ..

برقةُ .. رعد .. وفي أقصى الحواكير انهمر

دمه الساخن .. واشتدَّ المطر

وعلى التلِّ جوادُ أبيضُ ،

يصهل في الريحِ

ودوامات أوراق الشجر ..

المنارة

لم يكتفوا بالحزن ،
لم يجترحوا الموت من المراره
لم يرتدوا قوالب الرصاص
لم يغرقوا
لم يسقطوا
لم يشحدوا الخلاص
من خبرٍ تنشره الجرائد السيّاره
فلتقفي لأجلهم دقيقة الحداد
يا كلّ جهات الأرض
لأنهم ماتوا ..
وفي جباههم ،
مناره !

طلقة واحدة !

من أين ، يا جنازة الملائكة ؟
من أين ، يا سحابة بيضاء
على سطوح القرية البيضاء ؟
والمقبرة البيضاء ؟

وتستعيد فجأة ،
قناطر المنزل والبوابة الشرقيه
طلاءها الشاحب
والتهليل المنسيه :

وطارت الحمامة الحزينه
وعند باب القصر ،
فكّت سجرها الجنيّه
وعادت الحمامه
يا ولدي .. صبيّه
وعندما أخبرها الحراس
بمصرع الأمير
يا ولدي .. بكت ، بكت
وصارت الصبيّة الحزينه
في الفجر .. يا سمينه «

.....

لأين .. يا جنازة الملائكه ؟
لأين .. يا سحابة بيضاء
ترتيلة الزنبقة البريه
والبرق
والدماء ؟

وفجأةً .. تلتطخ الغناء
على أزيز طليقةٍ .. واحدةٍ وحيدة
مرّت ، مع الموتِ ، بقلب العاشق الأمير
بين جذور التلة البعيدة
بين جذور الوطن المقلوع كالزيتونة القديمة
بين جذور الكرة الأرضية ..

.....

جنازة الملائكة
تنزل في سحابةٍ بيضاء
على سطوح القرية البيضاء
والمقبرة البيضاء !
ودفّت الحماثم المذعورة
دفّت .. إلى كلّ جهات الأرض
وظلّ في العراء
ظلّ جواد أبيض ،
يصهل ، كالزغرودة الوحشية
قائمته رايتان في الفضاء
وعرفه .. قنطرةٌ دهرية ..

محاولة لتركيب صور قديمة ممزقة

(١)

يا قمر القميره
يا رافع الغيمات
على السما بنديره
يا خاطف البنات
أبوك يشكو حضرة الاستاذ
لحضرة المدير
لأن أخلاقك ضارت تقلق البلد
وتجلب الشتمه

لأُمك الكريمة
وأُمك الكريمة
تبكي على المحصير !

(٢)

يا قمر القميره
تسألني ممّ أنا زعلان
منك أنا زعلان
منك ، فقد حرمتني الرمان
وأنت ، طول الليل ،
في حاكورة الجيران !

(٣)

يا غيم ، يا عنيد
شتّ ، كما تريد

فبيتنا حديد
ولا نخاف بقرّة السّماء
ولا سيوف الغيمة السوداء
لأننا مجتهدون طيبون

(٤)

هـ .. هـ .. هـ
راحت عليكم
لم يمّت جدّي ،
فجدّي نائمٌ
يسخر منكم ..

(٥)

يّا .. حرام
لا تذبحي زوج الحمام

لا تذبّحيه
والآن يا يّا أنام !

(٦)

- وتمسك الجنّيه
بطرف البرق
وتهوي معه
إلى سياج الكوخ
وكانت الصبيّه
نائمةً ،
فقصّت الجنّيه
بظفرها الفضيّ
خصلة شعر ناعم
أشقر مثل العسل الممتاز
وابتسمت في حلمها البنت
ودسّت جنبها الجنّيه

جوهرةً من أثنى الأماز

وعادت الجنية

وأمسكت بطرف البرق

وطارت معه ،

طارت إلى مملكة الغيوم ..

وقهقهت مزهوءة

وقهقه الأمير

من فرح .. وصاح بالنجوم :

« تزيّني لحفلة الزفاف ! »

وأسند الظهر إلى قنطرة القصر

التي في لغة الإنس اسمها :

قوس قُزح !

حوارية السنبلة وشوكة القندول

(المشهد : حقل على الشاطئء الشرقي للبحر المتوسط)

السنبلة : لا تقتليني قبل ميعادي مع الموت الحياه

شوكة القندول : القتل بالمجان مهنتي الوحيدة

السنبلة : لكن زهرتك الجميله

عسل ...

شوكة القندول : وشهوتي العنيده

درب .. وموتك منتهاه

السنبلة : عيشي وموتي كيف شئت

ما بين زهرتك الحزينه

وظلام شهوتك اللعينة
عيشي وموتي .. واتركيني
شوكة القندول : قدر علينا .. أن تعيشي كي أموت
أو أن تموتي كي أعيش
السنبلة : في الحقل متسع لنا
شوكة القندول : يا جارتي قدر علينا
(تدخل النار وينهض الرعب)

السنبلة وشوكة القندول :

لا تقتلينا

يا نار ، نحن صغيرتان وحلوتان معاً ربينا

لا تقتلينا

لا تق... ..

(يبقى الرماد ، وسنبلة وشوكة قندول على الأفق)

فزة

الغول ، والعنقاء ، والخل الوفي
حفظت ملامحهم ،
وكان الموت يحفظ كل شيء
في المرفأ المأهول بالآتين من دهر قديم
بنوازع القتلى القدامى ،
بالقوارب ،
باللغات ..
وأعوذ بالله الرحيم

من شر ما خلقتُ يداه
وأعوذ بالشر الرجيم
من شر ما خلقتُ يداه
الغول ، والعنقاء - والدم والشُّباك
والنسل - والخل الوفي
من أول الدنيا - هناك
لآخر الدنيا - هناك !
وجبينها العالي ،
كصارية تعود ولا تعود
من سقف أعمدة الدخان
وأنا مخاطبها ،
وفي عنقي سلاسل موتي الآني
أسألها ،

وسور السجن يلحق عاره : ما أنتِ ؟ من ؟
أمدينة ؟ أم موقع متقدم ،
في جبهة نقشت صدور جنودها الشجعان
كل الأسلحة

وعلى صدور جنودها الشجعان
ذلت .. كل .. كل الأسلحة ؟!
ما أنت ؟ من ؟
أمدينة ؟ أم مذبحة ؟!

يتفقد الأغراب من حين لحين
تفاح جرحك .. هل سيثمر
للغزاة الفاتحين !
يتفقد الأغراب جرحك ، وهو ينزف
وهو ينزف في ظلال الياسمين
يتفقد الأغراب جرحك :
« قد تموت

في الفجر - غزة - قد تموت ! »
وتعود في الفجر الحزين
صيحات حبك والحياة
أقوى .. وأقوى !
يا صباح الخير ، أخت الصامدين

أقوى وأعلى !

يا صباح الخير ، بنت المعجزات !

قدماي في الأصفاد من عشرين عام -

ويداي - من عشرين عام -

في النار يا حبي الممزق - آخ - من عشرين عام

والليل والأسلاك نافذتي اليك ،

ولا أزال ،

يا حبي المحظور ،

طفلاً لاهياً في ساحتك

وفتيً ينازل غاصبك ، على تراب أزقتك

وأنا القتل على الرصيف

وأنا الأشداء الوقوف

وأنا البيوت .. البرتقال ..

أنا العذاب ..

أنا الصمود ..

أنا المئات

أنا الألوف !

اليوم صار على المحبين اختيار الموت

أو أبد الفراق

اليوم عرس دمي المراق

وأنا .. وأنتِ ..

نعيش يا حبي المقاوم

أو نموت !

ريپورتاج .. عن حزيران عابر

- ١ -

بين أنقاض حزيران التقينا
أنا والموت ، تداخلنا ، اشتعلنا وأضأنا
وعلى أرصفة النكسة قابلت كثيرين - اعذروني
فالعدد ،
صار شيئاً ونقيضه -
قال لي الراوي الذي أصبح شعباً في جسد :
« بأسم مليون شريد مرة أخرى ،

ومليون ذراع في السلاسل
بأسم طفل ، مرة أخرى تيثم
وعجوز حرموها صفنة الذكرى ،
وتاريخ السنابل
مرة أخرى ،
ومنديل صبيه

حبها نصب على قبر مقاتل
بأسم آتي مدن صارت مخيم
.. وقرى تغرق في ماض محطم
مرة أخرى ،

.. كروم اورقت في الابدية
عبرها دبابه تعوي . وجيش يتقدم
بأسم قتلى دفنتهم

في شقوق الصخر ، في الصهد ، رياح بربريه
لا تسليني أي شيء تركوا ، أي وصيه
وعن اسم همسوه

لحظة الموت .. فاني لست أعلم .

بأسم شعب جعلوه
عبر اعوام من الحزن .. إلهاً في جهنم
بأسم شعبي .. اتكلم ! «
(وطفونا . وغرقنا
وعلى الجرح خبونا
وعلى الجرح احترقنا ..)

- ٢ -

كل زيتون الجليل
كل ازهار الجليل
وحساسين الجليل
عرفته .. وأحبته . وباست راحتيه
راعياً كان ، وفناناً أصيل
صوته ، يحفظه عن ظهر قلب
كل سفح ومطل وسبيل
صوته زفرة ناي ، وانتفاضات طبول

لم يزر معهد موسيقى .. ولكن الحقول
لم تبع للاسطوانات العجيبة
نكهة الصوت البدائي الجميل ..
راعياً كان .. وغنى
قبل أن يسقط فيما بعد . والصحف تقول :
« عثرت دورية الأمن ،
على عنصر تخريب .. قتيل »
راعياً كان .. وغنى قبل أن ...
(أحبائي مضوا شرقاً وغرباً
وفاتوني لنار الشوق نهبا
لعودتهم نذرت فما وقلبا
فشاخ فمي . وقلبي ذاب ذاب
كل العيون عيوني ..
سلاماً يا أحبائي سلاماً
من الجرح الذي صلي وصاما
دمي صوت وصيحاتي خزامي
وأنتم صامتون بلا جواب

كل العيون عيوني
أعينوني على جرحي أعينوا
أهدده ويوقظه الحنين
يهون الأمس لو عدتم يهون
فملء غدي الطفولة والشباب
كل العيون عيوني ..)

- ٣ -

أشعل النيران في جلبابه الصوفي ،
ألقي فوقه فضلة صبره
صار أيوباً جديداً
بلغ الكشف فعاد الدهر عن زرقة شعره .
عندما قابلته في ردهة الحزن تبسم
قال لي والخنجر المسموم مغروس بصدرة :
« أخطأ الله كثيراً ،
ما على العبد إذا العبد تكلم .. » .

وبكى في ردهة الحزن وغنى

لتي صارت نعيماً وجهنم :

أجسادك الكثيره

محبوكة في جسدي

ويوم صارت حولك القلوب

طبول جيش عاد بالبيارق الكسيره

تَقَمَّصْتُ تغريبتى الصخور والدوالي

وفي أتون زهرك البري

تعمدت أصابعي . وجبهتي تعمدت

وقبل أن يلوي بك الغروب

صعدتُ بالظهيره ..

أجسادك الكثيره

محبوكة في جسدي . يا زوجتي الفقيره

لذا جرعت علقم التاريخ كله

حتى أصير عسلي

هذا الذي أورثه ذريتي .

فليُسعد الأودية الكئيبه

غموضها وفهمها
وليُسعد الجبال في صفنتها الرهيبه
أن تشرب الصوت الذي أصرخه
من قبل أن تنقله إليك
ليرتمي صاعقة في ملتقى يديك
في جسدي محبوكة
أجسادك الكثيره
وها أنا أرتقب الصواعق
في الثمر الناضج مثل حبنا
وها أنا أنتظر الخوارق
في خطوتي الأولى إلى رحابك
فانتظريني .. انتظري ..
بالزاد والماء ، أمام بابك .
في جسدي أجسادك الكثيره
يا زوجتي الأسيره
وكل أسراري التي اختفت تعود
من حزننا .. تعود

من موتنا .. تعود
بباسمين حبنا تعود ..
وحيث أشتهي تدور الكرة الأرضية
تدور مثل حدقه
أستلها من محجري جنيه
وفي طقوس الرجم والصعود
تزدحم القامات بين حاجبي
ووجهك الموعود
يطل . آه وجهك المعبود ،
يطل من نقع التواريخ ،
وقد مدتُ لاستقباله كفي .

- ٤ -

خطاه قداس على الأعتاب
تهلي ايتها الارصفة الحزينه
تزيني ايتها الساحات والقناطر

وليخرج الحزاني
بغصن زيتون ويأسمينه
خطاه قداس على الأعتاب
فانفتحي لملك المجد الذي أقبل ، يا أبواب
خطاه قداس ..
وفي فكّيه مزمور
عن العدوان والثمار
والموت والخلاصة :

بيدٍ أغلق أبواب جراحي
ويدي الأخرى على باب الصباح
نصل سَفّاح على حنجرتي
وعلى وجهي تهاويل الأضاحي
قبضة الجبهة لا تمهلني
لحظة .. ما بين ذبح وانذباح
لم تنزل نيرانهم مفتوحةً
ودمي ينزف فُلاً وأقاحي

أنا أوجاع ملايين صحت
فصحت غضبة حق مستباح
من رخام الأمس دوى ألمي
يا سدود انتظري دين اكتساحي
أبذر الشمس على مستقبلي
واشج الليل عن فضل وشاحي
فأضربوا أوتادكم في وطني
إنها لعبة قش ورياح
حرّموا الدوح على بلبه
وأبيحوا لكمو غير المباح
سأكيل الصاع صاعين لكم
ناقلًا نارِي من ساح لساح
مخلب الصقر أنا قلمته
أمس . فليكبر على حد سلاحي
تتحدى زهرتي دبابةً
فأسحقوها ، تزدهر كل بطاحي

من محيطي الخليجي لم يزل
صاعداً يكتسح الموت جناحي
وطني جنّة عدني ، وانا
حارس الجنّة من كف وقاح
وأرى حولي رؤوساً اينعت
وانا قاطفها بأسم جراحي
غضبي يحرق من يشعله
غضبي القادم ريحاً ، بلقاح
فافهموا يا سادتي ، أخبركم
انني صاح ، اعيد القول ، صاح
ألف هولاكو انا اغرقتهم
في دياجيري ، واطلعت صباحي
ينتهي العدوان غيماً عابرا
وانا ابقى ، وحيي ، وكفاحي .

جرعَ الكأس الممهولة .. دمعاً بدماء
وأزاح رماد الأفق ، وقال :
« وطني بطاقات البريد
وطني . وكرتات الاعاشه
وطني : ونيسان جديد
وصلت بشيرته الفراشه . »

أخذَ الحكمة عن كتب الحزن ، وكان عليه
ان ينجز امراً ما ..
حدثني من زهرة نار في سيناء ولم يسترسل :
« ويقول المثل الموروث من جيل لجيل
السنونوة لا تخلق في الأرض ربيعاً
ويقول المثل الموروث من جيل لجيل

كل حق خلفه طالبه ،

لا . لن يضيعا .. »

قلت له ،

وهو يغيب لينجز امراً ما :

(لو انني أملك ان تكون

خاتمة الآباء

وأول الابناء

يهون ما كابدته .. يهون

وملء جفنيّ اموت .. باسمي .)

- ٧ -

المارد يطلع من مارد

وملايين تنبض في الساحات

تنبض في الساحات .. تموج تغني . تبكي .

قلباً واحد

وفماً واحد :

لسنا شعب الخامس من شهر حزيران

نحن ككل شعوب الأرض

تملك أيام السنة الشمسيه

والسنة القمرية

نعرف كل فصول الحب ونعرف كل فصول البغض

نعرف حزن الجزر

ونعرف عنف المد

لسنا شعب الخامس من شهر حزيران

فليفهم مستر هولاكو

وليفهم مستر جنكيز خان

وليفهم كل قراصنة التاريخ

في الماضي ، والحاضر ، والمستقبل

وليفهم كل الأسياد وكل الأعوان :

أقوى من كل الجنرالات

وكل الدبابات

وكل النفاثات

وكل الغواصات

وكل الرادارات .. الخ ..

أقوى منها

كف الانسان على مقبض منجل

هذا درس الماضي والحاضر ..

فلنتعلم .. للمستقبل !

(حزيران ١٩٧٠)

طانيوس شاهين

« أول عربي نظم في التاريخ الحديث ثورة فلاحية على الاقطاع (في لبنان) » .

تجهل الكرمه ان الشاربين
دمها ،

لم يصنعوا تاريخها .

يجهل الصفصاف ان الغارسين
افسحوا الظل لقطاع الطريق .

تجهل الارزة ان الحاطبين

آثروا اللقمة في برد الشتاء

ولذا تنعم بالدفء أكف الآخرين ..

.....

يا أسير القصر ، يا عنقود
من يخلي سبيلك
لذويك الجائعين ؟
يا ظلال الحور والصفصاف من تنتظرين ؟
زوجة العرزال شدت قبضتها
وصخور الجرد لا تعرف أسرار الجنين ..
.....

جدة الخصرة ،
يا أرزة ، كوني
نعش أشباح القلاع
أشعلي النار على كل الجبال
واسمعي صوت مناديك
وهبي يا ضياع .

« لبنان يا لبنان
ما عاد بداها صبر
شعل معي النيران

عيشة بشر .. او قبر . »

خنجر يبرق .. ام عينان ؟

صوت .. ام قذيفه ؟

عنب الثلج على صنين ،

والأيدي الضعيفه

تقمع الأبراج كالفاصولياء ..

« لبنان يا لبنان

هالليل ذيب كبير

وشو بيعمل الانسان ؟

غابة عطفل صغير . »

وارتمى ، لا حول ، والكف تكاد

وعلى بيروت نعل أجنبي

وعلى الثلج .. أبرقوق خرافي وكرّاز عجيبه ؟

وعلى الأرز .. صدى تنعفه الريح ، رماد .

ملاحظة من التاريخ :

يسعد القبلة يا آخذها ،
أن تُستعاد ..

مقابلة مع المدير

وضاع شهر آخر
في البحث عن عمل
في مصنع الحزن
وفي دائرة الملل
وضربوا لي موعداً
لألتقي بحضرة المدير

.....

كانت على المقعد ،
خلف مكتب المدير
طائرةٌ مقاتله
وانتهت المقابله !

الحب على الطريقة الاسرائيلية

من يشتري قصائدي
برتبة في فرقة المدرعات ؟
من يشتري ساقى التي لا تعرف التعب
بواحدة

من الخشب ؟
ومن يريد وجهي الجميل
بآخر ، مشوه بالحقد والبارود ؟
ومن يريد غرّتي بخوذه ؟
وشفتي الطماعة الذكيّه
بندبة تصيح :

مرت ههنا شظيّه ؟
من يشتري مغنياً بضابط ؟
لأن من أحبّها
أردت أن أمنحها حبي بلا حدود
أردت أن أمنحها قصائدي الجديده
وطفلي الموعود
لكنها تبحث في الخنادق البعيده
عن فارس الأحلام !

حوارية مع الوطن

- بِكُمْ هذه السوسنه ؟
- سل الميتين الصغار .
- من الميتون الصغار ؟
- سل الميتين الكبار .
- من الميتون الكبار ؟
- سل السوسنه .
- من الميتون ؟
- عريسي الذي سوف يأتي

بمهي

وخاتم عرسي .

سيد الموقف

أخرجُ الليلة من باب العصور المظلمه
ولأني يا أعزائي القضاة
لم أذقها ، لم أذق خمر سدوم
عندما أنظر للخلف ،
يصير الآخرون
وحدهم ، أعمدة الملح
ووحدي يا أعزائي
أكون
سيد الموقف يوم المحكمه !

الاثنان الواحد

هو الأول : بابي سدته يدٌ أخرى
لكنَّ يديَّ على المقبض
أسقطُ كي أنهض ثانيةً
أسقطُ ثانيةً .. كي أنهض
كورس : شكراً أيتها البشرية !
هو الثاني : من أين بدأتُم يا أهلي ؟
يا أهلي من أين بدأتُم ؟
ما زال مكانٌ في ظلي
لو جئتم !

كورس : شكراً أيتها البشرية !

هو الاول : وجهي مذبحاً

ولساني شك

وذراعاي قضيه

كورس : شكراً أيتها البشرية ..

هو الثاني : تجدون سنابل في ظلي

ما زالت تكبر في ظلي

لو جئتم

تجدون جداراً في ظلي

ما زال جداراً .. يا أهلي

كورس : شكراً .. شكراً أيتها البشرية !

هو الاول : موتي عادي

وكبير موتي

أيتها البشرية

كورس : شكراً

هو الثاني : قتلاي جسور المستقبل

وخيامي معطف هذا الطقس

يا أهلي في الوطن الأول

لا تنسوا أمس

كورس : إنسي أيتها البشرية !

هما والكورس: لأبي تابوت من طمي الوديان

لأبي ناي مكسور

لكنّ القصب كثير

ودموعك يا أمي لو لمست هذا التابوت

لامتدّت في وطني الأغصان

وامتدت .. وامتدت ..

اطفال رفح

(١)

للذي يحفر في جرح الملايين طريقه
للذي تسحق دباباته ورد الحديقة
للذي يكسر في الليل شبائك المنازل
للذي يشعل بستاناً ومستشفى ومتحف
ويغني للحريقه
للذي ينحل في خطوته شعر الثواكل
ودوال تتقصف
للذي يعدم في الميدان دوريّ الفرع

للذي تقصف طياراته حلم الطفولة
للذي يكسر أقواس قزح
يعلن الليلة أطفال الجذور المستحيله
يعلن الليلة أطفال رفح :
نحن لم ننسج غطاء من جديله
نحن لم نبصق على وجه قتيله
(بعد أن نزرع أسنان الذهب)
فلماذا تأخذ الحلوى ،
وتعطينا القنابل ؟

ولماذا تحمل اليتيم لأطفال العرب ؟
ألف شكر ،

بلغ الحزن بنا سنَّ الرجولة
وعلينا أن نقاتل .

(٢)

كاثت الشمس على سنجة فاتح
جثة عارية ممتنه

تنزف الصمت على حقد المسابح

ووجوه حولها محتقنه
صاح محتلّ خرافيّ الملامح :
« لن تبوحوا .. ؟
حسناً .. حظر تجول ،
منذ سا .. »
وانشقّ عن صوت علاء الدين
ميلاد الحساسين الجوارح
- أنا ألقيتُ على سيارة الجيش الحجارة
أنا وزعت المناشير ،
وأعطيت الإشارة
أنا طرزت الشعار
ناقلاً كرسيّ ..
من حي .. لبيت .. لجدار
أنا جمعت الصفار
وحلفنا باغتراب اللاجئين
أن نكافح ،
طالما تلمع في شارعنا سنجة فاتح

(لم يزد عمر علاء الدين ،

عن عشر سنين ..)

(٣)

شجر الفتنة مكسور ،

وأبواب رفح

خُتِمَتْ بالحزن

أو بالشمع

أو حظر التجوُّل ..

وعليها كان ان تنقل خبزاً وضامدا

لجريح ، بعد نصف الليل عادا

وعليها كان ان تقطع شارع

رصدته أعين الأغراب

والريح ،

وفوهات المدافع ..

شجر الفتنة مكسور ،

وكالجرح انفتح

باب بيت في رفح

قفزة .. في حضن فلّه

قفزة .. واحتضنتها

في رصيف الرعب نخله

حاذري في كل نقله

قفزة ،

دورية ،

أنوار كشف ،

وسعله

- من تكونين ؟

- قفي

خمس بنادق

جحظت من حولها ، خمس بنادق

وغداة انعقدت بأسم الغزاة المحكمه

حضرُوا بالمجرمه .

(آمنه ،

طفلة في الثامنه)

(٤)

بِأَسْمِ أَمْنِ الْفَاتِحِينَ
أَلْقُوا الْقَبْضَ عَلَيْهِ مِنْ شُهُورِ
بِأَسْمِ أَمْنِ الْفَاتِحِينَ
لَمْ يَزَلْ زَوْجُكَ مَجْهُولَ الْإِقَامَةِ
لَمْ يَزَلْ زَوْجُكَ .. مَيِّتاً أَوْ سَجِينِ
مِنْ شُهُورِ ، بِأَسْمِ أَمْنِ الْفَاتِحِينَ
فَاعْجِنِي دُمْعاً وَصَلْصَالاً ،
إِذَا عَزَّ الطَّحِينُ
وَاطْبَخِي حَزْناً وَصَبَاراً وَطِينِ
بِأَسْمِ أَمْنِ الْفَاتِحِينَ

هَيْهَ يَا زَوْجَةَ مَجْهُولِ الْإِقَامَةِ
مَا الَّذِي تَنْتَظِرِينَ ؟
صَلَوَاتِ الْعَوْدِ لِلْمَنْزِلِ فِي بَاصِ السَّلَامَةِ
نَفَدَتْ .. مَاذَا تَرَى تَنْتَظِرِينَ ؟
نَفَدَتْ مِنْ كُلِّ دِينِ .

أوصت الجارة خيرا ،
بأبن مجهول الاقامه
واشرت تذكرة حمراء ،
من سوق الغضب
واستعاضت عن قطار في محطات السلامه
بقطار ،
صاعد عبر محطات اللهب

ساعةٌ مرت ،
ومرت ساعة اخرى
وساعة ،
قبل ان ترجع ،
في حمالة مصبوغة بالدم ،
حناء الشجاعه

.....

قُضِيَ الأمر
فهل تملك أهلاً آخرين

في خيام اللاجئين
يا ابن مجهول الاقامه
وابن من ملّت محطات السلامه ؟
- قُضي الأمر ؟

وكالوحش الجريح
حملت أطرافه هبة ريح
في يد ، دميته - كان اشتراها
منذ أعوام من القدس ، أبوه
وهو في الدرب إلى الشام ،
وفي عمان لاقاه صديق تونسي
زار بيروت ،

وأمضى عطلة في القاهره -
في يد دميته - كان اشتراها مذ ..
وفي الاخرى دواة - صنعت في مصر -

كالوحش الجريح
حملت أطرافه هبة ريح
وعلى منعطف الشارع ،

في أقصى المدينة
كان اطفال التواريخ الحزينه
يجمعون الكتب والأخشاب واليتم ،
البراويز ، واوتاد الخيام
علها تصبح متراسا ،
يسد الدرب في وجه الظلام
علها تقلق افواج الضغينه
ريثما يغسل عينيه السلام
من غبار الحقد والحرب الهجينه
ومع الكتب ، مع الأخشاب واليتم
البراويز واوتاد الخيام ،
أعطت المتراس صمتاً عصبيا .. دميته
واستعدت بدواة قبضته
وغداة انغلقت ابواب أمن الفاتحين
كان في المعتقلين
ابن مجهول الاقامه
(حاشيه :

عمره تسع سنين ..)

الزبانية والسفير الساذج

وحين صار ثملاً للرمق الأخير
خطفتُ بدلة الوزير
لمُعت في ياقتها حذائي
لمُعتُه بالياقة الحرير

وفي المساء .. رحت في المساءِ
إلى المكاتب التي أفردتها الوزير
عشاً حكومياً لكي تقطنه خليلته
وعندما شارفتها
وفوق جسمي بدلته

لم ترتبك حبيبته
واستسلمت ثانية لبدلة الوزير
وبعد ان وجدتها تركتها
فانفجرت ضاحكة خليلتي :
مولاي - يا مولاي -
كان عاشقاً مخنثاً
لكنه ضاجع بالحقيبة السوداء
والمنصب الخطير
أجل من في هذه المدينة العمياء
من أجهل النساء
وحين صرت ثملاً
للرمق الأخير
قتلته .. عاشقها المخنث الوزير
قتلته .. للرمق الأخير
وبعدها ،
حتى تتاح فرصة اكبر للقاء
عينت زوجها سفير

وكان أن سمعته^م ، وهو يقول دامع العينين ،

في الميناء

سمعته يقول ،

من قرارة الثخاع :

يا وطني الوداع ..

.. وأريد

وأريد امرأة
تغفر أخطائي الكثيره
ثم تنساني
إذا غبتُ قليلا
ثم تهواني
إذا عدتُ قليلا
وتغني لي وتبكي
وأنا ألفظ أنفاسي الأخيره ..

للذي يطلب حبيبي

وجه حبيبي ،
مرسوم بالدم
وبماء الورد ... على رثتي مرسوم
وأسم حبيبي ،
في قلبي المختوم
بالشجر الكهل وأعشاب الذكرى
يا من تطلب وجه حبيبي
ويداك على مقبض خنجر
يا من تلهث خلف اسم حبيبي

وجبينك يروح بالشوك
أغمد خنجرك الأسود في رثي
وأغرز أشواكك في قلبي
يصرخ وجه حبيبي
وأسم حبيبي
.. من صدر آخر !

أحلام تطردها وكالة الأنباء

لو أنني أملك أن أمارس الأحلام
ذقني على ظاهر كفيّ
على سفوح ركبتيّ
في غرفةٍ وديعة الاضاءه
بدون أن تقذفني وكالة الأنباء
إلى خطوط النار .. في مصر وفي فيتنام
« لو أنني » ..

أحلم بالنوم على ساعدها أعوام
أحلم بالصغار في منزلنا ،

من كل أرضٍ شجره
من كل فرعٍ ثمره ..

« لو أنني .. »

أحلم بالبوارج الحربية
مراكباً للصيد في عرض البحار السبعة
ومرصداً لروعة المجاهل المائي

أحلم بالمدافع
أنبوب ريٍّ ،

يحمل النسرين والأطفال والقمح إلى الصحارى
أحلم بالقاذفة المقاتلة

مقصورةً للنوم
تجذب السياح والتلامذه
إلى بلاد الغيم

لو أنني أملك أن أواصل الأحلام
أحلم بالصاروخ تمثالاً خرافياً
على مداخل الحقائق الشعبية

أحلم بالقذيفه ،

في الركن .. مزهريه ..

أحلم بالألغام

قواعد الجرار في المنازل الريفية

أحلم بالقنابل الخفيفة

من قبل أن تقطنها المنية

منافض السجائر الظريفه

في غرفٍ ساذجة الألوان بوهيميه .

لو أنني أملك أن أصدق الأحلام

بدون أن تقذفني وكالة الأنباء

إلى خطوط النار

في العالم الصاعد والمنهار

أحلم بالانسان

مهرجاً يُضحك قلب الأرض

وعاشقاً يملك قلب الأرض !

وقريباً ..

وقريباً .. تسقط الحية عن ظهر الفرس
وتصير المبهمات
خبيراً في صحف الأمس
وفي كل اللغات
يبدع الكتاب أبحاثاً
عن الفيتامين والورد ،
.. ويرتاح الحرس !

وقريباً .. تُفحم الحجة حجه

تكسد الأوراق في البورصة

والمستثمرون

يركلون الصحف في حقدٍ ،

ويرغي الدائنون ..

وتغني زُمر الأطفال في شارع بهجه :

« أسدُ البورصة .. نعبه ! »

وقريباً .. يا عزيزي الجنرال

هذه البزة تغدو

مزقاً تحسن تلميع النعال !

وقريباً يا صبيه ،

تصبح النزهة شيئاً ممكناً

دون ان يوقفنا عشرون شرطياً ،

لكي نُبرز عشرين هويه !

وقريباً .. يا رفاقي الشعراء

يهدأ الريش ويرتاح الجناح
وقريباً ، نجد الوقت ، لنلهو
بعناقيد الندى الناضج في كرم الصباح
وقريباً .. يا رفاقي الشعراء
نجد الوقت ، لتعميد الأغاني
في نوافير المساء ..
وسنبكي .. في ممرات الحداثق !

قصيدة قديمة

أنتقي من سوسن الحقل وشاحاً لحبيبي
غير أن الحقل مزروع بالغامٍ جديده !
أنتقي من قصب الوديان ، نايًا لحبيبي
غير أن الجُند في الوديان
يجرون تمارين جديده !

أنتقي من كرمنا أجمل عنقودٍ
لأهديه حبيبي

غير أن الكرم .. يا عيني ..
أحاطوه بأسلاك جديدة !

.....

يا حبيبي .. أطفئ القنديل ،
موتي .. مددوه ،
فترة أخرى .. جديدة !

ابن نايوبي الأخير

«..و حين سمعت نايوبي، ملكة طيبة، بمصرع أبنائها السبعة وبناتها السبع
انتحيت وأغربت في النحيب، حتى رثى لحالها زفس كبير الآلهة وجعلها تمثالاً
من الصخر، تسح من عينيه الدموع..» ويواصل شاعر الرابطة هذه الحكاية
فيروي أن ابن نايوبي السابع كان قد جرح ولم يمت. وحين استعاد عافيته
نذر نفسه للكفاح ضد الغزاة المعتدين حتى ترضى عنه الآلهة جميعاً، وتعود
الحياة إلى أمه وتحف دموعها إلى الأبد..

سقطت كل الأسانيد التي تزعم موتي
والذين احترقوا القول بأن الموت أجدى
عندما فاجأتهم في اللحظات اليائسه
هرعوا في عريهم ،
صوب نتوء البحر أو صوب نتوء اليابسه
ووحيداً تركوني

وجريحاً تركوني
نازفاً في عقر بيتي !

سقطت كل الأسانيد التي تزعم موتي
وأنا ألغيتُ ، ألغيتُ السفر
من مدارات الدم الساطع في ليل بلادي
وعلى أحداق أحبابي النيام
أدمع من شرفة الموت تنادي !

سقطت كل الأسانيد القديمه
والأسانيد الجديده
والتي يُضمّرها مستقبل الرقص على أنقاض أهلي ،
فارحلي مركبة الموت بأحبابي النيام
لم يزل جفني كحد السيف مسلولاً ،
وفي قبضة تاريخي اللجام !
اقلعي عني .. فهل تنتظرين
غير هذا الدّم .. إكليلاً لأحبابي النيام ؟

أقلعي مركبة الموت ، فما زلتُ فتيا ،
وجميلاً .. وقويا !
وإذا استنزفني الحزن ، وليتُ جبالي
صاعداً من أسفل الوادي ،
وقد صارت شراييني جبالي ،
ستعودين ، تعودين ، وألقاك باكليل جديد
يوم يستقطبنا الموتُ ،
أنا الباقي .. وأمي الملكة !

كان أن المطر الطيّب لم ينفذ إلينا
من سحابات الدخانِ العاقرِ
فعطشنا ذات عامٍ .. وبكىنا
لنهارٍ ماطرٍ
وأكلنا طيلة الأعياد ، من خبز المآتم ..
كان أن الخبز لم يكفِ .. فماتوا وبكىنا
غير أننا ما انتهينا ،
ونهضنا لنقاوم !

ويكون المطر القادم .. خيراً

ذات عام

يغسل الدمع ، ويمحو عن تضاريسي البعيده

لعنة الظل الذي ضخم أبعاد الجسد

وأكاذيب الجريده !

عرفوا أني شربتُ البحر من قبل قرون

ولهذا ، لا أزال

ظامئاً منذ قرون

ولهذا .. أبداً يجتنبون

ساحة الحرب السجال ،

ولهذا ، فأنا أبصرهم ينتحرون

عندما ينتصرون !

يوم شجوا باب طيبه

عمرتُ قلبي قلوب الآلهه

وعلى أهذاب أحبابي النيام

والشفاه الوالهه

فتحت لي بابها السري طيبه
فلتقم قائمة الريح الغريبه
ولتمارس موتها الريح الغريبه
موتها القادم من تمثال أُمي
عندما يغررُ وردَ الدمع ،
في عروة لحمي !

شرفة جرحي ..
وما زال جوادي ،
صاهلاً في ظلها القاتم ، ما زال ،
وسيفي وتواريخي وأطلالي ، تنادي
يا أحبائي الذين انتثروا
كالنرد من كف مُقامرٍ
أقبلوا ..
كل زمانٍ وله رمحٌ نبِيٌّ
وانهضوا ..
كل زمانٍ وله سيفٌ مغامر

يا أحبائي .. وتبقى المسألة
أن تكونوا مرة .. أو لا تكونوا !
شرفة جرحي ،
وأسراري تنادي
من نهايات منافي ، ومن بدءٍ بلادي :
رفع الموتُ ذراعيه بباب المعجزه
ووراء المعجزه
تكثر الأسماء .. لكن المسمى
وطن !
يغمره الظل الذي ضخَّم أبعاد الجسد
وأساطير الجريده !
ها أنا أختَم أيام الإجازة
بعد آلام رحيلي الخارجي
ورحيلي الداخلي ..
رقدت خلفي المفازة ،
نازلتني ، وتغلبتُ عليها
عارياً .. إلا من الميراث والدم .. تغلبتُ عليها

فاشهدوني صاعداً .. منها اليها !

لم أمت ..

أنباؤهم كاذبة ،

كنتُ جريماً ،

وشراييني إلى الأشجار والطين انتمتُ

لم أمت .. كنت جريماً

وجراحي التامت !

يا أحبائي ،

أنا سيف الخفاره

وأنا صوتُ الخفاره

فاسمعوني .. وافهموني ..

نظرة للخلف .. يا أهلي ،

ولا شيء سوى أعمدة الملح ،

وقنديل الحضاره ،

وابن نايوبي الذي استعصى على الموتِ

أنا الناذر والمنذور والندر ،

لترضى الآله

ولترضى زُرقة الموتِ على افواه اهلي الواله

ويكف الدمع عن اهداب امي الملكه

بعد ان أسقطَ عنها ،

قشرة الصخر وليل الكارثة !

تذكرة سفر الى الانزاس ولواء اسكندرون

أيها الموكب المنتمي للدروب الخفيضة
ظالماً .. ظالماً .. في زوايا السماء العريضة
قف قليلا

تحت شباك أم القليل المريض
واحمل السر من بيتها .. والقتيلا

أيها الموكب المنتمي للصليب
صارت الجملجه

قلعتي في بلاد الحبيب
فاحمل الميت المنتظر
للذرى المنتظر

وانطلقْ خلف دمعِي وخلف اللظى والرماد

واخترقْ نكبتِي العابره

نحو بيارَةٍ علّقتها الرياح

بين بين

نحو دربٍ قديمٍ وبابٍ قديم

نحو صفصافَةٍ صابره

عند عين ..

أيها الموكب المنتمي دائماً دائماً

لحظةً .. وانطلقْ

لحظةً .. واخترقْ

ولتكن جثتي رايتك

والكفن ،

حفنةً من تراب الوطن

ولتكن مهنةُ الموت في اللحظة الحاسمه

قوس نصر القتل

ولتكن .. روحه القادمه !

مارش

ضائعاً كنتَ يا أبي
مُهْمَلًا .. أنتَ والرمال
قيل : « من أهل يعربِ »
فاختفى حولك الرجال

.....

انهض اليوم يا أبي
تنهض البید بالغلل
ها هو أهل يعربِ
ألفُ مدٍّ من الرجال .

إلقاء القبض

داهموا المنزل ،
في منتصف الليل
وماتوا
بعد وضع القيد في زندي
ماتوا ..
للأبد .

مكتش

وعندما تُصِيبُنِي سَخْرِيَّتِي بِالْقُرْحِ
سَيَمْنَحُونِ زَوْجَتِي الطَّبَّاحَةَ الذَّكِيَّةَ
جَائِزَةً مُسِيلَةَ اللَّعَابِ
« نوبل .. لِلآدَابِ »

.....

وعند حَفَّارِ الْقُبُورِ أَتْرَكَ الْبَقِيَّةَ !

حلم عبد الناصر

ما طرحتُ زيتونة الذاكرة
ثمارها ، إلا وراء الرحيل
يا موت !

فافتح شرفة الآخرة
وماشياً ،

أخترقُ المستحيل !

القلب المشطور

نصف قلبي
مع الذين
منحوا الضوء سيفه
واعذروه على الأنين
مزق الوحش نصفه ..

حين بكت طفلة سمراء

الأعمدة قميل

والثمار تحترق

والنظر الثاقب

تثقبه الأناشيد الحماسيه

من البؤبؤ - إلى الشبكه -

إلى الجواد الأول - والمثذنة الأولى !

.....

سألت طفلة سمراء

أباها الذي نسي لونه

وأذن لنفسه شاعر حكيم وغير متواضع بأن يجيبها :
« نحن يا ابنتي ،

في فصل ألف وتسعمئة ونكسة وستين »
وحين بكت ،

تنفّس الصعداء
وهدرت صرخته

هدرت ..

نهرأً من الحجارة

السوداء

والحمراء

والخضراء

والبيضاء :

من منك يعرفني ؟

من منكم يرى ويسمع ويحب ؟

ليعطيني يده الأخرى

لنصنع جسراً آخر ؟!

الهدوء الذي لا يسبق العاصفة

(١)

كانت الطعنة الضحكة الساخنة
أولاً ،

ثم كان السفر

من بروج العشيقات والخبز والملح والامهات

ثم كان البكاء

في ضباب المحطات والذكريات

(٢)

كان لا بد أن أفحص الخارطة

قبل أن أستقل القطار الجديد

من رصيف ١٤

(يا أبي كيف أقبلت . كيف ؟
فجأة ميجنا
فجأة منجل
فجأة سكة في عظامي ولحم التراب
آخ . لا تفرد الصرة المخارطة
يا أبي . آخ . لا .
برتقال وخبز ودمع وصيف)

وصفير القطار الجديد

من رصيف ١٤ ..

(٣)

لعنة الله يا برد هذا الشمال البعيد
لعنة الله . لا بد أن أشتري معطفاً
- سيدي . أعطني معطفاً
- أيها السائح الأجنبي
هل قرأت الجريدة ؟..
إن حرباً جديدة ..

(كان لا بد أن أنزوي
في المراحيض حتى أناديك يا فاطمة
إنهضي والبسي معطفي
قبل أن تختفي
عن عيون الجنود الغزاة)

(٤)

رحب السيد السكرتير
بقدومي .. وقال :
إذهبي يا ابنتي
قدّمي باقة الورد للشاعر الطيب
إذهبي !

(صفقوا واشربوا يا رفاق
واعذروني اعذروني لأنني أخاف الزهور
بعد نخبي الأخير
أبعدوا يا رفاقي الزهور
ما أنا شاهدة
فوق بعض القبور ..)

(٥)

هيئي وجبتي يا مضيئة
من حنيني الى الأرض ، من عبء شوقي تكاد

تسقط الطائرة

هيثي وجيتي . وافتحي الباب ، من بعد إذنك
انني نازل في سماء القطيفة
نازل . فأسلمي . واسلموا أيها السادة الطيبون
- هل ترى نلتقي أيها الثائر الاسيوي ؟
- نلتقي ؟ ربما

خلف دور الحكومات والمصنع العسكري

(٦)

مرّة .. لا مكان
في جميع الفنادق
ومراراً أكون الغريب الوحيد
في جميع الفنادق

(موسكو ٧١)

حتى إشعار آخر

واشتقت يا أمي إليك ، اشتقت يا أمي كثيرا

لا غير صندوق البريد

يهب اليتامى التائهين وراء آلاف الحدود

تهليلة أو حبل سره

وعليك يا أمي السلام

وفي الحضارات التي قتلت أبي كل المسره ا

لا غير صندوق البريد

علقت منديلي عليه (شراع ملاح عنيد)

علقت منديلي المبلل بالدموع عليه . صارت لي سفينة

لكنني قرصان حبي - آخ . أرتكب الحنين الى مملائك
كالجريمة

وجنودهم وجنودنا وجنود U.N
جاهزون لقتل قبرة يتيمه ..
في آخر الأيام ، صندوق البريد
بابي اليك ،
وبيننا

في آخر الدنيا
الأساطير الدساتير الأساطيل الوزارات الاذاعات السجون
وتقول آلاف الملفات الخزينة
كالمومياء اللغز، في الهرم الجديد، مقرو: U.N
هلي وتهلي يا أيها الأمم الحزينة
وتقول :

يصبح كل شيء جائزاً في الشرق
إلا أن تكوني أو أكون .
(العابرون يقهقهون لأن منديلي الشراع
نامت عليه الريح كالقط السعيد

ويظل صندوق البريد سفينتي
لكنها لا تستعيد ولا تعيد ..)

غريب كصقر قریش
كنخلة صقر قریش

واشتقت يا أمي اليك . اشتقت يا أمي كثيرا
لكنني ، والحمد لله الرحيم
في صحة لا يستهان بها ، لأن الذاكره
٦ على ٦ ،

وزرقاء اليمامة ،

في الأنف .. لا في القلب .. لا ، في الاذن ،
أو ، في معطف أرسلته للمغسله
لا تقلقي ، بصري حديد (تلك تلك المعضله)
نبضي دبائيس ونمل . كيف بلعام العجوز ؟
هل عاد ؟

أم نطقت حمارته الذكية بالنبوءه
واستغنت السلطات عنه ، وأودعته السجن ؟

(بلعام التعيس
يخشى وجوه محققي البوليس
يخشى المحكمة
ومراسلي الصحف اللميظة
والفضولين
واللغة الفصيحة
ويظن وقع خطاه في الدنيا فضيحة !)

أمس انتقلت لفندق قرب المحطة
لكن افعى الحلم لم تياس ، وعادت رافقتني
حملت حقائبها ، وعادت رافقتني

(تحت الوساده ، دائماً أفعى الرؤى تحت الوسادة
وصرير أسناني، وسمّ الحلم ، عاده)

ورأيتهم !
يتوقفون أمام باب الموت .
يبتسمون
تنطلق الاشاره
من منزل هدمته أيدي الله والأمم الحديثة والمحضاره

يتنفسون هنيهة ،
يتقدمون ويسقطون ،
وتدف في دعر عصافير المغاره
ويوزع الضباط للقتلى الشتائم
ويوزعون على الجنود الصيد
.... أوسمة الجداره ا
ورأيتهم في ظل قنطرة غريقه
في ليلة أخرى . وكانوا يحملون على الأكف قلوبهم
(كانت مصاييح الطريق الى الحقيقه)
ولعلمهم طرحوا السلام
أخذوا معاطفهم
بكوا وتبسموا وتعانقوا بالباب
وانغرزوا خناجر في الظلام
ولعلمهم أوصوا بزوجات وأطفال نيام
قبل ارتعاش شجيرة العنب المريضة في الحديقة
قبل السقوط مخرجين بحزنهم
لكنهم

لم يسمعوا رد السلام
قبل السقوط بلا وثيقه
وبلا كلام ..

والضابط المغرور
يقلب بالخذاء العسكري
جثتي ،

وتطلب طفله

مني الطوايع (لم اجرب يا ابنتي هذي الهواية
عفواً ، ولكنى ، إذا يوماً ...)

وتبسم ،

وهي طيبة وساذجة ، كأختي .

أمي الحبيبة

سيكون شيئاً جيداً

أن تفتحي الشباك من حين لحين

أخشى على كتبي القديمه

سطوة العث اللعين ..

في آخر الأسبوع شاهدنا مباراة التزلج فوق سطح الماء ،

في البحر القريب

ورأيت مار بطرس ،

وسألته : ماذا ستفعل ؟

قال أمشي فوق هذا الماء ، أمشي كالسيح !

وصفق المتفرجون ..

لكنه أهوى بجثته الثقيلة في رماد البحر

وانفجر الجميع مقهقهين .

وذكرت منديلي وصندوق البريد

ذكرت يا أمي سفينتي التي لا تستعيد ولا تعيد

وبكيت من شوقي اليك ..

غريب كصقر قریش

كنخلة صقر قریش

ولكنني لست صقراً

وأهلي ليسوا قریشاً

بالله ، كيف الحال يا يمه على عمي أمين ؟

ما زلت أذكر حين صادرت « الوكالة »

بستانه الشرقي ،

أذكر كيف دار على البيوت
يبكي ويضحك ، وهو يقرأ في الرسالة :
« السيد الـ ...

بستانك الشرقي ملك الدولة ،
الأوراق جاهزة ، تفضل كي توقعها ،
نقودك أصبحت في البنك ، فرع الـ...
أنت تعلم أن سعر الأرض لا ...
والحرب باهظة ... وإلا ! .. »

لومت يا عمي امين !
لو مت يا عمي ولم تجرع قرار الكأس قطراناً وزقوماً وطنين .
بستانك الشرقي أعتق خمرة (والله يشهد)
لكنها ملأت كؤوس الآخرين
لو مت يا عمي الحزين !

قلبي دليلي
وأخاف يا أمي مكائدهم ، وآفات الفصول
وأخاف ثوار المقاعد والجرائد والمقاهي

وأخاف سور الدار - بواباته خشبية منخوبة الارتاج
والأقفال شمع أحمر - والحارس المشبوه منقطع بعيد
« أبيقور » نصّبه وزير دفاعنا والقائد العام الوحيد
ووكالة الأنباء تصرخ (ثم تنعب من جديد) .

قلبي دليلي

وأخاف يا أمي البيان المشترك

وأخاف أولاد الحرام

أخاف محترفي النظام

أقراص منع الحب والتفكير ، لا أقراص منع الحمل
غايتهم ... هنا وضعوا الشرك

وهنا يجابهني دمي ،

وهنا أجابه مستحيلي

وأخاف يا أمي ، فعفوك أرسلني لي

حبات زيتون قبيل سقوط زيتون الجليل

وأرسلني لي

تفاحتين وبرتقاله .

وأريد - للذكرى - كليشتي الجميله .

تلك التي صنعت تناسب معصمي من الطفوله
ونمت معي عشرين عام
ونمت معي حتى الكهوله
(من مادة التوراة : في البدء الظلام) ..

يمه الحبيبه

سأبيع بعد غد قليلا من ثيابي .
وأبيع بعض دمي (بنوك الدم أقرب من شياي)
وسأرسل المال القليل اليك ، من ثمن اغترابي
ولأنني جوعان ، بيعي
برواز صورة والدي
وصوانك الأثري
بيعي فرشتي وقصائدي

ولترسلي بعض النقود ، مع البريد العائذ
جوعان . يا أمي . أنا . والجوع يعرف سر جوعي
بيعي عظام أبيك .. بيعي !

الطقس أجمل ما يكون .

لو أن تانيوشكا معي

والبنت تانيوشكا تحب سفينة حمراء

في بحر صغير ، فوقه قوس القزح

وأنا سأهديها قبيل الموت في منفاي ، سلة فاكهه

وتكون فيها صورتي (كسفينة حمراء

في بحر صغير ، فوقه قوس القزح)

والبنت تانيوشكا ستهديني الفرع

يوماً قبيل الموت في منفاي

أو يوماً قبيل عناقنا (نحن الثلاثة) .

الطقس أجمل ما يكون

خريف هذي القارة الذهبي حلم أشتهي ألا يزول

لكن أوراق الشجر

تهوي (الحكومات العميلة) آه تهوي في الثلوج وفي الوحول

وأطل من شباك غرفتي الجديده

وتلوح لي عبر الزجاج

هذي المدينة آه يا أمي . تلوح غريقة قفراء طاهرة بعيده

وتلوح لي مدني البعيدة

عبر الدموع

قريبة . خلف الزجاج . قريبة . لصق الزجاج ..

الطقس أجمل ما يكون

ومسلمٌ بحنين زهر النار للوادي المبلل بالندى

لكن هذا الطائر العالي المحلق في المدى

يبدو قتاماً ساكناً . يبدو جماداً للعيون !

والأرض أجمل ما تكون

لكن أشجاري وأطفالي وأعشائي تموت

ويظل بيت العنكبوت

بيني وبين الله والدنيا وأبواب السجون

ويظل بيت العنكبوت

بيني وبين البندقية

ويظل بيت العنكبوت

بيني وبينك يا أمي الشقية !

غريب كصقر قريش
كنخلة صقر قريش
ولكنني لست صقراً
وأهلي ليسوا قريش
غريب .. كنخلة !

كصبية خجلى ، تلم الريح أطراف الرداء
وتجوب أرصفة المدينة
ركضاً ، لتسبق غيمة حبلى وشارات المرور
ركضاً ، وتضرب معطفي ريح لعينه
فأطير كالباراشوت .. كالبالون ..
ترحل جثتي تحت السماء
وأرى الجسور
أرى الجسور
أرى الجسور ..
ويكون لي يوماً من الأيام جسر ، ثم أعبر
ثم يعبر ، ثم نعبر ..
لا تقلقي ، سيكون يه
وسأعبر الجسر الجديد إليك

كلفني عذابي بالمهمه !)

والعفو به

من تمر نخلتك الحزينه

كونتُ أصنامي ،

وجعت اليوم ،

عفوك لو أكلت اليوم أصنامي اللعينه

وسأعبر الجسر الجديد إليك يا أمي سأعبر

وليكن موتى وراء الجسر تذكرني إليك ..

(موسكو - ٧١)

القطار

تساءل القطار في المحطة :
لستَ إذن مسافراً ؟
قلتُ : بلى
مسافر يا سيدي
لكنني أنتظر القطار .

وقهقه المسافرون
كأن حزني نكتة جيدة ..
لا ذوق عند الناس !

الحج الى بريست ليتوفسك (*)

(الى تانيوشكا وسريوجا ويوكيكو)

يسقط جسدي المفلوج بالسفر والحزن

قطرة دم أخيرة

على رصيف بريست ليتوفسك ..

القطار يرتعش مثل ندبة قديمه

على جسد المدينة المتشابكة كأصابع اليدين

بين الواقع والاسطورة ..

* بريست ليتوفسك مدينة سوفيتية على حدود الاتحاد السوفيتي الغربية، تنهض فيها قلعة تاريخية. في الحرب العالمية الأخيرة سجلت حامية القلعة صموداً يشبه الأساطير، في وجه قوات الغزو النازية، وأصبحت بريست ليتوفسك علماً خالداً في تاريخ بطولات الشعوب.

(الجديد - ١٩٧٣/٢)

ههنا سقط التوقع
تخطمت الارقام القياسية
ههنا اندغمت الطفولة بالرجولة
والرجولة بالموت
والموت بالحياة ..
ههنا تعطل الانسان فجأة
عن الاصغاء لاحزان تشايكوفسكي
وراح يقضم طعام الخيول المجفف ..
هنا مزقت النساء ثياب اعراسهن
لاخماد حرائق الجراح
ههنا انسحق الانسان على اعقاب البنادق
هنا اورقت وأزهرت وأثمرت
أعقاب البنادق
هنا الختام وهنا البدء
هذه الاعجوبة الوادعة
مزهرية الدم ، ومزهرية الزهور !

بريست ليتوفسك

يا حديقة الخبز المسيجة بقامات الشهداء

أيتها القلعة الرثة

كراية ارهقتها الزوابع ،

بريست ليتوفسك

ما زلت قميص الشعوب

ومدفأة الشعوب ورغيف الشعوب وكتاب الشعوب !

يتلجلج صوتي القادم من اغوار معمة

حشجة جندي مرابط

في خندق رطب تحت الانقاض الملتهبة

ويجتهد صوتي كتلميذ ، لتسمعه يوكيكو

« يوكيكو ساتومي

مواطنة يابانية ، ولدت يوم موت هيروشيما

يوكيكو تعني ابنة الثلوج

وهي لن تراني بعد اليوم

لأنها سافرت من طوكيو الى لندن

لتتقن اللغة الانكليزية ! »

يوكيكو يا عزيزتي لثلاثة ايام والى الأبد

أشهد ان اسمك جميل وأشهد انك جميله
ضعي يدك الشاحبة الصغيره
في يدي التي لا لون لها
وتعالي نسلم على أبطال بريست ليتوفسك
واحداً واحداً نسلم عليهم
بينما تصطف دموعنا كحرس الشرف

الحرب ؟

تساءل يوكيكو

كيف وصلت الى هنا ؟

هل سافرت مثلي في القطار السريع ؟

هل جاءت من هيروشيما لتتعلم اللغة الروسية ؟

بين وجهينا انفاس مشتعله

وستارة من الندى والضباب ..

الوجوه السوفيتية الوادعة

تحقق فينا بالدهشة والانوف المتوردة

- من انت ايها الشاب
يا من تلف عنقك بكوفية حمراء ؟
ومن تكونين
يا صاحبة الشعر الأسود اللامع
والعينين المنحرفتين
كعصفورين حالمين تحت سماء منخفضة ؟
- نحن ذاكرة العالم المفقوده
نحن ميدالياته المعروضة في سوق الأثريات
نحن حزن العالم وفرحه
نحن ذاكرة العالم !

يد يوكيكو في يدي
آثار أقدامنا
تلهث على الثلج الهش
وتترك وشمها السري
على زند «اطلس» - ذلك العرييد الضال منذ القدم !
ستكونين صديقة طفولتي وحكمة الشيخوخه

يا ابنة الثلوج العالية المجهولة
حيث تترك العصافير ووعول الجبل
أشعارها المسماوية
ولوحات سليقتها المذهلة ..

يو ... كي كو !
ياله من اسم قاس
في حضرة الطائرات والمدافع المضادة للطائرات
بقي سؤال واحد
نرفعه معاً الى مدير المتحف العجوز الطيب :
أيها الرفيق الناضج مثل تفاحة
المشاير مثل قلب ،
هذه الممرات المرصوفة بحب وعنايه ،
من يغطيها بمعطفه في أيام الصقيع الكثيرة ؟

يوكيكو توبخ شعرها الصاخب
فأحميه منها بضمة ساعد

أثره بكوفيتي الحمراء

ورأسها جميل

كرأس يابانية مسافرة في القطار السريع ..

يوكيكو تخدش باطن كفي اليمنى

بأظافرها الناعمة كاسمها البيضاء كاسمها

- الاسم « نتاشا » ،

هل يعني بالنسبة لك شيئاً

- نعم

نتاشا هي يوكيكو الروسية

تماماً كما نقول :

يوكيكو هي نتاشا اليابانية !

ونضحك بلا تهذيب

نضحك مهملين دموعنا المرتجفة في الصقيع

لأن طفلاً أزرق العينين

يمسك بتلابيب جدته

ويقفز على الثلج

تحت السماء الزرقاء ..

اعتراف لصبية البتولى

(إلى تانيوشكا)

لن تريني

قطعت درباً طويلاً

بين موتى ويقظتى خارج الأرض وموتى ويقظتى وحلولى

في المنافي

حقيقية وهيولى

لن تريني

دفنت في الطين جسمي من ليال بعيدة

صار جسمي ثمرات سرية نالت الطير قليلاً ونال أهلي قليلاً

وتشظيت أنجماً ووحولاً

يا عروس الثلوج

هذا المغني ليس إلا ظلي المسافر يطويه سبيل تال ويطوي
سبيلا

المحطات أوجه في ضبابي

واللقاءات أوجه في المحطات انبهار بين السموات والأرضين ،
ثان ،

والرحلة الدهر أولى

واغفري لي

هذي التذاكر من جلدي وسفر التذاكر السود سفري ،
أودعتني فيه الفصول الفصولا

نشرب الشاي ريثما تهض الشمس ونمضي قبل انتهاء الحديث
الحلم ، نمضي تلويحة ، منديلا ،

ثم تمحي من دفتر الثلج أسمائي وأبقى مسافراً مجهولاً
وستبقين . دمة .. وبتولى ..

(موسكو ١٩٧٢)

جسر المحبة على نهر اللوار

(إلى عابد عازريه ، ذكرى رحلة في فرنسا)

يوم تكبرين سأخذك معي

يا ابنتي يا حبيبتي

يوم تكبرين

أكون قد أتممتُ خامس الأناجيل

وقدمته إلى الضابط الأنيق الصارم

في كتيبة مراقبة الورد والمطبوعات ..

أخذك معي .

تكتبين اسمك على منتصف الجسر

على مرتطم الليل والنهار
على الندبة التي تدرز الحياة بالموت
وحلبة الرقص بأقدام الديكة المذبوحة
تكتبين اسمك

بالحروف العربية الرائعة
المكتنزة بالأسرار والعشق والشموس
تتحسسين بأطراف أصابعك الشفافة
عشبة ساذجة على الجدار العتيق ..
ورغم ضجيج المقاتلات النفثة
يهبط في مواقع الانزال ملائكة ثلاثة
الأول لك

والثاني لي
ولك الثالث

أما المحبة . يا ابنتي يا حبيبتي
فقد صرفت ملائكتها الى أشغالهم اليومية ..
تتوقف فلاحه فرنسية عجوز
كدمة كبيرة، على الاسفلت اللامع

- من أين أنت يا طفلي الجميلة ؟

- أنا من جسر دامية

تعطيك تفاحة وقرنفلة وأيقونة

تعترف بجهلها ثم تمضي ،

لتزور العزير جان في المقبرة العسكرية ..

لوار لوار

هذه النوتة الموسيقية الرشيدة

هذه القافية المشبعة بالندى والحنين والألفة

هذا الفالس الحالم المتهدج على السهوب والسواقي

هذه الزهرة هذه الطفلة

هل تستحق كل هذه القذائف

وكل هذه الدموع ؟

تنامين من التعب

في غرفة الظل والسكينة

تحت شرفة الأجاص والقرميد والعنب

وتستيقظين لتقصي عليّ حلم بروكولا

لكن بيلاطس التعيس

محجوز في مقر الأمم المتحدة
٢٥ ساعة في اليوم الواحد ..
قالوا « علينا دمه »
قالوا « علينا وعلى أبنائنا دمه »
وتراجع العشاق المساكين
عن جسر اللوار المرتجف
كشيخ يخفي بكاءه النادر ..
انهم قبور مطلية بالكلس والحسرات
هؤلاء الكهنة ذوو البزز الزيتيه
الصاخبون في عيد زحل
هؤلاء القادمون بسيف الموت
بأكليل الفولاذ والشوك والأسلاك الشائكة
يا حبيبتى يا وحيدتى يا ابنتى
ستكبرين .. وأخذك معي
سترمقك الشعوب بشغف كبير
سيسألني سائحان عجوزان من لوس أنجلس
وطالب من ساحل العاج

وبائع الفطائر الفرنسي
وسيسألني مهرب المخدرات
وشرطي المرور :
- أهى ابنتك ؟
وسيكون حزني وقورا متحفظاً ،
ولكن مليئاً بالمحب
وأنا أرد على جميع الشعوب
- ها أنذا قد أتممت خامس الأناجيل
ها أنذا قد أخذتها إلى جسر المحبه
على نهر اللوار..

(الاتحاد - ت ١ - ٧٢)

التفاحة المسمومة وجواز السفر

(الى الأخت الفلسطينية.. إبنة رامي التي اكتشفتها في

موسكو !)

مائة فسيحة منخفضة

تفاحة حمراء

مسمومة جداً

وكوز ماء

(العازفون يدخلون واحداً فواحداً ..)

حديثنا لم يبتدىء لكنه لم ينته

ووردة حمراء

مسمومة جداً

وتحتها جداً
جوازا سفر ممتقعان
نجمة داوود وختم الأمم المتحدة
(أصابع العازف جست عصب الكمان)
ويدك البيضاء
تبكي على المائدة العتيقة
تبكي على المكان والزمان
زنبقة من وطن قديم
باعوه (أو بعناه) بالمجان .
وكان ياما كان
عيناك ليل غامض من وطن قديم
تسحقه الأساء
يا نصفَي الضائع بين الأرض والسماء
تسحقه الأساء

(موسكو - مساء ماطر - وأغنية
تسيغانكا تلتقي به
بالرجل الذي تحبه وتجهله
وبعد شهر خمسة ثمانية
تعرفه وتجهله)

لنترك الكلام
عني ، قليلا ،
آخ يا حبيبتي المفقودة الموجودة المفقودة
لنترك الكلام
عشرين عاماً سألت عنك شراييني
وكان الموت والظلام
إذاعتي وكتبي
وكنت لا أصحو ولا أنام .
(موسكو ،
تسيغانكا تلتقي به)
وآخ . آخ
زهرة حمراء
مسمومة جداً
وتحتها جداً جوازا سفر ممتنعان
لكننا ذقنا إلى الأبد
حلاوة التفاحة المسمومة الحمراء
وفي ضباب موتنا الموقت اللذيذ

عدنا معاً ..
عدنا إلى البلد !

عود ثقاب

وعندما أشعلتُ في المدينة البحرية

عود ثقاب

لم أجد سيجاره

لكن بعض السفن الحربية

أبصرت النور ، وظنت قامتي مناره

فركزت نيرانها الكثيفة

على البيوت الغبر والاشجار والفنادق

وقامت الحرائق

بنزهة وحشية

بين خليج الموت والحدائق .

(عود ثقاب ساذج

وتسقط الحضاره !)

(لندن)

الطفل المجهول

قدمت بأسبوري إلى موظف الحدود

حاورته في أدب جم

وكانت بنته جميلة جداً

وكنت قلقاً مكدود

لكنني بادلتها البسمة بائنتين

بادلتها القبله بائنتين

ونمت ليلتين ..

ها أنذا أعود

إليك يا أمي

ولكن

ظلت المدينة المنهارة

وامرأة حبلى تغني وحدها وتبكي

مائسة في الليل

بين الريح والأشجار والستاره ..

(لندن)

اعترافات المهرب

لأني امتلكت خديجة
توقف طابور عسكر
وراحوا ينزون من ثقب بابي
لقتل خديجة
ونهب حلي القتيلة
ولكنهم تركوا لي كتابي
ومحبرتي ورماد الجديدة
وشمس عذابي
غداً يعرفون القتيلة
... فشكراً ، وشكراً جزيلاً ..

إذن لست ميتاً
ولست إذن سائحاً أو مهاجر
ولست شقيماً مغامر
أموت كثيراً
واحياً كثيراً
ولكن أظل اسافر
لأن جميع المحطات ترفض ترفض ترفض
هذي التذاكر ..
ولست إذن ،
ملكنتي البحار زماناً
وبعد ،
ملكنت المقابر
تنحني شيخ ضئيل ليسأل عن مهنتي
قلت : عفواً ،
بعيد .. وحاضر ..
ونامت على كتفي صبايا عذارى
ونامت عواهر

وعاديت سائق تكسي لأن ..

وصادقت وغداً مقامر

لأن ..

عدوني إذن وانكثوا

صار صوتي دخاناً

ولحمي رماداً

وظلي محابر

.... (رماداً)

وجمجمتي وضلوعي

... (رماداً)

وسلسلة الظهر صارت رماداً

فلن تصنعوا من عظام الفتى مسبحة

... (رماداً)

نثرت رمادي على الاضرحه

وعدت اسافر عدت اسافر

اسافر

اسا ...

تُعلى قمم الموت

حياً وميتاً

وقفت

انتحيت بأمي ركنا قصيا

كتمت كثيراً

وبحت قليلا وقلت لأمي :

على لحمك النيء عاش الجراد

واصبحت صابونة ، كالبلاد

تطير الفقايع حولك منك

وتسقط عنك

ويبقى المزاد

وتبقى الاذاعة

وتبقى الاكف النقية

ويبقى الجراد ...

ولم تبك ،

قالت بكل حنان الامومة « يا ابني » !

انتبهت الى شرطة الله والدول الباهظة

همست : أراك غداً

وافترقنا

غداً .. واحترقنا

غداً .. ثم هاج الرماد وماج الرماد

وصار غمامة صيف

تقشعت

افتتح الجلسة الطارئة

عدو قديم

واجهت الصحف العالمية

على انها جلسة هادئة

وكل الوفود اشارت الى أن ..

- ماذا ؟

- نسيت ، لأنني شربت كثيراً ،

لان ، اعذروني إذن ،

نلتقي ذات يوم هناك

وراء الوفود التي صرحت ووراء الجريدة !

مباركة هذه الصاعقة
مباركة هذه الاغنية
لأن المغنين لم يتقنوها كما ينبغي
وظلت مزلزلة حارقة
وجمهورها غط في النوم دهرأ
أفاق ليشرب قهوته .. ثم نام
وظلت مزلزلة حارقة
لماذا إذن كل هذا الصراخ ؟

على أي بعد من النار كنا ، على أي بعد ؟
لتعبر هذي الرياح وهذي الصخور وهذا الذباب
الى كل باب ، ومن كل باب ؟
نهار الكلام نهضنا جبالا
وبعد الكلام سقطنا ظلالا
علي اي بعد من النار والنور كنا ،
ويا وطني الجليجلة
بنوك الصغار الصغار

يخونون آباءهم مرتين
ففي زهرة مهمة
وفي دمة تدعي ملحها الف عين وعين
على اي بعد تقيمون ؟
نادى المنادي
وماذا تريدون .. ماذا ؟
خذوه !
فلم يبق لي غير هذا !
تبادر للذهن اكثر من مرة
ان هذي البلاد
تصير جراده
وان الجراد
تصير شعوب جراد ،
تبادر للذهن ،
والذكريات المعاده
حياة معاده
وموت معاد ..

إذا أنصف البحر القاك يوماً

على قشة أو رصيف

وإن أنصف البر يسمعي اخوتي الضائعون :

فلسطين حانوت والدنا

ايها الاخوة الطيبون

ووالدنا شاب شعره

وشابت عيونه

ووالدنا ايها الاخوة الطيبون

يجن جنونه

لأنكمو تسرقون

على قدر هذا الفراش امدد رجلي

Third class?

O.K Sir!

تفح السفينة تنسل افعى البحار الكبيرة

يصغر جسم الموانيء

بنيان U.N كعلبة كبريت

تكبر عينا حبيبي
وامي معي دائماً ،
إن امي خلایای . لا تنظروا في جواز السفر
ومن كان يعلم .. يعلم
ومن ليس يعلم سوف يخمن (كف عدس) !
« مدينة رودس محطتنا القادمة »
سمعنا وشكراً ،
اضاجع سائحة ما على زورق للنجاة
ندخن آخر ما عندنا من سجائر
واقذف للبحر مطاطتي الواقيه
مع اسم التي ضاجعتني لأني الجسد
« هومك يا سيدي لا احد
وهي . لحمي ولحمك »

وتزحف . افعى البحار كحبلی
وتكبر في الشط بعض المنائر ..
اها .. اذكر الاسم « رودس »

أها

ورأيت الطحالب تغمر جسمي المريض
رأيت هنا الاخطبوط بأذرعة سرها مضمرة فوق ما اعلنت
ولما رأيت فزعت
ولما فزعت صرخت
ولم يسمعوا (لا يجوز النقاش على الصفقة الواعدة)
أها اذكر .. الامم الراقده
واذكر رودس (لكن رودس ليست جزيره !)

يسجلني رجل الجمر ك الشاحب المز
والمخبرون ،
يخافون ان اختفي فجأة (لا تخافوا !
دمي مخبر مثلكم يقتفي اثري
في رؤوس الجبال وفي ردهات السجون)

اراد بعض المدائن عن نفسها
فتقهقه : اين مدينتك ؟

- احترقت

- كيف ؟

- نمت .

وتسخر مني المدائن لكنها تتعري
وتجذب كفي ، فأحجم ..

عيناك يافا على كل بيت
وعيناك يافا على كل غاب
وعيناك يافا على كل سفح ونهر ووجه
وعيناك يافا جحيمي
وعيناك يافا نعيمي
وعيناك قفل على كل باب
ارود كل المدائن - لكن يافا - وبعد ،
يصادف هذا المساء انتقال الفقيد
إلى رحمة الله .. هذا المساء
تجمع من حوله الاقرباء
وراحت تنوح على قدميه امرأة

وكرر بالضحك طفل
يرى كيف تأكل اسنان جدته المدفأه
وحدق اهل الفقيد على كل قفل
لعل الخزانة (مأت على الرف قطه)
لعل الوصية . أين الوصية . أين وصية قيصر
ومن سينال كثيراً
ومن سوف يحظى بأكثر ؟

واغمض شيخ كيف جفون الفقيد
(لك العمر من بعده . هذه هي حال الحياه
لك العمر ، لا حول الا ،
نفض الوصية)
فضوا الوصية

وكانت وصيته كلمات قليله :
(تسدد كل ديوني الى الله والناس
هذي القبيلة ...)
يصادف هذا المساء انتقال الفقيد

الى رحمة الله ، هذا المساء ،

تدحرج عيسى إلى الجلبة

يصادف هذا المساء مساءً جديداً

على النكبة المهزلة

وكم موجة في المحيطات كم موجة في البحار البحيرات كم

موجة في الصحاري القلوب وكم موجة في الاذاعات . يا

حادي العيس لي موجة في البحار

ولي موجة ١٠٠٠ كيلو - واط

فأين السفينة ؟ تذكرتي في يدي ،

والحقيبة نبشها الضابط الجهم (إسمي من اللغة الرافضة)

ويا سيدي اليوم مهلا فما انا جيمس بوند

ولم اتعاط المخدر إلا قليلا

لأن الحياة كما تشتهيها قليلا

ولست مهرب نقد ،

ولكنني اعترف !

اجل . أعد.. تـ .. ر..ف ف !!
بأني مهرب ماوية وانتظار
حملت معي جبلي وكرومي ومنزل أهلي
وبيارة صودرت من زمان
ويا سيدي أعترف
بأني احب النساء ، اذن تفهمون
لماذا حملتُ نسائي معي
وبين نسائي ، جنديّة هددوها كثيراً
بحبسي وضربي إذا. هي لم تقتل الحب في مهده ،
وهي لم ...
وبي أنا حول وبي أنا قوة
وها أنذا أعترف
بأني أهرب شيئاً يسمى الوطن
وشيناً يسمى العذاب
وشيناً يسمى الزمن !!

(اسطنبول - رودس - حيفا
نيسان ١٩٧٢)

كفر قاسم الى دهر الداهرين

لي وشاح الدم ، يا شمس الملاحم
وهلاك البرج شوقاً للحمام
فاسمعي الموال في شرفتها
غارقاً في غيش المغرب عائم
لمن الموال ؟
من تلك الصبية
بين شرياني ونصل الهمجية ؟
« أحصدوهم » (*)

(*) « أحصدوهم » - الأمر العسكري الاسرائيلي باطلاق النار على شهداء كفر قاسم ،

أحصدوهم

حصدوا ! »

وتلوّت كفر قاسم !

« أحصدوهم ! »

ونفض القتلى لتوهم

وبدأت مهمتهم الشاقة :

من أين نأتي ولو بزهرة واحدة لكفر قاسم ؟

القتلى يتمتعون بذكاء حاد وبصيرة نافذة

فراحوا يتصاعدون

واحداً على عنق الآخر

ويومها ،

شاهد عابرو السبيل المبكرون الى اشغالهم

برجاً عظيماً يتبدد فيه البصر

ومرت سبع بقرات عجاف

وسبع عجاف

ثم كان - ذات فجر غامض بين اللون والندى

ان هبط من اعلى البرج
فارس أسمر عارٍ كما ولدته أمه
على صهوة جواد ابيض عار كما ولدته امه
في يد الفارس الاسمر
زهرة حمراء صغيرة
يسح عصيرها الحّي على اصابعه الرشيقه
وتقدم الفارس بزهرته الحمراء
الى جوقة من الأولاد
يتهدج نشيدها في زي أبيض حتى الزرقة :
كفر قاسم !

يا شجرتي المحتقنة بالبارود والدم
جذرت ركبتي من طول ما جثوت عليها
فليات العالم
ولير كيف يتفجر رأسي الجميل ، كثمرة الرمان
تحت جنازير الدبابات وخرافة العصر
كفر قاسم !
لم أعد أحصي جراحي فقد تعبت

كفر قاسم
أعطيتني فما .. فلا تكلم
ولأصرخ من شدة حبي وحسرتي
واغفري لي .. لتغفر لي أماسيك الباهظة
ان لم أوسد عنقك المذبوح ، بذراعي
(ذراعي طارت مع قذيفة في سيناء)

وحين اسند ظهري الى جدار السجن
حيث تفوح رائحة الاسمنت الطازج
يباركني النشيد المتدفق من زنازين وطني :
ايها الجواد الأبيض حتى التلاشي
اصهل على جبالنا العالية
فها هي ايدينا تلوح في الزوابع
بمحرمة الدم والياسمين
وها هي جباهنا المشجوجة
تتلاً شاهقاً

فوق الكوارث الطبيعية والكوارث اللامعقولة

وفوق رقاب المحكومين

بالسجن المؤبد او الاعدام حتى النصر ..

صعد الفارس من ملكوت الردم

جمع صدأ الأسلحة القديمة في خندق عديم الفائدة
تعج أعشابه بالحشرات المتوحشه .

ذوب الصدا القاني

في الدموع الكثيرة المغلوبة على أمرها

انه يملك الآن حبره الأحمر

ويملك الآن صفحة جديدة بيضاء

(صنعت من كل شيء عدا الجلود الادمية)

كتب في صميمها : « كفر قاسم »

رسم وردة حمراء تكاد تهتف « انا وردة حمراء »

وعندليباً يوشك ان ينفذ جناحيه

ثم كتب أغنية حب صغيرة

لصبية الزيتون

للجديلتين اللامعتين ، غصني دالية في فجر وجهها الابدي

للصدر النافر كغزالة مروعة على هضبة جليبية .

تنبه القادم من ملكوت الردم

على هدير الملايين الزاحفة بالاهازيج والبيارق

فشمر عن ساعديه النحيلين

وانطلق يغني على الوهاد والتلال الواطئة

عندليباً حقيقياً وصاعقة حقيقية ..

لي وشاح الدم .. يا شمس الملاحم

واخضرار البرج شوقاً للحمام

فاسمعي الموال في ساحتها

غارقاً في غبش المغرب عائم

لمن الموال ؟

من تلك الصبية ،

بين شرياني ونصل الهمجية ؟

» أحصدوهم

أحصدوهم ! «

حصدوا

وأفاقت كفر قاسم !!

في غرفة التحقيق

- إسمك ؟
- أيهم تريد ،
- الأول ، الثالث ، أم هذا الذي يحملة
- باسبورتي الجديد ؟
- عمرك ؟
- موتان ربيعان
- وليلة تضر لي أخرى ،
- أو النهار .
- مهنتك الأولى ؟

- مغن يافع . وملح
- يسقط فوق جرح
- مهنتك اليوم ؟
- قتيلٌ ساخط منجمٌ قتيل
- نارٌ مغن مرهق
- وقاتلٌ جميل
- هوايتك ؟
- الموت بين الضحك والبكاء
- رغبتك الأخيرة ؟
- أن تعرفوا اسمي كاملاً
- وواحداً . وواضحاً .
- وربما يكون من رغبتى الأخيرة
- أن تطلقوا سراحي !

كم جندياً يقفون على رأس الآبرة؟

من ساعات أيام أشهر
سنوات . أعصر
لا أنسى بالضبط ولا أذكر
لكني كنت الشاهد وحدي . أبصرت الغادر أطلس والمغذور
صلاح الدين
جلجل صوتي (لم يسمعي غيري) : أطلس يغدر !
يا عالم ! ياهو ! أطلس يغدر .. (لم يسمعي غيري)
ولماذا (سألتني بنت الجيران ،
وأنا أرسمها عارية ، أبصر كل جبال الوطن القاتم كالكدمة ،
أبصر كل الوديان)

ولماذا الالوان الزائغة المقرورة ؟

هل فقدت أبويها الشمس ؟

- عفوا ، حتى تكتمل الصورة .

أكملت الصورة . جلجل صوتي . من يسمعي غيري ؟

أبصرت الغادر والمغدور

أبصرت القمر العين العمياء على مرمى أنياب التمساح

المتحضر جداً ، في فك التمساح المتخرج من أكبر جامعة

اوروبية .

والاستاذ المتخصص في أحدث جامعة أمريكية ،

الضالع في علم الأرخيولوجيا واستحضار الأرواح .

وسمعت المغدور صلاح الدين

يتساءل في « حطين » ،

في حلقة ذكرٍ

متواضعة بين تلاميذ الحكمة والفقه :

- كم جندياً يقفون على رأس الابره ؟

كم جندياً يقفون على رأس الجندي ؟

أقسم بالله وأقسم بالشيطان

هذا كان

من ساعات . أيام . أشهر

سنوات أو أعصر

لا أنسى بالضبط . ولا أذكر

أيتها الحيوانات الأزهار الاجناس الكلمات المنقرضة

أيتها الدبابات الأرقام الغواصات الرتب الفرق المنقولة جوا

(أو بحراً أو برأ - لا فرق)

يا فقهاء الالحاد ويا علماء الدين

يا جلساء الموتى الأحياء المأخوذون

أيامي تقطع هذا العالم ، تقطعني عدواً ،

من لي بدقائق مقترضة

فلرب ورب وزيتُ رب ..

سأموت إذن يا أولاد الشرموطه

لا في معركة ضارية

لكن سأموت ..

بسكته قلب !

طقس تقليدي لنسف المنازل التقليدية

يصفق الجمهور بعد قهوة الصباح

رجال أعمال

فضوليون

ضباط

دمى

سياح

(قيل أتوا لآخر الحضاره

من اول الحضاره ..)

يصفق الجمهور

رف عصفير يرف فزعاً
نحو الأراضي البور
مكبر الصوت يعد :
خمسة .. أربعة .. ثلاثة ..
اثنان .. واحد ..
يفح فجأة
تنطلق الاشارة
يصفق الجمهور
تلمع في ثانية شراره
يصفق الجمهور
ترتفع العماره
تفرقع الشبانها
وتسقط العماره
ويصمت الجمهور
هنيهة

(وتصرخ الجسور)
تحت الخطى الداميه المغلوبه

ويسقط الجمهور

وتسقط الأكذوبه

ملاحظة :

عمارتي جمهورهم

ومن يلومني ابن كلب !

(الاتحاد - كانون الأول ٧٢)

وكانت قرية اسمها سيرين

« هي قرية فلسطينية باعها أحد الاقطاعيين بقبلة عبر الزجاج ... »

لم يبق في المزاد من سيرين
سواك يا سجادة الصلاة
لأن أماً سرقتك خفية
ولفعت صغيرها المحكوم بالبرد وبالفطام
والحزن فيما بعد والحنين

يقال كانت قرية صغيرة صغيرة
على الحدود بين باب الشمس والمعموره
يقال بيعت مرتين ،

مرة برطل زيت
ومرة بقبلة عبر الزجاج

واحتفل البائع والزبون
ببيعها ، في سنة الغواصة
من قرننا العشرين

وكان في سيرين (يراجع السادة عقد البيع)
منازل بيض . وأشجار . وعشاق . وفلاحون
وكان اطفال . وزجالون
(ولم تكن مدرسة فيها
ولا دبابه فيها
ولا سجون)

وكانت البيادر الصهباء ، والجبانة
خزانة للموت والحياه
وبيعت الخزانة !

يقال كانت قرية . وأصبحت سيرين

زلزلة تحبسها تيمه

وأصبحت وليمه

تطبخ أطفال العذارى في حليب امهاتهم

ليأكل الجنود والوزارة

وتأكل الحضارة ..

« ها هي ذي الفأس على الجذوع ! »

(إنجيل متى)

مرة أخرى على الجذوع

وينكر الاخ العزيز مرة أخرى أخاه

والكون . شرطي المدارات .. انتبه

يا فارس الموت ولا الخنوع

الموت من ورائنا والموت من امامنا

يا فارس الموت ، انتبه

لا وقت للرجوع

العتمة اكتظت وصارت زبدة فاسدة

والغابة الوحشية اكتظت ،
ثعابين الدم انسلت ،
وإبريق اللوضوء
باعوه للسباح من كاليفورنيا . لا وقت للوضوء !

وقيل كانت قرية . وأصبحت سيرين
زلزلة تحبسها قيمة
واصبحت وليمة
تطبخ أطفال العذارى في حليب امهاتهم
ليأكل الجنود والوزاره
وتأكل الحضاره !

(الاتحاد - حزيران ٧٢)

العودة إلى جبل الله

(اقرث وكفر برعم وصلبان أخرى)

على جبل الله عمرت لي منزلا في رحاب الزمان
ولم اكتب اليوم والشهر والعام
كانت فصول تجيء وتمضي
وكان الامان

على جبل الله أحببت راعية (نخلة . زهرة) من بلادي
ولم أكتب اليوم والشهر والعام
كانت تجفف وجهي وتسعفني في اكتظاظ الظهيره
وفي شهقة الناي ،

نسقط .. كفين . صدرين . وجهين ،
نسقط بين نسيم المساء وعري الحصيره
وتحمل مني .. وتثمر زاد المعاد
وغرس البلاد

نبضنا على جبل الله
جيلا يجيء ويمضي وجيلا يجيء
نبضنا عتابا وزيتونة طيبه
وليمونة في صباح الحواكير تلمع
ومسكب خس ونعنع
ولو أطفأ الله مصباحه في اناسيه المتربة
نبضنا عناقيد كرم تضيء
لجبل يجيء .

على جبل الله جاءت كتائب قيصر
وراحت كتائب قيصر
وكان الجبابة الغلاظ يقصون من الحمنا .. ما لقيصر
وما للاله - وأكثر .

وفي عربات الاله حملنا عن الجبل الاخضر ،
استوعبتنا السفوح الغريقة في الحزن والذكريات ،
وما استوعبتنا

لأن الحنين الى جبل الله ، أقوى وأكبر .

(نحسد أوراق الأشجار

تسقط اوراق الاشجار ، ولكن لتعود

نحسد رف سنونو

هاجر يوماً ، ليعود

نحسد قطعان الغيم ورعيان الريح

ترحل أياماً .. وتعود

نحسد شعب الرمل وشعب الحجر

ونحسد شعب الماء وشعب النار

نحسدها - لا تطرد ، لا تعقد مؤتمراً شعبيا لتعود)

لتسمع ندائي الجنود ورب الجنود .

لماذا يصير حراماً علي التراب المبارك بأسمي وجسمي ؟

لماذا تصير حقيقة هذي الذراع شظية حلم ؟

لماذا ؟

لتسمع ندائي الجنود ورب الجنود :
إذا عاد رف السنونو .. فاني أعود
مع الفجر . لا بعد ٢٠٠٠ سنة
مع الفجر . لا فوق أجنحة النسر(*)
في الفجر . في رحب مدرجة الضوء والامم المؤمنة
أعود لبيت تصدع
أعود لزيتونة جذرها يتوقع
أعود لاصنع
سواراً وخاتم عرس وأنبوب ري
... بفوهة مدفع !
أعود الى منزلي
على جبل الله . ولتمضغوا بعد ، كيف اشتهيتهم ،
سجلات (يو . ان) والأمن والاستراتيجيا ..
أعود !

(*) على أجنحة النسر اعيدكم الى صهيون - وعد توراتي

رسائل ملفومة الى جميع عناوين العالم !

الرسالة الأولى

قدمت اوراق اعتمادي مرة اخرى ، ولكن القضاة

الطيبين

رفضوا جهودي . قلت : هل أستأنف ؟ ابتسموا ،

فهمت وعدت معتذراً . مشيت على رؤوس أصابعي (يرجى

الحفاظ على النظافة والهدوء) .

في آخر الدرج التقينا صدفة (كم صدقة خير لنا من الف

ميعاد) دعوت الله للمقهى القريب .

وشربت قهوة سيدي جلت جلالته ، ولم الحف عليه لان

مولاي اعتذر

- العفو يا ابني ، ان داء السكر الملعون لا يعفو وكانت علبة
السخرين في جيبى ،

ولكني خلعت المعطف الشتوي ، ان الطقس ..

- أفهم ، غير اني صرت يا مولاي جالية لدى كل الشعوب
فما تقول ؟

- ونسيت يا ابني دفتر الشيكات ، تدفع انت ، ثم غداً ...
وودعني على أمل اللقاء

الرسالة الثانية

لا أفندي بقصائدي قمرا ، لان الرعب لم ينضج ، وفاكهة
الجريمة اصبحت في السوق ، في متناول الايدي ، فيا أبنائي
الضباط والشعراء والمتسولين

هل تعرفون الرعشة العادية اجتمعوا قليلا عند سنبلة مثقفة ،
دعوها تسرد الماضي قليلاً ، أو تنجّم للغد الآتي ولا تتلامظوا
بالقول واحتاطوا من الورد الصناعي البليد

وتجنبوا زوجاتكم والناطق الرسمي والديناميت في طرد
البريد .

لا أفندي قمرا ولا حجرا ، ولكن اخضرار العشب أصبح غير
محتمل ، وأكداس الجرائد أغلقت يا ناس نافذتي . رأيت
الحبر ينزف ثم يدفق ، صار طوفاناً صرخت بكل رعيبي
مستغيثا : « ههنا يا ايها الغلمان يا حراس هذا الليل » لم
يسمع صراخي عابر في الدرب . كان هناك تابوت ، صعدت
اليه ، صار سفينتي ، وغدوت نوحاً .. فاضحكوا كيف
اشتهيتم ها أنا حي ، ونوح .

الرسالة الثالثة

من جلد أُمي شد أعدائي طبول النصر ، واقتحموا على
ايقاعها الوحشي أبوابي القديمة . كان فيهم حاذق ، جمع
العظام من القبور وصاغ أبواقا ، أتوا بي صاغراً في ربقة
الاغلال شدوني الى أنقاض مثذنة وجزوا لمتي ، واستل قائدهم
من الغمد المذهب والمرصع بالجواهر واليواقيت الكريمة ،
سيفه ، ارتفعت يداه ومقلتاها الى السماء سمعته يتلو الصلاة
بلوعة وتبتل (لله يا ناس الشهادة)
ثم سال على الرماد دمي بكل تواضع ، ورأيت منهم حاذقا

يلقي الى النافورة البيضاء رأسي ثم يخرجها ويصنع كأس خمر
رائعة

(ما كنت أعلم أن جمعتي تليق بكأس خمر !)
ورأيتهم في ساحة بيضاء (أو زرقاء) يحتشدون في عز
الظهيرة ، يرقصون ويشربون ويصخبون ..

الرسالة الرابعة

- هل كنت مدعواً الى الكوكتيل ليلة أمس ؟
- لم أحضر ، رفضت الدعوة السادية الشوهاء ، ان مدينتي
نقضت على ظهري ، وجرحي باهظ وفي أسير .
وعرفت للرقص الحديث مهمة أخرى ، ولكن الغزاة
قطعوا الطريق على مؤامراتي ، وها هي ذي كتائبهم تعسكر في
حدائق حاجبي

وعلى المحاضر أن يعد دراسة مثلى محصنة ومسندة ، لأن
ضحالة الجمهور تثقل منكبي
وضحالة الجمهور تثقل منكبي
وضحالة الجمهور ..

أحتج !

هذا المعدن الوحشي يسحق قامتي وسنابلي
 حاولت ان أرقى وان امتد في الآتي وأكسر عزلتي ، حاولت أن
 أتقمص النار الملحة أن أحيل مؤذنا ضجرا الى رجل على برج
 المراقبة اكتفيت بصورة الرادار ، لكنني تعبت
 تعبت يا أهلي ، فهذا المعدن الوحشي يسحق قامتي
 وسنابلي .

ناديت أم الجدي : إن الجدي يطبخ في حليبك فامنحي
 القصاب عنقك ندلة أو قاتلي !
 لكنها هلعت وساخت في شقوق القيظ ، بين بخور أجيال وبين
 مناسك وفسيفساء .

ووقفت تحت يقين هذي الغارة الليلية الحمقاء مشدوها
 وقفت ، وبين نابالم اليقين وباطلي !

الرسالة الخامسة

لن يجدي الكتمان ،

ذاكرتي معافاة وسخطي واضح متماسك كحديد هذا القيد
(هذا القيد تربة وردتي)

يا طائر الرعد اقترح زنداً أصد به المناخ السيء الاخلاق
والموت البطيء

يا طائر الرعد انتفض يوماً لأوقظ أسرتي فمتى تجيء ؟
متى تجيء ؟

يا طائر الرعد البطيء

وضعوا تفاصيل الجريمة كلها ، رسموا الجنازة ، هياؤا
الجوقة ..

(ويحيى يوماً طائر الرعد الجميل ، يحيى يوماً ،

ثم تبرق ثم ترعد ثم تمطر

والوردة الحمراء ترفع وجهها في رقصة شرقية ، وأنا ألم

شأت أشلائي ، وأشرب قهوة الصبح اللذيذة ، مسنداً

ذقني الى كفي الى افريز نافذتي الى وطني الى العالم !)

الرسالة السادسة

نبأ جديد :

ما زالت السلطات تبحث ثم تبحث ثم تبحث
اضراب عمال البريد ..

(الجديد - ١ - ٧٣)

في منتصف الطريق
بين سحنة السجان الهمجي . وحرس الشرف الساذج
غطى الغبار ذاكرتك الغادرة
لكن كأسك لم تزل على مائدتي .

كأسي فارغة
وأثبتت كالعلقة
مالئاً سماء وطني عصافير نار ونور
مندغماً بسخطي ومرارتي وثورتي
منهمكاً بمحبتني مأخوذاً بفصولي
موتاي بلا عدد وأحزاني مجموعتي الشمسية .

كأسك لم تزل على مائدتي
فلا ترجني بجثتك !

المساء الأخير

في ساعة الوليمة
يحومُّ البزاة فوق جثتي
ويستضيف السيد الرئيس
ضباطه الكبار والمطربة القديمة
(تفضلوا يا سادتي
فجثتي مسمومة !)
الجنرال غاضبٌ
لأنه لم يسمع الأغنية التي يحبها
أكثر من رئاسة الأركان
ينظر في ساعته ، ثانية فتانية :
لم تأت بنت الكلب

والمارشال الوغد لم يجيء
(وكنت قد ضبطته بالأمس
مداعباً ركبته في مكتب القيادة)
(يا سادتي سيبرد الطعام
تفضلوا .. فجثتي مسمومة !)

وقال للناس وكان شاهداً من أهلهم :
كل الذي جرى
أن محركات طائرتنا تعطلت في الجو
وبعد ألف سنة تحقق الهبوط في المطار
وكانت الشرطة بانتظارنا
فصاح بي مسافر : لو أننا في الجو !!
ولو - زرعنا اللو
طلع
يا ريت ..

(لم يأكلوا ، لكنهم ماتوا على المقاعد الوثيرة
وقمت الأسطورة !)

مارش لقوات الطوارئ الدولية

تتساءل المدن القديمة عن وجوه القادمين
ويمارس الغلمان عاداتهم على سطح ضئيل الظل
من خشب وطن

لا تيأسوا

لا تيأسوا

يا أيها الموتي اختلجت هناك من دهرٍ

تركك لدهشتي البقشيش

في ود وحسن طويةٍ

وجمعت اطرافي الى بدني وعدت لمنزلي

من آمنوا بالله ، قد سلموا
ومن كفروا به سلموا
وعادوا يوم عدت لمنزلي
وسمعت ضباطاً كباراً
بين قوات الطوارئ ينشدون :
« ما الحب الا للحبيب الأول ! »

الموت قبل موعد المباراة

كل الذي أملكه
قربة مائي هذه . وهذه الرباية
وكسرتا خبز (دمي الأدام)
وقبضة من حشف البيد قبيل الغارة الأخيرة
خذها إذن وبشر
يا أيها المدثر
قل : جربوا حراهم في رثي خديجتي الصغيرة
قل : نسجوا شالا من الضفيرة
قل : ضربوا جدران اسلاكهم المكهربة
بين أسير البحر والجزيرة

وقل : رقصت « ما يفيت »(*)

في حضرة السمسار والبضائع المهربة

وقل : دعوت الله للمبارزة

لكن جبرائيل كان جاهزاً في البزة الحربية

وحوله رهط من الملائكة

(كل ملاك بجناحين من الذهب

مقاتل وقاذف للهب !)

وقل لهم : قُتلت قبل موعد المبارزة

لكنني ما زلت جواباً

أغني ماشياً

اغسل جسمي ماشياً

وماشياً آكل أو انام

ولم أزل أنتظر المعاد

وطائر الرعد وخبز الحب والسلام !

(*) بعض الأسر العنصرية في أوروبا كانت تحتفظ في منازلها بيهودي يغني ويرقص « ما يفيت » (ما أجلك) ويقوم بذلك مقام المهرج .

سأحيا كثيراً !

أعانق في السر والجهر قامتك المتعبه
وأعبد في السر والجهر وجهك
هذا الاله المقيم على جبهتي
وفي رثي المتربه
وبين السموات والأرض أنشد تغريبتى
وتغريبتى . مسهبه

لأجلك يصبح يبرق بعثي الجديد
حصيرة موتى القديم على مصطبه

تكاثرتُ في الحزن والعار
صار دمي لعنتي
وصارت يدي لعنتي
وصار فمي لعنتي
وعيني كنافذة السجن صارت
كنافذة السجن مظلمة مرعبه
شقيت كثيراً
ومت كثيراً
لأنني سأحيا وأحيا كثيراً ..

لحظة حب

قل ما تشاء الآن
الآن صرنا وحدنا
مرتجة من حولنا مسام هذا الدهر
مفتوحة كل مسام الدهر
وأنت لا تزال يا جبان
منكمشاً في الشرنقه
فراشة محترقه
ولا تزال ضارباً ما بين حاجبيك
سرادق البخور والكوثر والغلمان

قل ما تشاء الآن
يا منشباً مخالبك
في كتب الفقه وفي المدائح
ولا أزال عارياً مشققاً
بين سيوف الغزو والمسابيح
ولا أزال عارياً أغوص في الكتبان
ولا أزال محصياً واحدة واحدة مثالبك
يا أيها الجاحد والشحيح
يا أيها القاتل والمقتول
يا وطني الذبيح !

كيف لا ؟

كيف لا ؟

تقدم العالم كثيراً

من حزام العفة إلى حبوب منع الحمل

من بوخنفالد ودير ياسين

حتى هذا الشريان الصاخب العنيد

كيف لا ؟

تقدم العالم كثيراً

وها نحن نحل ضيوفاً

على صاحبة الجلالة نورما ليفي (*) ومجلس وزراء لندن
ثم نسترخي على شواطئ الريفيرا المشمسه
نذهن بشراتنا بزيت جوز الهند
(وجاز يجوز
وزوج ملكة بريطانيا العظمى
وزوج احذية
وزوج حمام)
ونستلقي تحت اقمار اصطناعية
والى جانبنا
تندلق زجاجة كوكاكولا
على خارطة العالم !

(*) نورما ليفي - عاهرة بريطانية كانت محوراً لفضيحة كبرى في بريطانيا بعد اكتشاف نفوذها الكبير في مجلس وزراء الأسد العجوز .

اعتقال

في درجات حرارة ما تحت الصفر
تتقلص عين الله الفوسفوريه
تأتي ايام البرد القارس والوحدة والذعر
العالم .. تحت الصفر
بعض الجيران يوشوش بوليس الدورية
ويشير الى نافذتي
تضطرب الأوراق على طاولتي
(لا بد لنا من اذن السامع او عين القارىء
رغم البوليس الطارىء !)

في درجات حرارة ما تحت الصفر
عادت تفرع درجات المنزل
عادت تلك الأحذية الوحشية
تفرع درجات المنزل
تفرع ،
تصمت لحظات فوق العتبه
فانبض يا عرق الرقبه !

خبز

أشعلي نارك في مجسمي وروحي
واغسليني بدمي يا مغفرة
صاحت النكبة بالنكبة : « بوحى » !
وأنا اقضم خبز المجزرة ..

كيف لا ؟

كيف لا ، يا جميلة
والذي بيننا
رددته الأناشيد من ألف عام
كيف لا ؟
يا عليك السلام
والذي لم يكن قبل هذا النهار
غير طحلبة في جدار
جز كل نواصي القبيله
كيف لا ، يا جميلة
والذي بيننا صار موتاً وبعثاً
ونسلاً ونوراً ونار
كيف لا ؟

سيبصر بي المبصرون

على الرحب ، نحن انتظرنا طويلا
قتيلا يشد اليه قتيلا
على الرحب . هل أكل العائدون
وهل شربوا واستراحوا قليلا ؟
دمي يا دمي . يا تراثي العزيز
يعز على شغفي أن تسبلا
ولكن تشجع وسل يا دمي
لتبعث في دماً مستحيلا
ولا بأس عدت فما صاحبا

ومدرسة ، أو غديراً كسولا
تعود ، ويبصر بي المبصرون
وجوهاً . شوارع . شمساً . حقولا
على الرحب ،
نحن انتظرنا طويلا !!

.. ولكن !

- أتراهم نجحوا في قتلك الليلة يا ابني ؟

- نجحوا جداً .. ولكن ،

لم تزل بيني وبين الموت ، بعض الذكريات

والاغاني والموايد وبعض الريح والشمس

وبعض الكتب الصادرة اليوم

وبعض الحفلات

لم تزل بيني وبين الموت

دنيا وحياة !

مشاريع صغيرة ، مستقبل ما ..

هذه القنطرة الباقية منك يا منازل اجدادي

سأجعلها قوس هزيمتي وحائط قهقهاتي

هذه القنطرة الرجيمة

هذه التفسح ما بين ساقبها

ليتدفق نهر الأحزان الخارقه

هذه القنطرة التي يصبح عليها الديك

وتبني طائرات الفانتوم اعشاشها

هذه القنطرة الاسوارة الذهبية

تبرعت بها جدتي للثوار ليشتروا بندقية

خاتم عرسي ، فك كلبشتي هذه القنطرة
سأطليها بماء الذهب والكتابة الكوفيه
سأترك الياسمينه تتسلقها والحشرات السامة

ومرشوشة بالعطر يا دار لفراح
ومشكلي بالورد ، والمسك فواح
يا دار يلي تلملم شملنا فيك
وان عشنا يا دار ، بالحنا لحنيك
واجيب بنا يبينك علاليك (

في مغرب الشمس الوقور وشروقها الطازج
احمل خمرتي المحرمة وأشرطة الشيخ امام المهربه
افترش التراب اللزج لأقرأ برقيات التعزية
تحتها .. هذه القنطرة

بيد أنني أمتلك الجرأة أيهذا العالم
أمتلك الجرأة على الثورة الدائمة وولوج الموت
وسأمتلك الجرأة ذات يوم

على رفض زهور البلاستيك والشعر المستعار
هم .. ضربوا مثالا للبطولة . كانت جراتهم اسطوريه

حين مزقوا عندليبي بمدافعهم الثقيله
 هم .. فازوا بالجرأة فأوقفوا الساعات
 اعادوا عقاربها الى الوراء
 دفعوا عقاربها الى الأمام
 أوقفوا الساعات انتزعوا عقاربها
 ووزعوها مع اكياس الحلوى في صباحات اعيادهم
 وزعوها بين ملفات البوليس والمحائب الدبلوماسيه
 وذات نهار مشمس (أو غائم)
 سيكون علي ان أذكرهم بالوقت
 مضبوطاً .. على الثانيه
 وسيكون علي ان اضع كل شيء في محله
 دو ري مي فا صول لا سي دو
 دو سي لا صول فا مي ري دو

(ولا تحسبوا كثرتم تغلب شجاعتنا
 بالسيف من بينكم تنفذ جماعتنا
 ويا فارس يللي حول الدار بتنادي
 يا سيدي جوز الاصيل قوطرن غادي
 ويا فارس يللي حول الدار بتغني
 يا سيدي جوز الاصيل قوطرن عني !)

لا أحد يعرف الانتظار مثلي
أنا العبهرة العارية في البور
أنا ريشة النسر المندوفة على الشماريخ وأبراج
اللاسلكي
طلع الحب انا ، المتبدد على المواقع العسكرية
المتقدمة !

وعلى أية حال أيها العالم
تبقى هناك فروق واضحة
بين بؤبؤ عيني وجهاز التلسكوب
وتبقى الى اجل غير مسمى
مشاريعي الصغيره
لاستعادة تهاليل أُمي .. تحت هذه القنطرة !

لقاء غير مفاجيء مع جما المفاجيء

في ليلة قمراء
كان جما مسافراً
صادفته في الدرب بين القدس والفيحاء
لم أطرح السلام
لأنني خشيت أن يرد

وكنت أمشي عارياً وخائفاً
فكررت ضحكته المعروفه
وصاح بي ، وهو يشد جحشه الخبيث للوراء :

يا صاحب العطوفه
نمشي معاً . ان شئت او ما شئت
لأننا من سنة او خمس
سرنا معاً من الجليل
وكنت أنت عارياً وخائفاً
من سنة او خمس
سرنا معاً . من شاطئ الكرم . من يافا . الى الخليل
وكنت انت عارياً وخائفاً
وأمس ودعنا معاً كل ليالي الأنس
تحت قباب القدس .
كان جحا الطيب والخبيث
محملاً على حماره
مئذنة وقمرأ
وبعد ان صلى وصليت ، تصافحنا
ولم نسر معاً ..

الحكاية

يا سادتي الكرام
صلوا على النبي
ومرة أخرى ، على النبي
صلوا ثلاثاً
واذكروا احبابه
يا سادتي الكرام
صلوا على الصحابه
ومرة أخرى على سيدنا الامام

وخادم الامام

لأنه خادمه

يا سادتي الكرام

.....

وكان يا ما كان

شيخ ، وكان فاضلاً

وطالما صلى على النبي

وهذه حكايتي حكيته

في عبيكم خبأتها

وجثة القتل عند بابكم رميتها

طبعاً !

أوقفوا الساعات
وارتاحوا على الرمل قليلا
ثم ناموا
اصبح الرمل رجالا ونخيلا
ثم - طبعاً أيها السادة -
ماتوا ..

تذاكر سفر

وعندما أقتل في يوم من الأيام

سيعثر القاتل في جيبى

على تذاكر السفر

واحدة الى السلام

واحدة الى الحقول والمطر

واحدة

الى ضمائر البشر

(أرجوك ألا تهمل التذاكر

يا قاتلي العزيز

أرجوك أن تسافر ..)

غراب السلام

حين اعود من الجنازة
يحط على كتفي غراب أسود
يجهر بأحزانه الطويلة
ويجثم هناك لترهقني وداعته
اسأله في مودة أكيدة :
يا هالغراب الجميل يا غرابي الطيب
هل قطعت الزمان مثلي ، بلا يد أخرى ؟
هل استهلكت العالم مثلي ، بلا صديق ؟
يجهر غرابي الجميل بأحزانه الطويلة

ويجثم على قلبي بقلب محتق
بينما تغمغم الحمامة الشرسة
بضغينتها المبتلة بالدم !

(الجديد ١٩٧٣/٧)

قتلني زهور البلاستيك. قتلني الشعر المستعار!

أستوي اليوم في محور بالغ الدقة
وبحرية يشبهها عدم الاكتراث
أحسم اموري ، مغلفا بالأرض ومعزولا عنها
اليوم أعلن بثقة تامة
أنني على يقين من كوامن حزني ومشاغل البشر
لذا تروني عارياً حتى العظام
وأنا أتدحرج من القمة الى الهاوية الى القمة
متكوراً على الجرح الناغر في « سيف الله المسلول »*

أمارس في صمت طقوسي الواضحة

طقس للحب

طقس للموت

وطقس للنشور والتناسخ

ثم أخرج على العالم شاهراً صوتي

صارخا في الفضاءات معلناً صبايتي المحارقة

(صبايتي صودا كاوية ..

هذا هو التعبير الدقيق !)

- فتلن شخصد -

هكذا ، وبكل بساطة

أيها المتأكلة قلوبكم بالسوس والحرب

تفسلون أيديكم وتهجرونني مع ضحاياي

هكذا ، وبكل بساطة

تنفضون عن ثيابكم غبار دفني

وتصرفون عن دمي الساخن في الساحة

قبل أن يبدأ دفاعي عن النفس :

(قتلتي زهور البلاستيك

قتلني الشعر المستعار !)

- تكبييتلفشلز -

في أدغالي القاتمة الخائقة

أتوحد مع رأسي اليابس

وأحاوره دون جدوى

آنذاك ،

أستنهض جذور قدمي المتعفنة في التراب الرطب تحت الأرض

(ليس البحر الميت أعمق غور تحت سطح البحر

إنني أقف على رأسي لضبط صورة العالم

وهكذا ، يصبح البحر الميت أعلى قمم الدنيا)

أستنهض جذور قدمي المتعفنة تحت سطح الأرض

أبثها شغفي الجنوني بالهواء الطلق

دون أن أتوقع الكثير من مواسمي القريبة

أعترف بذلك

غير أنني أنفخ دخان سجائري الرخيصة في وجه اليأس

وأواصل مسيرتي مع أشعة الشمس وعطر الياسمين

ثمة خيول عربية جامحة بيضاء

تخب الي من الحقول المستحالة

وتسهل في دمي

دمي هذا المز الساخن حتى الغليان !

- ر ر ر حتر ر ر -

انني أتكلم

ها أنذا أتكلم :

قتلتي زهور البلاستيك

قتلني الشعر المستعار !

أتكلم !

فأية قوة في الوجود تقوى على كتم صيحتي !

مع هذا أعدكم ،

بأن أرحل عن وطني

بعد أن أفرغ من ممارسة هوايتي المفضلة

وللمعلومية ،

تتلخص هوايتي في أن أنتظر مواسم الزيتون

في كل موسم أحصي الثمار السوداء اللامعة
هاتيك الصبايا الزنجيات
المثيرات باكتنازهن المعافى
أحصي الثمار وأتقمضها ثمرة ثمرة
أعيش تجربتها مع النضج وشهوة العطاء حتى الموت
واستوعب أفكارها
كما ينبغي لطالب مجتهد في مدارس العالم الثالث
وفي بهرة فجر طازج كتفاحة طازجة
أخرج من قميصي
وأعود لأمارس هوايتي من جديد !
- أ ب ت ث ج ح خ -
قتلتي زهور البلاستيك
قتلني الشعر المستعار
لكني وعدت صبية أحبها كثيراً
بأنني لن أصبح قطعة أثرية
في متحف جنرال
من مجرمي الحرب المتقاعدين !!

(الاتحاد - حزيران ٧٣)

رمضان كريم

مال ميزان الدم الباهظ .. مال
واستردت روحها امي ،
ولم يجبن أبي
عن ولوج الحزن والداء العضال
ومن الغربية في اغوارهم عاد الرجال ..

ياحياد الموت ، مدي الاجنحة
ياحياد الموت ،
مدي عنق الآتي ،
وطيري
من غمار المذبحة

عبر قطبين ترابين ، من نار ونور

مال ميزان الدم الباهظ .. مال

وأنا في شرك الموت ،

قصياً لا ازال

مجهداً في بطن هذا الحوت مطواتي وظفري

فتمهل يا بلال

دع أذان الفجر

حتى يسجد الليل على موطن فجري

ويشج الحقد والفولاذ

عن وجهي

وعن جبل الشيخ

وظفري

والقنال ..

لا تؤذن يا بلال

لا تؤذن ، بعد فالحرب سنجال !

لجبنني ضفروا شوك الخطيئة
وصموا جرحي بحمى الذل
وامتدوا مع الاسطورة المستورده
قتلوني .. وتمردت على الموت
تمردت على عجز الخلايا المقعده
لا تلوميني اذن
لو تقمصت الصلاف المرده
لا تلوميني
إذا صارت سراييني أراغيلي

وموتي مستحيل
أنا أعلنت المشيئة
وستأتين على سره مولود وأهداب قتيل
وستأتين ، لاني شئت ان تأتي
وأعلنت المشيئة
أيتها الشمس البطيئة !

كيف أعطي ثمار موتي

« الى فدوى طوقان »

في ثوان ضئيلة .. في ثوانٍ
شق حوريس عتمة الماء والريح
وشج الثلوج بالنيرانِ
رمضان الكريم ..
يا رمضاني !

في ثوانٍ
وزعزعت سعفات النخل

أيد تضرجت بدمائي
من زمان تقدست بدمائي
من زمان مبدد في الزمان !

هيه ياطلع حسرتي وهواني
كيف اعطي ثمار موتي لأهلي
كيف أعطي
ولم أعمد جيبني وذراعي ،
في لفحة الغفران !

(٧٣/١٠/١٨)

تفتيم

في صخرة الجرائيت الليلية الهائلة
حفروا مدينة .. واسموها « حيفا »
في جوف صخرتها
ترتعد حيفا كيوناتان
وتمارس رعبها كالعادة السريه
الضوء الوحيد السانح
هو البرق الذي تشعله في كهوف الروح
صفارة الانذار الوحشية

غير أن حيفا لا ترى حقيقتها تحت سيف الضوء
لأنها مشغولة البال

على أبنائها (غير الواضحين)

في مكان ما

من أرض لا تطيق أحذية المحتل

(جهاز التلفزيون القلق

يتوهج بضوء حاد

من سريط الدعاية لببسي كولا)

تصرخ دورية الدفاع المدني :

.. أنتم .. فوق .. في الدور الثالث

أطفئوا النور .. والا !

تصرخ في الغرفة المكتظة بالانفاس

طفلة أعرف والديها

وتنتحب أمها في ضوء سجائري المتوتر

بينما صديقي سلومو يطلق على النار

في سيناء والجولان

وأنا أختفي في منزله الآمن
لأن الشرطة تحفظ عنواني
عن ظهر قلب !
- أنتم . هناك . عودوا الى بيوتكم !

(٧٣/١٠/١٩)

قليلًا !

لأنها أمانة بالسوء
تستقطب القاتل والسارق والزاني والشائه والموبوء
تشهد بالزور على المغبون والموجوء
وتنهر السائل
وتقهر اليتيم
وتشتري بذهب العجل
صكوك الصفح والغفران
وتفسد الوضوء
وتهزم الانسان في الانسان

لأنها أمارة بالسوء

لأنها ..

في غفلة الزمان !

يا عاشق العشاق

يا ملك الملوك

وفارس الفرسان

يا واهب الصناعة الثقيلة

والبورصة

والعلم والسلاح والبنوك

هبني قليلا من غدٍ أمان !

(٧٣/١٠/١٩)

القائفة

وعلى رسلها جهَّت الحزن والخوف والمعصية
وعلى رسلها احتلبت أدمع الكون
واحتقنت بالجزى
عندها أهمل الكون أطفاله كلهم
عندها شحبت وانحنت جبهات الحواس
جميع الحواس ..

يذكر الكون ان التي سحقت قلبه
قُتلت مرة

قتلت مرة (في دمي وفمي حزنها)

وعلى رسلها قتلتني مرارا

ضج نحري على سيفها

غرغرات الدم انتفضت في زنازينها

صار صوتي على النار نارا

وعلى رسلها قتلت من أحب

قتلت من أحب

قتلتها مرارا ..

أيها العالم اختلج اليوم رعباً على شوك اسلاكها

أيها العالم انزف دماً بعد ناردينتني

آخ ناردينتني

من يعيد مداري الى بعض افلاكها

آخ . ناردينة الميِّت ، الميته !

(٧٣/١٠/٢٠)

شهوة اليقين

« إلى مصطفى الكرد »

على صهوات الجياد يعودون من صيدهم مرهقين
تلوذ الصقور بأكتافهم
ويمس الحداة بأهزوجة نز ايقاعها من ركام السنين
وبينا تغير القواذف ، بينا تشج المدافع مئذنة
- فيثور اليتامى على يتمهم -
يستريح الرسول الامين
وفي كبرياء النبوة يحصي خطايا الخطاة
ويأسى على منكر المنكرين ..
هو الزمن احتقنت بالعذاب شرايينه
احتقنت بالعذاب
فماذا عليه اذا ملكت روحه
شهوة لليقين ؟

(«الاتحاد» ٢٢/١٠/٧٣)

الى أين يا منتهى تذهبين ؟

في هجوم شنته قوات الاحتلال على شعبنا في الضفة الغربية، استشهدت في جنين الطالبة البطلة منتهى عوض المحوراني، وأذاعت وكالات الأنباء أنها سقطت تحت جنازير دبابات المحتلين.. عمر الشهيدة، منتهى ١٧ سنة.. وأنتم مدعوون للاستراك قريباً في الاحتفال بافتتاح مدرسة جديدة في جنين تحمل اسم «منتهى».

وكتبت « منتهى » على بوابة الموت :

قاب قوسين ؟ لا !

قاب قوس ، وأدنى

يا حبيبي وعدنا

حبق لحمنا المستباح وليلك

وجنازير دبابة الفاتحين

صدأ في ركام الزمان الهجين

يا حبيبي ، وقبلي وقبلك
نور الدم في مسكب الياسمين .
يا حبيبي انتظري اذن
ولتكن في انتظاري « رجاء » * الحبيبه
وتراتيل ميلادنا وطقوس العجيبه

يا حبيبي انتظري اذن
سوف آتيك - لا جئة في كفن
سوف آتيك في ثوبي المدرسي
وعلى منكبي
طرحة من دمائي وورد الوطن

قاب قوسين ؟ لا !
قاب قوس ، وأدنى
يا حبيبي وعدنا !

الشهيدة الفلسطينية رجاء عماشه

وكتبت فلسطين بدم « منتهى » :

عَلَّمْتَنِي جَنَازِيرَ دَبَابَةِ الْفَاتِحِينَ

عَلَّمْتَنِي اسْمَهَا

وَاسْمَهَا « مِنْتَهَى » .

« مِنْتَهَى » صِيحَةُ الْغَاضِبِينَ

فِي رِوَايِ جَنِينٍ

وَأَذَانَ عَلَى قِمَّةِ الْمَوْتِ

يَسْتَنْهَضُ الْمُؤْمِنِينَ .

قَابُ قَوْسِينَ ؟ لَا !

قَابُ قَوْسٍ ، وَأَدْنَى

يَا أَذَانَ النَّهَارِ وَعَدْنَا

فَالِي آيِنِ يَا « مِنْتَهَى » تَذْهَبِينَ ؟

وَالِي أَيْنِ يَا « مِنْتَهَى » تَذْهَبِينَ ؟

أنت لن تذهبي

يا عروس الدم المز والياسمين

ستكونين صفافة لطيور الاغاني القريبه

وتكونين جسر الشمس وجسر العروبه

وغداً ، معنا تعبرين .

أنت لن تذهبي

ستكونين مدرسة في جنين

ويكون اسمها :

« منتهى » !

عصافير «الغابة السوداء»

(لذكرى الرفيق فالتر اولبرشت)

الجنود الرومان يحرقون حلمتي القديسة « أجات »
وهي تبتسم خارج حدود الجسد
وجه حبيبها النوراني يتدفق بشراً
وأصابعه تمسك شعرها المطيب بالدم

الجنود الرومان يحترقون
في بسمة القديسة أجات !
لا ، ايها الحمقى المساكين

لن تظال حرايكم المحماة موضع السر
حيث زهرة المحبة وزهرة الادراك !

الجنود النازيون

يخرقون حلمتي القديسة برلين . وهي تبسم
لأن الذين نهشت مسدساتهم الساخنة
رأس ارنست تالمان^(١) (من الخلف طبعاً)
لم يسمعوا عصافير « الغابة السوداء »^(٢)
وهي تزف الى العالم شمس جديدة
لم يشهدوا في بقع الدم الحار
صورة فالتر اولبرشت ورفاقه الغاضبين

قطارات كثيرة تفجرت في الفضاء السام
تشبثت شظاياها المتطايرة كالصرخات
بحجارة الجدران المتداعية
تحت ذوي الطائرات والخطب الحربية
غير ان قطاراً سرياً يواصل مسيرته

من فاير^(٣) الى برلين
ليلتقي بقطار علي يواصل مسيرته
من موسكو الى برلين .
في المحطة الأخيرة
يرتفع صوت فالتر أولبرشت
بلهجته الالمانية ، الريفية ..

عصافير الغابة السوداء تواصل زقزقاتها
(وتبشر بنهوض الشمس الجديدة)
أما حبيبتي فمريضة .. وهي لا تنام
لأن البساطير الثقيلة تسحق وردة السكينة
وأشعار برتولد برشت تقاوم بالأظافر
بينما يدور الصليب المعقوف كحجر الرحي
مذريا في المطاوي المختنقة بالغازات السامة
لحم اوروبا المكسورة كبيضه
تحت الهدير الهستيري :
« دويتش لاند إير ألس ! »^(٤)

حببتي مريضة . وهي لا تنام
لأن « جيته » مضرب عن الطعام تحت « شجرة الحكمة »^(٥)
و « بيتهوفن » الذي استعاد حاسة السمع
يلل أصابعه بدموع « هاينه »
ثم يجلس الى البيانو ليعلن غضبه !

عصافير الغابة السوداء
تؤكد مرحها اللاذع
مهلة لدم ارنست تالمان
دمه المتشعب كخطوط التلغراف
بين حجر الواقع وتفاحة الحلم !

مؤشرات الزمن تقاوي ذبذباتها المرهقة
فوق النار الهلع الاوجاع الغضب
لكنها تدور ثابتة في دغل الارجوان
باتجاه الايدي القوية المشمرة حتى الشرايين
فلتسمع البشرية كلمتنا الموجهة اليها

من إذاعة برلين المبتسمة وهي تحترق :
نعلن ميلاد الجمهورية الشعبية الديمقراطية
بلهجة فالتر أولبرشت الريفية !

على الأسيرة القائمة المتداعية
وفي شقوق المداخن والوجوه المتصدعة
تواصل عصافير ألمانيا طقوسها الناضجة
مع نشيد الأمية !

-
- ١ - ارتست تالمان : قائد الشيوعيين الالمان الذي اغتاله النازيون في معسكر الاعتقال بوخنفالد .
 - ٢ - الغابة السوداء : غابة ضخمة في جنوب المانيا ، تحيط بمعسكر بوخنفالد .
 - ٣ - فاير : مدينة المانية تمردت على العنف القيصري وأعلنت الجمهورية - بين قادة الحركة كان فالتر أولبرشت .
 - ٤ - دويتش لاند ايپر-ألس : «المانيا فوق الجميع» - شعار النازية ونشيدها .
 - ٥ - شجرة الحكمة : شجرة في الغابة السوداء يقال أن جيتة كتب في ظلها قصيدة يقول فيها ان الحكمة ستتصر، وعلى سبيل السخرية شملها النازيون في اطار بوخنفالد .

الكرفال الدموي

« لو كان علي أن أموت ألف مرة
لشئت دائماً أن أموت هناك
لو كان علي أن أولد ألف مرة
لشئت دائماً أن أولد هناك »
بابلو نيرودا
« كانتو خرنال »

مطوقاً بأقمار التجسس الاميركية
ومدججاً بعيون الفقراء الغاضبة
أواصل مسيرتي الاحتجاجية حول العالم
من كل خندق مهجور أقطف زهرة
ومن كل فضاء غائم بالغازات السامة اتشق أغنية .
هناك على شاطئ التشيلي المثير كحزام صبية

أسجي باقي وأنشد أغاني
ثم ، واحداً واحداً ،
أصافح رفاقي القتلى ..
لن تكون هناك يا بابلو نيرودا
لأنك مشغول بالكانتو خنرال
في حضرة أكواخ فقراء الانديوس .
على كل حال يبلغني دمك
دمك يعرف طريقه الي
صرخة مدوية عبر مناجم النحاس .
على كل حال يحضني صوتك
أغماراً من القمح الجبلي
ولآلىء من الذرة المتواضعة .

يا التي اسمك تشيلي !
عرفتك جيداً
عرفتك كما ينبغي لرجل لا تخجله المرايا
نبشت جبالك القمرية

عن رغيف نحاسي
وأغنية لليل الطويل
استيقظت مع حطابيك أنت
يوم لم يستيقظ ذلك الحطاب
هتفت بأسم سان مارتين وإميليو زاباتا
ثم أهويت بفأسي
على جمجمة غونزاليس فيديلا .
عند كل منعطف من منعطفاتك الوعرة
تربصت بالخونة السفاحين
وحين عبقت سماء بلادي برائحة الدم والبارود
زلزلتني صرخات الفرع في شوارع سنتياغو المغتصبة !
يا التي اسمك تشيلي ..
حطابك انت استيقظ ولن ينام
نحاسك لن يكون ذخيرة للقراصنة
وسيعلم جزاروك الخزفيون
الذين تسللوا الى قلبك بقنابل اليانكي المتقنة

الذين تسللوا عبر براءة كرنفال الحرية
سيعلم جزاروك الخزفيون
أن تشيلي ليست قصر الرئاسة !

(الجديد ٤ - ٧٤/٥)

جناز في ثلاثاء الرماد

« إلى شهداء بيسان الثلاثة »

جيادهم وحدها عادت
صهلت قليلا على ضفة الاردن
حممت بالسخط المقهور وعادت
خفية عارية
الى تلال الشمس المدججة بالحب .

جيادهم عادت وأريج المحرقة
أما هم فواصلوا المسيرة
منحنين اليوم لينتصبوا غداً

وعلى خطواتهم الراسخة
هسهس قصب الاغوار أرغول فلسطين
وتنفضت العصافير في قلق مكتوم ،
خوفاً عليهم .
أما هم فواصلوا المسيرة
خطوة خطوة
الى أمام والى أعلى .
انهم اقانيم ثورتك يا ايكاروس (*)
انهم اقانيمك الثلاثة

انهم اجنحة أبيك المهين الصابر ..
فاشملهم بروحك وانطلق

(*) .. وصنع ذبذالوس جناحين من الريش والسمع ليطير بهما هارباً من سجنه، ولكنه
آثر ابنه ايكاروس على نفسه فأعطاه الجناحين وأوصاه بأن ينطلق بهما للحرية على ألا يقترب
كثيراً من الشمس فيذوب شمع الجناحين ويهوي إلى الردى، وأوصاه كذلك ألا يقترب كثيراً من
البحر فيبتل الجناحان ويعجزان عن حمله. غير أن ايكاروس المتعطش للحرية انطلق في شهوة
عارمة للالتحام بالشمس، وذاب شمع الجناحين وأهوى ايكاروس جثة ممزقة على صخور البحر
(قرب بيسان)، فخرجت حوريات الماء ورحن يبكينه ويرئينه رثاء مؤبداً..

ميثولوجيا يونانية - [فلسطينية]

الى الاعالي يا ايكاروس
ولا بأس عليك من التنفس والحيطة .
في مياه الاردن نصب الاعداء كمينهم
وكمين الاعداء يتربص بك في وهج الشمس
سدوا عليك المخارج
(مخارجي في ذاتي !)
هياؤا المحرقة والطقوس
(ينفذون أوامري !)
ولا بأس عليك ايها المتمترس بالعذاب
بين الجريمة المدروسة والجريمة التلقائية !

ليخفض العالم جبينه ولينظر معي
الى الجثث الثلاث اللاهبة بالنبوة
الجثث المشاعل . الجثث .
لن يجرؤ العالم على التحديق طويلا
فلتكن تلك نظرة اجلال ومهابة
لأن ايكاروس تهاوى نيزكاً على الاسفلت المستورد

على المحرقة المعدة باحكام
بين الجريمة المدروسة والجريمة التلقائية !

تماسك يا ايكاروس
يا عريس الحرية يا سند الدوالي الناشئة
تماسك يا سندي ورفيقي
تماسك

فان حوريات الاردن يندبن في السبي
وعذارى فلسطين شاخصات اليك
عبر قضبان السجون ومواسير البنادق
ولا بأس عليك يا نيزك الدم والحرية
في الفجر تتجدد العاصفة الذكية
وتنثر رمادك على الوطن
باروداً وكحلاً ، مسكاً وباروداً
ومن رمادك أنت تمد جناحيها عنقاء الرماد
تشرق شمس اليقة
يهطل المطر بالعدل والقسطاس

وتتماوج السنابل والبرقوق والاجنحة .

لن أنتظر ساعي البريد .

كالنملة تماماً

أواصل عملي القديم قدم الجريمة .

من عظام قتلاي أصنع أرغناً الكترونيا

على قمة جبل الجرمق

أركز أرعني العملاق

أرتدي بزة المايسترو

وأشهر أصابعي المتشنجة ..

ها هي صالة العالم مكتظة على رحبها

فانقضي أيتها الصواعق

واعزفي على أرغن الردى البقي

جناز النيازك المتهاوية

فوق ضفة الاردن الدنس !

يا أبي المتشكل في الرماد والحلم

لا بأس علي .
لأكن مايسترو الموت
ولتعزف صواعقك المدخرة
جنازاً مؤقتاً ،
في ثلاثاء الرماد

(الجديد ٧٤/١١)

الجلسة الأخيرة

(الى اطفال سلوى حجازي الأربعة)

لحظة صفر الحكم
أهوت شفرة المقصلة
أهوت على عنقي اللذيذ كبوطة الصيف
وصاح رأسي
وهو يركض ليلحق بالباص :
لا تنس ان تكتب الي ا
تم ذلك قبل إقلاع الطائرة بقليل
تم ذلك في الميدان الرئيسي

تم ذلك في عز الظهيرة

تم ذلك

قبل أقل من قرن واحد وأكثر من يوم واحد
(لم يكونوا آنذاك قد اخترعوا الرزنامة)

في عز الظهيرة ، وبلا بوظة الصيف ؟
مسألة مشينة حقاً

لذلك فأنا أدعوكم الى نزهة قصيرة

في طائرة مدنية فوق سيناء

واذا كان موشيه عليه السلام

لم يفرغ بعد من حوارهِ مع الله

نكتفي بالبكاء قليلا على ضفة السويس

(يرى شعراء الفسيولوجيا أن البكاء حانوت

الطمأنينة !)

ثم كان في اليوم الخامس

ان تسلمت - يداً بيد -

ايصلاً بموتي

كان مختوماً وموقعاً عليه كما ينبغي

وكان في اليوم الخامس
أن حفنت قليلاً من ماء الاردن
لياسمينتي المطروحة في المزاد العلني
وكان في اليوم الخامس
أن عثرت على طفولتي المنهوبة
في خوذة جندي مثقوبة على الرمل
كان ذلك مدهشاً حقاً
فرسمت على طابة الطفولة
جميع خطوط العرض والطول
ورحت ابحت على كرتي الارضية الصغيرة
عن موطن قدم واحدة
.. قدم على الارض
وقدم على صلعة سيادة المدير .
لم تعجبهم الفكرة
فهددوني بقطع يدي
وقطع البريد بيني وبين رأسي

(كان علي أن أعرف ذلك سلفاً لاحتاط للأمر ..)

تعجبهم الفكرة او لا تعجبهم ،

تلك قضيتهم .. هم ..

ولن اسمح لهم بعد اليوم

باختيار قمصاني وربطات عنقي ومشانقي

ولن اسمح لهم بعد اليوم

بتحديد موعد الجنازة الكبرى !

أتأمل قليلا

ثم اتابع التزيف

وهكذا أيها الاخوة المواطنون

تعقد جلسة أخرى ويحضرون بالشهود

في قاعة المحكمة ،

وعلى مرأى من جميع السادة المدراء

على مرأى من شرطة المرور

أعص على طابة الطفولة (كرتي الأرضية)

بكل ما في أسناني من لوعة وغضب
وأرى

الدم

يسيل . ينغر . يشخب . يتفجر

من فمي . من طابتي . من قاعة المحكمة .

من السادة المدراء . من الشهود .

من شرطة المرور . ومن ياسمينتي

ياسمينتي المطروحة في المزاد العلني

وها انذا اعترف أمامكم

بأنه سيغمي علي .. من شدة الألم !

الخبر الأخير عن عبد الخالق محبوب

شهقت غابة « مانجا » ناضجه

يا حبيبي

خضّ أسراب العصافير حجر

شهقت افريقيا الاخرى وصاحت :

يا حبيبي

ونعاك الضوء للضوء

نداء .. لا خبر !

هكذا نبدأ من حيث انتهينا

صخرة أخرى على النهر
ولكن المنابع
تلهم التيار مجرى جيداً نحو مصبه

هكذا نبداً
لكن المنابع
أبدأ تهدر في كل عروق الأرض
تمتد

وترتد

وتمتد

وتعلو

وتدافع !

« أول الغيث دم .. ثم الربيع »

قالها يوماً مغن

اتقن الحكمة والانشاد في كل اللغات

والذي كان على النيل ،

سبات عابر

شبه سيات

نشقة اخرى من الكوكايين

فالنهر الحزين

هاديء ..

لكن تاريخ الخدر

لحظة تسقط في ثقب الرصاصة

لحظة تغرق في نبع دمك

عندما يجرع وادي النيل

أنخاب الخلاصة !

أول الغيث دمٌ

والصحفي الاجنبي

سجل الموقف والطلقة والحشرة المغتصبة

باكياً .. أو ضاحكاً ..

سجلها في تيب ريكوردر

بعد أن سجل منفاي وعاري

في ملف العالم المنهار

عن شمس الدم المقتربه !

يا رفيقي الميت الحي ، كموتي وحياتي

أرضعتني أمك السوداء يوما

وكست عظمي لحما

أمك السوداء والبيضاء والخضراء والحمراء

أوتني يتيماً

أرضعتني ..

وبكتني

يوم فوجئت بقطاع الطريق القتله

فلتمارس أمانا الشكلى

بكائي وبكاءك

مرة أخرى .. بكائي وبكاءك

ريثما يولد أبناء القرون المقبله ..

لا لجرحك

يزهر القطن على السودان

لكن

لجراح الكادحين النازفين

دون صبحك !

لا لجرحك ..

كل قطرة

نزفت منه

وشاح أرجواني

على صدر الشيوعيين والشمس القريبه

كل قطرة

راية حمراء

تنغز على أرض العروبه !

أيها المارد في محكمة الموتى القضاة

موتك الشاهق

في الاغلال ،

لن يجعل منهم

غير قتلى في الحياة !

يا رفيق الخصب والبذرة
يا هممة الاجيال بالفجر القريب
موتك الآتي
لا يعطي حزام الجنرال
شكل خط الاستواء
وسور السادة الضباط
لا تغدو خطوط العرض والطول
فلا مجد يدوم
غير مجد السنبلة
فوق انقاض العصاة القتلة !!
يا رفيقي الميت الحي ، كموتي وحياتي
لست ابكيك .. وأبكي ..
رافعاً وجهي الى كل الجهات
وأنا اسمع من كل الجهات
صوتك الهادر :
آتٍ : يا رفاقي ..
أنا آتٍ !!

حفلة البرق والرعد في أوجها !

(أسماؤهم : كمال ناصر ، غسان كنفاني ، كمال عدوان)

لا تغادر اذن هذه الدائره

أنت محورها اللولبيّ

صاعداً من رماد التقاويم والاغنيات

ومن طلل الذاكره

جائساً ليلها الربع قرن ولكنها وحدها الأصره

لا تغادر اذن

أنت محورها

والافاعي هنا في مسام البلاد

هنا أو هناك الافاعي الردى

اخوة أو عدى ..
واللغات اللغات اللغات
اخذتنا على غرة
قتلت بعضنا
وعلى من نجوا فرضت فدية
شجراً أو ينابيع أو ..
واللغات اللغات
أهدرت دمنا لا لشيء سوى أننا ..
ودفعنا الزكاة
قبل ميعادها
قبل احصاء زيتوننا قبل ايدان بيارة بالقطاف
لم يكن معنا الله أو سيفه
صاح والدنا الشيخ :
يا ناس لا لوم لا لوم يا ناس .. اني أخاف !
ودفعنا الزكاة
ثم كان السرى بين ليل وليل
ناوشتنا كثيرا كلاب الرعاة

وأعدنا السرى بين ليل وليل
حولنا يكبر الفطر محتقن السم في سرعة مرعبة
وتموت زهور الحياة ..

- (دخنوا « كنت » الفاخرة .
كنغ سايز !
- وفي هذا العدد : احدثت دراسة عن
الجريمة المنظمة في الولايات المتحدة
الأمريكية وفي العالم
- كوكا كولا المنعشة تستقبلكم في اسرائيل !)

لا تغادر اذن يا رفيق
حفلة البرق والرعد في اوجها لم تنزل
والرصاص الذي خاط للارض جسمك
قلم يكتب اسمك
كل يوم من الساعة الثامنة
كل يوم الى الساعة الثامنة
قلم يكتب اسمك
في كراريس أطفالنا

يكتب اسمك

فوق أبوابنا

يكتب اسمك

بين أسمائنا !

من رأى قبل هذا المناخ الفظيع

من رأى ..

سائحا يشتري وطناً أو يبيع ؟

من رأى ..

● (العرب البائدة

● العرب العاربة

● العرب المستعربة

● العرب البائدة !)

ها هي القاعة النعش سابحة في النيون

ها هو القاتل الشهم يعلو المنصة

ها هي الكاميرات

ها هم السادة القاحلون

شحدوا الآن أقلامهم
تصدر الصحف مزهوءة
موتك اليوم مجد لكتابها :
أيها القاريء الحلو لم تعدم اليوم قصة !

● (مشاهدي الكرام !
يسعد القتال رقم كذا
من تلفزيون دولة كذا
أن يعرض عليكم اروع الصور
للدن الذي يسح من تحت الأبواب
الموصدة برفق شديد)

يشعل القاتل الشهم سيجارة الكنت - فاخرة كنغ سايز
ينفث الحقد في وجه محكمة العدل
(لاهاي مشغولة بزهور الربيع الجديد)

● (هنا - يفرق القاتل بالضحك
تنثر قهقهته كقشور البزر
على وجوه الصحفيين المرحين
وبلاط القاعة الحديثة
الحافلة برائحة الأسمت الطازج والدم !)

لم تغادر إذن
لم يزل دمنا يا رفيق
مشعلا في الطريق
لم يزل دمنا المزمأوية للوطن !

لن تبصر الأرض إلا خلال شرايينك !

« عن الفلسطيني التائه الذي
ما زال اسمه غسان كنفاني .. »

تطاردني في الليل أوجه اخوتي
وتسقط في وجهي ، من الريح ، جثتي
فأصرخ مرعوباً وهلع قاتلي
وتحرق أشجار المقابر صرختي
هنا الموت ، يا تفاحة الموت أمطري
ثمارك في أرضٍ جحيمٍ وجنةٍ
يطاردني القتل . فأية عيشةٍ
أعيد الى القتل . بأية ميتة ؟

وبين نساء الدوالي وبين كنوز الرمال وبين الهجير وريح
الشمال

تعاطيتُ حبك وحدك أنت

وأذكر حتى أدق التفاصيل ، رائحة المطبخ ،

الساحة ، النبعة ، الكتب المدرسية

وأذكر (لا أتصور) صرخة رعبك والطعنة البربرية

ويا مشجباً لجلود القرايين والخوذ الأجنبية

سلاماً على وجهك الطيب الحلو ،

لا تحرميني يديك وترياق ثدييك ، لا تحرميني لاني أذكر

أذكر يوم صحوت على الانهيار

وبددني الموت ، بددني في جميع الأمم

جريحاً ، يدثرني في زوايا المحطات ثوبي المميز ، ثوبي الكفن

وأبكي وأقرع باب الشعوب وباب الزمن .

لأنك أُمي حملت العذاب قرنفةً ،

صادروا معطفي ففرزت قرنفتي في مسامي ،

وبعد فصول بلا مطر ، أبرقت ، أرعدت أمطرت

(لم يكن فجأة)

وانتبشى جسدي باريج التراب المبلل ، والدم ،
صرتُ قرنفة للعذاب !
ويوم قتلت اكتشفت حدودي ومستقبلي وصراطي
ويوم قتلت عرفت إلى أي حد احبك
لا بأس يا امرأة الدم والياسمين
سينبجس النبع رغم ركام الاكاذيب ،
رغم هواة التواقيع ،
رغم ازدحام الحكومات حول ضريحي لتوقيع أسمائها في
وداعة ،

(كما يقتضي الاتيكيت)

إذن ، جثتي دفتر لهواة التواقيع ؟!
هذا ضميرك يا عالم الموت ، تعترف الآن أو تنكر الآن ،
موتي سحابة صيف تقشعُ عما قريب
وتفشي الطحالب اسرار نبعي الذي ردمته
الاساطير والتكنولوجيا ..

ولا بأس يا امرأة الدم والياسمين
يميناً (وأنت اليمين) ،

لأنك أمي التي هي من نسل صليبي
سأكرز بأسمك ، في كل بيت وفي كل مقهى ، وفي كل ساحه
لأنك وجهي وتفاحتي وكتابي وشعبي
سأحفر جسمك في الشمس ،
لن تبصر الارض الا خلال شرايينك النازفه
ووجهي عبادة الشمس . يا شمس عيني
ويا شمس روحي وعقلي وقلبي
وأمي التي هي من نسل صليبي
ووجهي . وتفاحتي . وكتابي . وشعبي !
أبشّر قاتلي بالموت قتلا
وأنقض جسمه ليلا فليلا
انا الحكم الذي لا بد منه
أجوب رحاب وادي الموت عدلا
اذا نهب اللصوص حليّ أمي
فقد نهبوا البريق المضمحلا
سأجدل جثتي جبل المنايا
لأملأ سلتي عنباً ودفلى

الطريق إلى جبل النار

(عن جذى الثورة ، السجناء الأحرار من نابلس ومن كل بيت فلسطيني ، وإلى جميع مقاومي الاحتلال)

حفظتُ المسافة عن ظهر قلب ، حفظت المسافة
تذكرت كل الصخور وكل الشجيرات ، والاعين السود
والعسلية ، والزرقي والخضر والاعنيت ،
تذكرت ، كل المفارق ، راجعتها مفرقاً مفرقاً ، واستعدت
القرى قرية قرية
تغير شيء هنا وهناك تغير باب ومقهى وساحة
لعل المخاتير ماتوا
لعل المضافات صارت دكاكين بنّ وزيت وأقلام حبر

•تغير شيء

أرى لافتات جديدة :

كراج فولكسفاغن وفورد

محلات موبيليا النصر

مغسلة الشرق

اوتيل فلسطين

شيء تغير

وأكثر

أرى قرية دمرها

بآخر ما صاحت التكنولوجيا

ومقبرة شيدوها

بآخر ما صاح فن القتال

أنايب ري

شوارع اسفلت

ملاه

ملاجيء

سياج مكهرب

جهاز اتصال ومركز شرطة

أغان مريضة

مناهج علم ، عن الحق والقتل والذكريات البغيضة

الخ الخ

تغير شيء ، تغير

وأكثر

أرى معمل (الشايش) . السجن . والعلم الاجنبي

أرى اللغة الاجنبية

أرى سحنة الفاتح البربرية

ورعب يديه على مقبض البندقية

تغير شيء ، تغير

والله أكبر

الله .. أكبر

حفظت المسافة عن ظهر قلب ، حفظت المسافة

هنا يسلس الدرب

نأخذ صورة شمس الغروب وصورة طفل يسوق خرافه

وعما قريب تهل منازلها البيض ... اكداس صابونها
تهل المدينة - سدر الكنافه

حفظت . أجل يا حبيبي . حفظت المسافه

وصلت المدينة بعد غروب شمس كثيرة

وصلت وفي رثي رسالة حب

وبعض أغاني الوقوف من الارض حتى السماء

وبعض المراثي الكسيرة .

وصلت المدينة ليلا ، طرحت التحية ، ردوا

بأحسن منها ، توسمت خيرا ، وصحت :

انا أيها الاخوة الطيبون

رسول جبال الجليل الى جبل النار

أحمل من ربع قرن ، رسالة حب مريرة

قطعت جبالا كثيره

قطعت وهادا كثيرة

وبين حصي الطرقات نذفت نذفت دماء شبابي الغزيرة

ولم استرح ، بعد ، كيف ترى يستريح رسول

على ظهره ، بعدُ عبء الرسالة
كيف ترى يستريح ،
وقد وشحته دماء المسيح .
واني رسول جبال الجليل الى جبل النار
من مرشدي ؟
يقولون أنت اهتديت الى جبل النار
اصرخ يا ناس لم اهتدِ
الى جبل النار . هل تسمعون وهل تفهمون ؟
الى جبل النار لم اهتدِ
فمن مرشدي ؟
الى جبل النار من مرشدي ؟
تغير يا ناس ، شيء تغير
ترمد ، يا ناس شيء وأكثر
ترمد . لكن تحت الرماد جذى
هل تموت الجذى ؟ هل تموت ؟
وتلك البيوت ؟
تفجّر اذن جبل النار

وانقض رماد الاسى والسبات

تفجر بنار الحياة ونور الحياة

تفجر

والله أكبر ، الله أكبر ،

الله أكبر !

(الاتحاد ٢٥ / ١٠ / ١٩٧٤)

الوصول الى جبل النار

(في ١٠/٢٥ نشرت «الاتحاد» قصيدة الطريق الى جبل النار لسميح القاسم وكان قد كتبها في غمرة الاعتقالات الواسعة التي شنتها سلطات الاحتلال في نابلس والضفة الغربية . اما هذه القصيدة « الوصول الى جبل النار » فهي تحية لطلاب المدارس والعمال والمنتقدين الفلسطينيين ، الذين هبوا ضد الاحتلال ورجعوا آلياته بالحجارة ، والذين يعانون الآن في السجون وفي حصار حظر التجول والارهاب .. وقد قرأ الشاعر القصيدتين في نابلس..)

وبعد الرحيل الطويل على شفرات العذاب
ترأى لي السفح عبر الظلام المكس وانشق باب
تلفت خلفي ولم أتحجر . ولم أشهد الصفح والمغفره
وكان هنالك خيط من الدم
(خيط من الدم - أو هو صدع الكره !)
وكان دمي النصل منغرزاً في ضمير الشعوب
ولم أشهد الصفح والمغفره

وبعد الرحيل الطويل بلغت المدينة ليلاً
طرحت السلام وصحت :
أنا أيها الأخوة الطيبون
رسول جبال الجليل الى جبل النار ،
من مرشدي ؟
الى جبل النار - هل تسمعون وهل تفهمون ؟
الى جبل النار - من مرشدي ؟
ودبت علينا مجنزرة . سحقت بعض أقدامنا ،
أختلط الدم بالدم . ما عدت أعرف جرحي من جرحهم ،
دوّت الصرخة الصرخة القانية :

« وقوفاً ! »

وزلزلت الارض زلزالها

« وقوفاً ! »

وأيقظت الأم أطفالها

وجلجلت الصرخة القانية :

نموت على ساعديك

لنحيا على ساعديك

نموت - ولن تعب الذئبة الدامية !

واعطى النهار الاشاره

وفي شرفات البيوت ومنعطفات الشوارع ،

بين المدارس والساحة المركزيه

تكمشت القبضات الصغيرة حول القنابل

(لا بأس - حول الحجاره !)

وجلجلت الصرخات الفتيه

تحرك اذن أيها الديناصور الغبي تحرك

وسمَّ سنابل أحلامنا

ودس بجنازيرك السود أطراف أقدامنا

تحرك

بظلفك أنت ، سنحفر نحن ، سنحفر قبرك

ونبعث آباء أيتامنا !

هنا جبل النار ،

ها نحن في السفح من جبل النار ،
بعد الرحيل الطويل على شفرات العذاب
تراءى لنا السفح عبر الظلام المكس ،
وانشق باب

وصلنا !

الى جبل النار يا ايها الثائرون
الى جبل النار - هل تسمعون وهل تفهمون
الى جبل النار - نحن وصلنا
وصلنا بكل العذاب . بكل الدم المزم والذكريات
وصلنا بأطفالنا البالغين
وصلنا بحقد العذارى على الغاصبين
وصلنا بسنبلة سمنوها
بأغنية يتموها
بأنقاض بيت
بقلب عريس مجندل
بدعوة عرس تأجل

وصلنا على جسر أمواتنا الناهضين
سكاكين ،

تقطع جذر الغزاة الهجين

وصلنا !

هنا جبل النار والحب والأغنيات
وبنك الدم المز والياسمين

وصلنا !

بنار الحياة - ونور الحياة !

(الجديد عدد ١١/١٩٧٤)

القتلى يعلنون العصيان

على رقاب سادة القبيلة .

يا إخوتي القتلى

اكتب اسماءكم الجميلة

وأجدل الحبال !

يدير من فراش محظيته

مؤتمراً يبحث فقر آسيا

يدير من فراش محظيته

مؤتمراً للسلم في اوروبا

ومصنعاً للكعك والنايلم

رأيت رأي العين جيمس بوند

لتوه يخرج من حمام

معتماً عمامة هندية

ونصفه الاسفل

ملفوف بكوفية جدي الناصعة !

سمعت في الوادي صراخ امرأة مذعورة

بحشت عن مسدسي

فارتجفت أمي

وهزت يدها المبتورة :

« يا كبدي

يا ولدي »

وللع المؤذن العجوز من مثذنة قريبه :

« الله أكبر

الا ... ه أك ك .. ير » ..

كل صباح أنحني تحيةً

لعلبة البريد

(أوامر الشرطة والضريبة

وصورة من مكتب السياحة

لدولة غريبه ..

تنصهر الارض على وريدي !

على مرامي بصر الأعمى ،

على مداخل البيوت

مدينة يدعوتها بيروت .

.....

أيديكم يا إخوتي

أيديكم !

لأنني أموت

أيديكم

أيدي ..

تبرق أعواماً .. ولا تجلجل الرعود

ترعد أعواماً .. ولا ينهمر المطر

تمطر يوماً

ساعة

دقيقة

تعشوب الحقيقة !

- أيتها الصبيه

من الذي أهداك هذي الوردة السحرية ؟

- قافلة عادت من الحج

الى رحاب الموت في الاوج

وأعلنت نضجي

- أيتها الصبيه

من الذي زاد على مَهْرِك مهر أُمي

- الفارس الآتي

على جواده الابيض ملء حلمي !

- هذا دمي الصارخ في البريه

هذا جواد الموت يا غاليتي

وفارس الحرية ..

هاتي يديك ، وانهضي ،

أيتها الصبيه

علمني القاتل

أن أنبش الجرائد اليومية

أن أحصي القتلى على جدرانها السود ،

وأن أنتظر البقية

علمني القاتل .

أن أرفض النوم على مقاعد الحديقة

تحت ظلال الحزن والمنيه

علمني القاتل

أن أجعل القتلى

جسور الكرة الارضيه !

أعود اليكم

مع العشب بين خلايا المطر
وفي عندليب تنفض
ونجم من الوحل أومض
أعود اليكم
بتفاحتي والحجر
أعود اليكم
وأطلق موتى عليكم

(الاتحاد ٧٣/٥/١١)

أنا محتاج لنقاء ضميرك !

كيف توغلت - تعديت حدودك - كيف استثيت دمي - كيف تجاهلت التفاحة والحجر الساخر من شلي - لا تمهلي - لا تُنظري سبع سنين أخرى - دعني أنطلق الآن كصاروخ - أبحث عن آبار النفط الأخرى - أبحث عن شجرات السلف الصالح - أستنطق رعيان البرية في غرف التحقيق - وأخرج بالحكمة والقول الفصل ..

أنت تباطأت كثيراً - شاهدتك ترشف فنجانك في مقهى الساحل - تطلب كأساً ثالثة في بار الميناء تراود سيدة أخرى - تدلك ساقها بالصابون العاطر في حمام المنزل (بالأجرة ؟ لا بأس !)

عبأت الإضبارة يا ابن الكلب فماذا بعد ؟ - نتفأ من
تاريخ حياتي ؟ - حسناً أضغ إلي قليلاً : لم أولد بعد - وهذا لا
يكفي طبعاً - فأنا لم أقتل بعد !

بقراتي سبع - وبناتي سبع - وعيوني سبع - بيتي في وادي
الجنية - مستور بالقصب العالي - ويحيط به سور عال -
ويقرقر في ساحته نبع - بيتي من طين - مسقوف بجذوع
الأشجار - وفيه اصطبل ومضافة .

من عاداتي أن أخرج للقنص بعيداً في برية هذا الشرق
المدهش - من عاداتي أن أقتل قطاع الطرق وبوليس الدولة .
من عاداتي ايضاً ان ادفع للسلطة أعشار المحصول
وارباع المحصول - لذا أصبحت احب الثورة .
أأجيد الثورة ؟ - من يدري ؟ - لم أكسب بعد ولم أخسر
بعد .

قل لي بحياة ابيك -

أحرام اني غافلت المختار الخائن - ودبكت بنسوته ؟

قل لي بحياة ابيك -

من اولى بالقرش : المتسول ؟ ام أغنية السيدة الحبلى ؟

(لا تنس جنون الاسعار العاصف في هذي الأيام !

لا تنس جنون الشاعر والألغام الموقوتة !)

أواصل يا ابن الكلب رواية سيرتي الذاتية ؟ حسناً - أصغ قليلاً - لم أقتل بعد - ولم أولد بعد -

طوفت كثيراً في اقطار الدنيا - وكما أذكر - في القرن الماضي - جرفتنى أمواج البحر الى مملكة تدعى « زيوناز » وهناك (تفضل دخن !) - قلت هناك تصدى لي أحد الصحفيين بأسئلة محرجة جداً - قال : « أجبني من فضلك يا ابن الموتى - ما رأيك في دولتنا « زيوناز » ؟

ما رأيك في قوتنا الضاربة - وما رأيك في خارطة بلادي ؟ اين ترى حد الأمن الأفضل ؟ »

فاجأني ابن الشرموطة - لكن لم يفحمني - كنت شديد الحذر - تنحنحت وقلت بكل وقار : « دولتكم شيء يدهشني حتى الدمع . دولتكم أحسن من قنينة كوكا كولا - في فريزر براد أمريكي الصنع » ..

كنت شديد الحذر - تنحنحت - أضفت بكل وقار : « دولتكم

آخر نمره - في سيرك الفاشست . قفزة موت ساخنة - من قاع
الدست . أما قوتكم فهي أشد مضاء من سكين الجزار .
وحدودكم الأمنية امر هام . ولذا يستحسن أن تبقى مدأ جزراً
- طالعة نازلة - في خفة أنشودة - أو في خفة تكة كلسون
القحبة ! »

كنت شديد الحذر - تلفت يمينا وشمالا - وحشت خطاي
إلى أقرب ملجأ ..

كانت أسراب الطيارات تدهم منزلي الطيني المتهدم في وادي
الجنية . عبأت الإضبارة - هل تقطع رأسي الآن ؟ السيف
النطع الجلادون الكهان . رأسي رمل نجدتي - عنقي عامود
ضباب من لبنان .. هل تقطع رأسي الآن ؟
أعرف طيبة قلبك - أعرف حسناتك - أعرف رفعة محبتك -
دمائة أخلاقك - رقة روحك . أعرف أنك لن تقطع رأسي !
لن تقطع رأسي - باركني - خذ بيدي - أرشدني في وعر سبيلي
- خذ بيدي - فانا محتاج لنقاء ضميرك يا موت ..

دبكة الموت

لُفَّ لي سيجارة يا طانيوس شاهين
انا قادم لأشمت معك
نشمت ؟ ولكن بمن ؟
بحجل صنين الهارب من الموت
الى متاريس صهيون على جبل الشيخ ؟
بالظل المتكسر ؟ بالضوء المتكسر ؟ بالقلب المتكسر ؟
نشمت ؟ ولكن بمن ؟
بأوردتنا المفرقة ،

زجاجات شمبانيا في كوكتيل بنتاغوني ؟
صُب لي فنجاناً من قهوتك المره
من دموعك المره
من دمك المر
يا طانيوس شاهين، انني عائد الى الموت
على إيقاعات الدبكة الدموية ..
تهبط دموعي في مطار بيروت الدولي
لتقدم أوراق اعتمادها
سفيرا للعذاب العربي ، للصودا الكاوية العربية ..
لا ثلة من حرس الشرف
لا بساط أحمر
لا باقة زهر عند سلم الطائرة ..
(غود مورتنغ مستر سايكس)
(بون جور مسيويكو)
يدفع غضبي بقوات إنزاله الصاعقة
على خليج جونيه المنفرج
كفخذي قحبة

تنتظر رجال البحرية الامريكية

من هناك

من كومة الصفيح ، البريزنت والطوب العاري

من مخيم تل الزعتر

تخرج أمي بملاءتها الفلسطينية

لتبحث عن جثتي في حي الفنادق الفخمة

تتمشى قليلا على كورنيش بيروت

مستنشقة الهواء المطلي بدم إخوتي

تشتد حرارة القصف المركز

تهرع أمي الى الظل

وما من ظل هناك سوى ظل صليبك

ما من ظل هناك ، يا طانيوس شاهين

سوى ظل صليبك ..

نسور لبنان تحدجنا باحتقار

من قمم شاربيك

أما وجهك النبوي فقد مال قليلا

على صدرك الكثر

باشجار الأرز العتيقة ..

تضرع أمي من بين دموعها :

أما آن لهذا الفارس ان يترجل ؟ !

غير أن رجال الفلانج لا يسمعونها

في غمرة نيرانهم المنصبة على اللغة العربية

إنهم يخدمون باللغة الفرنسية

ويطلقون النار بالفرنسية ..

(بون جور ايها العار !)

لم أقلها من قبل لكنني أقولها اليوم :

الجهة التي تشرق منها الشمس هي جهة الشرق !

لم أقلها من قبل لكنني أقولها اليوم :

الليل ليل والنهار نهار !

لم أقلها من قبل لكنني أقولها اليوم :

لبنان .. ارض عربية !

أما هؤلاء الحمقى

فيواصلون إطلاق نيرانهم

بالفرنسية .. طبعاً

لن أقول :

اللبناني أخو الفلسطيني

لن أقول :

المسلم أخو المسيحي

لن أقول

مآخينا هلالاً وصلباً

لكنني أقول :

الثائر أخو الثائر :

بذقن غير حلقة

بلا حقائب ولا نقود

يستقل جبران خليل جبران اول طائرة

ويغادر موته عائداً الى لبنان

لان الفلانج

يسحبون سلماء الغالية من شعرها

ليبيعوها في نوادي نيويورك الليلية .

قبل أن تهبط الطائرة
على مدرج النار في مطار بيروت الدولي
يصرخ جبران من قمة العالم !
أيها الخونة !
لن تكون سلامي راقصة بطن في بيغال
يرسمون شارة الصليب
ويصرخ جبران من قمة العالم !
أيها الخونة !
لا ترسموا شارة الصليب ، فأنا ابصركم
تصوبون رشاشات يوضاس
الى صدر المسيح

يظهر ويختفي
يتهاً ويتلاشى
يشعل ويخبو
لكنه، على أية حال يظل هناك
ممتطياً جواده العربي الابيض

صائلا على فلول الجراجمة وقلاع الروم .

يظل هناك ، أبداً في الأبد ..

يظهر ويختفي

لكنه .. هناك !

يقرع بابي الأحمر في منتصف الليل

اصرخ من تابوتي (سجّوا جثماني / سجّوا جثمان

الحب قديماً)

أصرخ : منذا ؟ منذا يقرع بابي الأحمر في منتصف الليل

أدخل

أو فارحل

(سجّوا جثماني / سجّوا جثمان الحب قديماً !)

لا تقرع بابي في منتصف الليل ..

ينفرج المصراعان / تحديق في من الليل القاحل عينان

يهتز زجاج شبائكي المعتمة / يمور ضريحي الفاخر

تصدى بالصرخة شمعات التابوت البيض /

تدوي الجدران

- أغريق يخشى من بللٍ ؟
يا هذا ادخل أو فارحل
لكن لا تفرع بابي الأحمر في منتصف الليل .
لا يدخل ، لا يرحل ..
يهجرني النوم الوادع/يسكنني الصحو القاطع
كشفار سيوف الاجداد
وأظل هناك/جوادي الموت العالي
ممتطياً صهوته/وعلى خاصرتي يهتز غضوباً
سيف من بين سيوف الاجداد
في كفي مقبض سيفي/في كفي قائمة سجلت عليها أسماء
الاوغاد

يصهل جواد الياسمين يحمحم بالقهر
من فارسه التفاته نحو ميناء بيروت

الجراجة يحتطبون ارز لبنان الدهري
يحملونه مراكب صهيون

وينقلونه على البحر أرمائاً الى تل أبيب
حيث يشيدون هيكلاً جديداً لسليمان
أما أعمدة الهيكل فأرز لبنان الدهري
أعمدة الهيكل أعمدة الحكمة المنهارة
أعمدة اللهب والدخان ..

امرأة محلولة الشعر
تهرع من «ساحة الشهداء»
تلطم صدرها العاري المدمى
وتمد ذراعيها كحربتين نحو ميناء بيروت
حيث يحملون شهداء الارز
وينقلونهم ارمائاً على البحر الى صهيون ..
وعلى صخرة «الروشة»
يقف قدموس بكل محنته
يديك دبكة الموت
يرتجف قليلاً ويقذف بنفسه الى البحر ..
لا بأس يا سمك القرش

نحن اليوم من عائلة واحدة
لا بأس عليك !

(« الاتحاد » ١٢٣-٧٦)

٣٠ آذار

(أعلنه يوماً للأرض - وأعلته دماء شهدائنا عيداً فلسطينياً من أعياد
الصمود والقداء ..)

١ - مع الشهداء ..

« كلُّ عام وأنتم بخير »

صاحبها دمكم وانكفأ

ساخناً نابضاً في وحام الجذور

نيزك الحب والحقد صاح : انهضوا !

أج في الليل نارا ونور

أشعل الحب والحقد في دمننا

زلزل الطمي في غورنا وانكفأ

دمكم - دمنا
سال لكنه ما انطفأ ..

(يا ام الشهيد زغردي
كل الشباب اولادك)

الاذاعات والصحف المترفة
تجهل الفرق يا اخوتي
بين معرفة الدم والمعرفة
فاكرزوا في الشعوب اكرزوا بأسمنا
دمكم صوتنا !

أين سخنين . عرابة . كفر كنه ؟
أين بحر البقر ؟
أين يا إخوتي دير ياسين أو كفر قاسم ؟
أين يا إخوتي نور شمس ؟
أين يا إخوتي عين جالوت أو ميسلون ؟
أين ؟

لا نسأل !

أين ؟

لا نجهل !

نحن لا نجهل الفرق يا إخوتي

بين معرفة الدم والمعرفة

نحن لا نسأل الخارطة

دمكم وحده الخارطة

ليس للنقب أو للجليل

دمكم شارة في الطريق الطويل !

عندما يفقد الزمن النذل أعصابه

عندما يفتح الموت أبوابه

تنتخي أختنا ، يرتخي المستحيل

ويصبح العذاب الفتي العجوز :

زيوناز

قرية الشهوة القاتلة

ينتهي أمرها نقطة في كتاب الرياح

اكتشفتُ منابعها والمصب

ينتهي أمرها نقطة في كتاب الرياح

بيننا النار والدمع والشجر اليبسُ

بيننا أبدٌ دامسُ

فلتقل كل ما تشتهي

ولأقل بعض ما أشتهي

في الصباح

أمرها منته

نقطة في كتاب الرياح .

لعاوينها شفرة (أيها الموت خذ بيدي)

لدمي شفرة ..

فانهضوا !

حكمة الدم يا فتيتي ان يسيل !

(تنقذني من موتي البسمة

يا وطني تنقذني البسمة

حين أرى أطفالك في الساحات

شرراً يحرق أعصاب الذبّابات

حين أرى أطفالك
يلقون قشور الموز على الطرقات
فعسى ولعل
يتزحلق عليّ من جيش المحتلّ !

يا له من عماس
أن تداس الشفاه التي أقسمت
أنها لن تداس !
عارنا فادح . حقدا فادح . والألم
هل بكينا ؟ أجل !
غير أن دموع الغضب
لهجة في بلاد العرب
فاسمعي يا جميع الأمم
(أرض الملّ لأصحابه
مش لرابين وكلابه)

موتنا جملة كامله
فلتفك الرموز معاً
ولتكن بئرا راحة القافله

بثربنا ؟

بحة الموت في صوتنا

صوتنا ؟

يعلم الله يا صاحبي

يعلم الله يا صاحبي

بين ليلين : ليل الهلاك وليل الهلاك

تقرع الارض اقدامنا الخافية

والضباع هنا أو هناك

ترصد الخطوة الباقية

غير أن الألم

لم يزل جاهزاً للقتال

والشجر

لم يزل جاهزاً للقتال

والمطر

جاهز للقتال

فأسمعي واشهدي يا جميع الأمم

(بالروح بالدم
نفديك يا وطن)

عندما أطلقوا النار صاح الشهيد
أطلقوا النار كيف انتهيتم
طلقة .. طلقة .. وانتهيتم
ثم غاص الشهيد
في مطاوي جذور الجودود
واستوى في ذرى مكة صائحاً :
وها أنا يا يوم القيامة عاطبُ
يبسّ دني وكُسّ ويجمع لازبُ
تدثر أثواب الأفاعي جوارحي
وينهشني هم من الروح ناصب
ولكنّ لي سرّاً قديماً ذخرتّه
يشع فدرّب في الدجنات لاحب
أناقِبُ فيه كل وجه نسيته
وكم شام وجهي في ثناياه ناقب

مقيمٌ على ضيمٍ مقيمٍ .. وانني
مقيمٌ وطاغوت الطواغيت ذاهب
فيا قاتلي استكملوا كل عدة
وصولوا وجولوا واحشدوا وتكالبوا
تقمصت الحوباء مني عوالمأ
إذا غاب منها نابض عاد غائب
ويا قاتلي اليوم صدقُ شهادتي
وموت المحبين المعاميد كاذب
أنا الحقُّ جلتُ عن نكوصٍ مشيئتي
وها أنذا قد شئت والحقُّ غالب

ثم ضجت شرايينه
وعلى مسمع الخوذ البربريه
صاح في الساحة المركزيه :
جسدي غيمة . صخرة . مدرسه
جسدي ألف طفل جديد
جسدي قبلة . صاخة

جسدي أرغن الموت والبعث
فلتسمعي يا جميع الأمم :
أهديلٌ ؟ أم غرغرات دماء ؟
أم لواء مصفق للواء ؟
أم تراها زغرودة للسرايا
أطلقتها سُكينة من خباء ؟
لا تسل . والجواب في كل وجه
من وجوه العروبة السمراء
غمغمات وجلجلات تدوي
بين فجرٍ كاب وليلٍ مُضاء
يقتل الجزرُ مدّه . ثم يعلو
ألف مد على رقاب القداء
انها سُنّة البطولات : كرٌّ
بعد فرٌّ . ومطرح للرجاء
فتقرّ القبور لا لوقوف
وبكاء .. لكن للاستيحاء !

(يسعدني أن أعلن للعالم
أنك يا وطني ترجيء موتى حتى ميعاد آخر
حتى يتضح الفرق الهائل
بين المعرفة ومعرفة الدم
فلتأت شعوب الأرض إليّ اليوم
ولتسمع أرغن جسدي
يتفجر بالدم الصاخب
بين الكدف الأحمر والعشب الأخضر
ولتشهد وجهي الساطع في ليل الأعداء
شمساً تحرق ذيل العصفوره
ناراً تأكل جذر الاسطورة .
ولتدل شعوب الارض بأقوال شهادتها
في محكمة العدل الدولية
لا في لاهاي .. ولكن في سخنين !)

- كيف حال البقايا . بقايا الحضارات من ليلها الهتلري ؟

- أصبحوا اليوم في حالة جيدة !

يتقنون الهجوم المفاجيء

يتقنون السجون الحصون الموانئ

يتقنون المطارات (في أرضنا) والملاجيء

يحسنون اقتحام البيوت

لاعتقال صبي يموت

أصبحوا أقوياء

يجرؤون على نسف دار وتشريد طفل

أصبحوا أقوياء

يجرؤون على غزو مدرسة

يجرؤون على سحق شيخ وتسميم حقل

أصبحوا أغنياء

يشترون بأثمان أطفالهم ما اشتهوا من سلاح

أصبحوا مائماً دائماً

في الطريق إلى مهرجان الصباح !

آن أن يزهد الباطلُ

آن أن يعلم اللص والقاتل

أنه لن يطول الحوار

بين كف الشعوب ومخز أعدائها

لن يطول الحوار

بعد ليل قصير يطلُّ النهار

تجمع الأرض أشتات سيمائها

ينطق الأخرسُ
ينهض المقعدُ
تبرأ الشمس من كل أوبائها

عاود الفرس والروم كراتهم
لحمنا نهب أنيابهم ..
فاخرجوا من شرايينكم !
آن يا إخوتي
آن أن نبعث الثائر المصطفى
آن أن نشهر الثورة الرُّمح والمصحف
آن أن يعلم اللص والقاتلُ
أنه زائلُ
زائلُ

زائلُ !

٢ - مع الموت شخصياً !

سُلموا لي عليه

والثَمُوا راحتيه

صار حنجرة . جرساً . مطرقة

أنظروا !

ها هي الارض يا إخوتي

باسمهِ تفتح اليوم أبوابها المغلقة !

من قديم الزمان التقينا به

من قديم الزمان انتمينا إليه

سلموا لي عليه

أيها الموت - قولوا له - أيها الموت يا خبزنا

أيها الموت يا كنزنا

من قديم الزمان انتمينا اليك

ما بخلت علينا

أياديك تلوي باعناقنا
ووهبناك كل الذي تشتهي
ما بخلنا عليك
وانتمينا إليك !

(هل يختلط الأمر علي ؟
هل يختلط الحابل بالنابل ؟
تتناق الأقطاب
تندغم الأقطاب
توصد أم تفتح من حولي الأبواب
ويلمي . أقضم شفتي
هل يختلط الأمر علي ؟)

يومها .. أولم الموت
فاجأته قبل أن يلمس الزاد
حييته محرراً
صاح في غبطة : يا هلا !
جائع أنت يا صاحبي
والطعام هنا وافر . يا هلا !

جائعاً كنت ، يا إخوتي ، مبتلى
واقترحت الطعام . التهمت يدي
التهمت على عجل عنقي . واكتفيت
جرعت نبيذ دمي وارتويت .
قلت : شكراً جزيلاً
دعاني الى الوجبة القادمة .
كانت الوجبة القادمة .
يوم أن أكلت كل أولادها القرية الظالمة !

(يتخبط في الزنانة دوري
يرفض ان يمكث في الأسر
ويرفض ان يرحل
الزنانة محكمة الأفعال ، يحاصرها عسكر زيوناز
صاح : « أجري ! »
رد الباب « اجيرك ! »
رد العشب الأخضر من تحت نعال الجنود
تَقْتُلْ أو تُقْتَلْ
لكن لا ترحل
ردت أزهار البرية من سفح التل :
« أنت القول الفصل ! »

قال : « الموت المرُّ . إذن .. »
رَدَّتْ أشجار الزيتون : « بل الموت العالي !
لا بأس عليك
واضرب بجناحيك
حتى لا تسقط
واضرب بجناحيك ! » (

حالة الطقس : صوانة في حساء العدو
شجر زاحفٌ

حفنة من تراب الوطن
في عيون العدو .

صيحة شعشت في التلال :
« راية .. أو كفن » !

حالة الطقس : مستقبل عاصفٌ
يا نسيم المساء العليل

كيف حال القتيل وأم القتيل ؟
إنما الوقت يا إخوتي غامضٌ
قابل رافضٌ ..

(أنت تحديث استشریت سطوت
أنت تمادیت قسوت استعدیت غزوت
فارکم
وتصدع
نوك أوت
أنذا صاعقة الموت !)

فارس الدم والمسك والقمح والياسمين
عاد من غربة في أقاصي السنين
سلموا لي عليه
والثموا راحتیه ..
كان هممة الناسکین
بانتظار الأعاجیب فی لهفة المحرقة
صار حنجرة . جرساً . مطرقة
فانظروا !
ها هي الأرض يا إخوتي
باسمه ،
تفتح اليوم أبوابها المغلقة !

قد نهمل لكن لن نهمل

إني أبصره في عينيك
أبصره يلمع في أنفك ويورّد خديك
إني أبصره في شفّتيك
دم أهلي
دم أهلي
ينزف من رأسك حتى قدميك
أبصره يشخب في فكّيك
دم أهلي
أسمعه يصرخ
لكني أعلم أنك أوصدت بلحمي أذنيك !

تقتل في عز الظهر وترث المقتول - على عينك يا تاجر -

تقتل وتصلي . تلتمس الغفران . فأَيُّ إله فاجر

يقبل كفارة عارك . لن تنعم بالصفح . استرسل

كل شفاعات الارباب هراء

واسترسل

دمع تماسيح التاريخ هراء

واسترسل

كل محيطات العالم لن تغسل كَفْيَك

دم أهلي ينزف من رأسك حتى قدميك !

سيف لا عدل . سبق السيف . نواياك كتاب مفتوح

سبق السيف . قرأنا المكتوب من العنوان

سبق السيف . قرأنا المكتوب من العنوان

وتظل تقول وتفعل ،

لا نجهل ،

أنا أسرى ريكاردوس قلب الذئب

رهائن شاه الفرس وأسرى ملك الرومان

لكننا لا نجهل لا نجهل لا نجهل
أنا الارض وأنا الانسان
أنا الماضي والحاضر والمستقبل
فاقتل في عز الظهر لكي ترث المقتول
دما يتبرع للأرض
بكل خطوط العرض
وكل خطوط الطول ..
أقتل واسترسل واستجد الصفح
محيطات العالم لن تغسل كفيك
دما ينزف من رأسك حتى قدميك !
تنهش في وطني شبراً شبراً
تنهش في لحمي شبراً شبراً
أكثر أن يبقى من وطني مسكب بقدونس ؟
أكثر ان تبقى ساحة سحجة ؟
أكثر أن يبقى مرقد عنزة ؟
أكثر أن تبقى زيتونة ؟
بئر ؟ دالية ؟ ليمونة ؟

تنهش في وطني

تنهشني

شبراً .. شبراً

هل تترك لي موضع مهدٍ ؟

هل أملك من وطني قبراً ؟!

يا يوشع بن نون

إسمع

يا يوشع

أوقفتَ الشمس على أسوار أريحا ؟

أرضيت الرب القاتل ؟

لا نعلم

لكننا نعلم ان الشمس تسير

نعلم أن الشمس تسير على اعناق الشهداء

من بحر البقر الى حطين

نعلم ان الشمس تسير على اعناق الشهداء

من جبل الشيخ الى سخنين

الشمس تسير وتنمو تكتمل على هب جراح الشهداء
من عربستان الى لبنان
ومن المغرب لفلسطين !

يا يوشع بن نون !
من قرن تحفر في لحمي
تحفر في لحمي سنجة ناطقك الرسمي وناطقك الشعبي !!
فاسمع يا يوشع

أنذا اتكلم بأسم الشعب العربيّ
من قمم الاطلس حتى قمم ظفار
حتى قمة حيدر والجرمق حتى قمة صنين
اتكلم بأسم الشعب المطعون
وبأسم الانسان المطعون

فاسمع يا يوشع
قد نتعطش يوماً لحليب الناقة في واحات البيد العربية
قد نتعطش يوماً للجرعة من زمزم
قد نتعطش يوماً لزجاجة ما وَرِدَ بغدادية

ولبطحة عرق زحلاوية
لكننا لا نتعطش للدم
ننتصر ونهزم
لكننا ننتصر وأيدينا مشرعة للسلم

لن يطفىء نار ارادتنا
لن يطفىء نور محبتنا
طوفان الدم .

قولوا للجد الطيب نوح
هبيء فلكك من اجساد الشهداء
واصعد يا نوح على طوفان الدم
بعد الشدة يرسو فلكك في قمم الزيتون الخضراء
الدنيا .. عال

عال العال
قولوا لخواجا يوشع بن نون :
تملك احسن فانتومات الانكل سام ؟
لا تنكر . أبداً لا تنكر !

تملك آخر ما ابدعت التكنولوجيا
من غواصات وصواريخ ورادارات ؟
لا تنكر . ابداً لا تنكر !
تملك اسلحة من كل الأشكال وكل الالوان
اسلحة لم تخطر في بال الشيطان ؟
لا تنكر أبداً لا تنكر
لكن ..

من يملك كوشان الأرض وكوشان التاريخ وكوشان الانسان ؟
من يملك منا الكوشان ؟
تملك اسلحة جيشاً بوليساً وهرافات
تملك علماً صحفاً ونشيداً وطنياً وسفارات
حقاً حقاً

لكن .. في جيبى .. في عب القمباز أصون الكوشان .. !!

إسترسل . أحسنت . استرسل
سفاح الحب السلم الشجر العشب الانسان
للصمت أوان

للحزن أوان
للذل أوان
لكن جنين الثورة ينمو في رحم القهر
الثورة تتوالد
الثورة تتصاعد
في كل زمان ومكان
والثورة حتى النصر !

قد نهمل .. لكن لن نهمل
استرسل واسترسل
فجّر ما يثقل روحك من أورام الشهوات
هات وهات .

ما زالت في الأرض حجارة
ما زالت بضع زجاجات فارغة
نقذفها في وجه الدبابات !!

الموت يثمر . !

نُزّهتَ .. سخطك لن يؤول عتابا
فافتح لصاعقة الدم الأبوابا
نُزّهتَ يا شعباً تمرس في الأسى
واجتاز من حلك الطغاة شعابا
شعبي ! على كل الجهات أضحها
«شعبي».. فهاتي يا جهات جوابا
دهرٌ على دهرٍ وجرحي نازفٌ
والقيد ينشب في دمي أنيابا
وأصيح بالجلاد : زدني قسوة
زدني .. فمن عرف الهوى ما تابا

ولأجل من أهوى يطيب لي الردى
ويطيب بعثي صَحَّةً وشباباً
أمنت بالقتلى استعادوا نبضهم
وشبابهم واسترجعوا الأحقابا
مَنْ ظَنَّ اشجار العجينة صَوَّحت
عجباً يطالع عندنا وعُجابا !
يا أيها الأمم انهضي وتطلعي
نجم المجوس دمي الذي ما غابا
ولتشهدي يا أيها الأمم ، اشهدي
بعث المسيح ، إرادةً وطُلابا
الموت يُثمر ثورة وسواعداً
حمراء تشهر في الظلام شهابا
شعبي يرد لقاتليه ديونهم
ويرد من ماضي الثواب ثوابا
ويرد كيد الكائدين لنحرهم
ويرد غي السادرين صوابا

عَبْدُ فِدَيْتِكَ بِالضَّحَايَا مَطْلَعاً
لِلشَّمْسِ ، وَلِيَكُنِ الْغَزَاةُ ضَبَابَا
هِيَ ضَرْبَةٌ أُخْرَى ، وَتَرْشِدُ قَحْبَةً
شَمِطَاءٌ فِي اكْفَانِهَا تَتَصَابِي
فَلِيْفَهُمُ الْمُحْتَلُّ أَنْ عَذَابِنَا
نَارٌ تَحْمِلُ فُلُولَهُ أَحْطَابَا
هِيَ ضَرْبَةٌ أُخْرَى وَأَنِّي مَبْصُرٌ
صَرَفَ الزَّمَانَ : جَرِيماً وَعَقَابَا !

(١٩٧٤)

وحي الشعب

غير اللواء الحرُّ لا ترسم
وبغير آلهة الفدى لا نُقسم
ولغير قُدرِ الشعبِ لَسنا ننحني
وبغير وحي الشعبِ لا نتكلّم
فلتشربِ الراياتُ نخبَ جراحنا
كأساً يفيضُ على جوانبها الدّم
ولتمطرِ الشمسُ ، الموججُ شرقنا
ما عاد في قبو الليالي يحلم
ولينظر التاريخ .. في بستاننا
مجدُ العصور الخاليات يُرعم
والريحُ إن هبَّت فنحنُ هبوبها
والنارُ ان شَبَّت فنحنُ المضرّم

وَإِذَا الْعُرُوشُ تَهَدَّمَتْ وَتَنَاثَرَتْ
فَلَدَى مَعَاوِلِنَا الْقَضَاءُ الْمَبْرَمُ
وَإِذَا الْمُلُوكُ تَحَطَّمَتْ تِيجَانُهَا
فَعَلَى نَعَالِ زُحُوفِنَا تَتَحَطَّمُ
وَإِذَا الْمَدَارِجُ ضَوَّتْ فَأَكْفُنَا
شُعْلُ يَخْرُ لَهَا الظَّلَامُ الْأَسْحَمُ !
يَا سَائِلًا مِنْ نَحْنُ ؟ نَحْنُ رَوَايَةُ
حَلَفْتُ بِغَيْرِ الْفَجْرِ لَيْسَتْ تُخْتَمُ
فِي كُلِّ سَطْرِ أَلْفُ أَلْفِ جَرِيمَةٍ
عَزُّ الْقَتِيلِ بِهَا وَذُلُّ الْمَجْرَمِ
بُضْعُ مَمْرَقَةٍ تَلُوكُ هَوَانُهَا
وَرَوْيُ مُدْمَاءَةٍ وَقِيدُ مُحْكَمِ
وَمَسُودُونَ مِنَ الْعَبِيدِ حَكِيمِهِم
فَدَمٌ ، وَقَادِرُهُمْ كَسِيحٌ أَجْذَمُ
إِنْ شَاءَ مَوْلَاهُمْ حِجَازًا أَحْجَزُوا
أَوْ شَاءَ مَوْلَاهُمْ شَأْمًا أَشَامُوا

في كلِّ يومٍ للُغَيْرِ وليمةٌ
 ولشعبهم في كلِّ يومٍ مأتمٌ
 والغاصبون تراءبنا وساءنا
 رتعوا بخير فجأجنا وتنعموا
 النارُ والفولاذُ عُدةٌ كيدهم
 طوراً وطوراً خدعةٌ لا تعصمُ
 ان ثار ناقوس المسيح تنصروا
 واذا تمردت المآذنُ أسلموا
 مستعمرون على الضحايا شيدوا
 أركان مجدٍ بالضحايا يهدمُ
 لَصُوا من النيلِ الحبيبِ مواسماً
 حتى استفاقَ فللبطولةِ موسمُ
 صَحَّتِ الكنانةُ من سدى أفيونها
 ودعتُ بنيتها الراصدين فأقدموا
 جيشُ طلائعه الجراحُ وحقدها
 يحمي به الشمسُ النبيُّ المُلهمُ

ومدارس ومصانع ومزارع
وملاعب ومواكب تتقدم
الإشراكيون ! فاهزج يا دمي
ولتسمع الدنيا وتضع الأنجم !
وعلى ضفاف الرافدين تكالبت
زمر ، كما شاءت تبيع وتحرم
حتى إذا نادى القتل بشأه
هز الدم الصلد النداء المرزم
واستيقظت بغداد وانداح اللظى
فالويل للطاغوت مما تكظم
« نوري » على مهوى النعال معفر
والعرش من آل العبيد ميت
« الثار ! » فالشرق القديم مشاعل
والمدقعون مقادر لا ترحم
« لبك ! » فلتلج المسوخ جحورها
لن يحبس العملاق ذاك القمم

« لبيك ! » من شطّ الجزائر أرعدت
فإذا صداها في الخليج يُدمدم !
يا سائلاً من نحن ؟ عفو جراحنا
إن صاح أفدحها ولم يُسعف فم
من نحن ؟ نحن حشاشة مشطورة
شطّر يلوبُ وصنوه يسترحم
نحن الأب المحروم زق فراخه
والتوأم المنفي عنه التوأم
نحن المروج المثقلات من الجنى
وحصادها للزارعين مُحرم
نحن القرى الأطلال يسكنها البلى
والبوم والصمت البليغ الأبكم
منّا بآفاق الرحيل مضارب
شتى ، ومنّا عروة لا تُفصم
نحن الزحوف العائدات غداً ، غداً
فجراً على أفق العروبة يبسم !!

شظايا

السيف في خابية الزيت
في قمرِ الصفيح والخيام
وجثتي تفاحة الموتِ
والعار في الحرب وفي السلام

داليةٌ مُشتعلةٌ
رفُّ عَصافير ووصولجان
أعجوبة كاملة مكتملة
عصاي أفعوان ا

من الذي يطرق باب الدار
في هذه الساعة ؟
رُدِّي على الفؤوس يا أشجار
ولتسقط الطاعة .

أصابني جاهزة للقتل
فلتهجم الذئاب
ألويل ثم الويل
لن أوصد الأبواب

لا ليس لي اليوم
لكنني أمتد
أكتسح الحد وراء الحد
وجسدي الرياح والغيم .

الرجل الذي زار الموت

خلُّوا القتل مكفناً بشابه
خلوه في السفح الخبير بما به
لا تدفنوه وفي شفاه جراحه
تَدوي وصية جُبه وعذابه
هل تسمعون ؟
دعوه نسرأ دامياً
بين الصخور يغيب عن أحيابه
خلوه تحت الشمس ، تحضن وجهه
ريح مطيِّبة بأرض شبابه

لا تغمضوا عينيه ! إنّ أشعة

حرّاء ، ما زالت على أهدابه

وعلى السهول الصفر رجّع ندائه :

يا آبهأ بالموت .. لست بآبه

خذني الى بيتي ..

أرح خدّي على أعتابه

و « أبوس » مقبض بابه

خذني الى كرم اموت ملوّعاً

ما لم اكحل ناظري بترابه

خلّوا القتل على ثراه ممّدا

نزف الدماء وغرّ في الطين اليدا

حرموه اغراساً فعاد بغرسة

من لحمه الدامي .. ورحّب بالردى

من كان ؟

مرّوا في خرائب قرية

مهجورة تجدوا له اسماً في الصدى

من كان ؟

حَوْرُ الْعَيْنِ يَذْكُرُ رَاحَةً

حَفَرْتُ ، وَوَشَيْئاً فِي الْجَذْوَعِ مُؤَبِّداً

وَلَمَنْ سُرَاهُ ؟

سَلُوا هُنَاكَ نَصِيبَهُ

سَقَمْتُ ، فَصَاحَ ! أَنَا فِدَاكَ .. أَنَا الْفَدَى !

حَدَجَ الْخِيَامِ الْغُبَرِ ، غَيْرَ مُسْلِمٍ

وَرَنَا لَطْفَلْتَهُ ، وَلَمْ يَتَبَسَّمْ

وَتَجَهَّمْتُ فِي حَاجِبِيهِ سَحَابَةً

سُودَاءَ ، مِنْ تَارِيخِهِ الْمَتَجَهَّمِ

وَتَفْصَدُ الْعَرَقُ الْمُسَمَّ ، حَافِراً

فِي وَجْهِهِ قَسَمَاتٍ نَسْرِ مُقْدِمِ

آتٍ أَنَا !

وَتَقَحَّمْتُ خَطَوَاتِهِ

دَرْباً تَعَبُّدٌ بِالْجَمَاجِمِ وَالْدَمِ

آتِ أنا !

فتَهَيَّأِي للقاءِ

يا جنةً مدغومةً بجهنم !

منذا ؟

وأمرت البنادق حقدَها

وتمزَّق الصدر المعرَّى للغدِ

منذا ؟

وضم السفح ساقاً تنجني

منخوبةً .. وتصيح : يا أختُ اصمدي !

سجد القليل ، ووجهه مهلَّلُ

وطني ! لغيرك أنت .. لا .. لم اسجدِ

وتلمست يناه - جبهة صخرةٍ

هلعت عليه ، فقال: زرتك فاشهدي!

وتزاحمت صورٌ وراءَ جبينه

صورٌ مغبَّشةٌ ، تضيع وتهتدي

رملٌ ..

خيَّامٌ ..

نصفُ وجهٍ ميّت

يا با تعال !

حفيفُ ثوبٍ أسودٍ

جثّتْ ، وطفلٌ صارخٌ في رحمه :

قتلوا أبي ! قتلوه ساعة مولدي

الضوء يغربُ .. والملاح تنطفي

والسفح يهوي في المدى المتلبّد

وصدى نداءٍ ، بالدماء مُبلّلٍ

يا من ورائي ! لا تخونوا موعدِي !

هذي شراييني ..

خذوها ، وانسجوا منها

بيارق نسلنا المتمرّد !

(١٩٦٧)

صِيحَةُ إِزَاءِ بَوَابَةِ عَكَا

مَنْ مُنْصَفِي مِنْ أَرْبَعٍ وَدِيَارٍ
هِيَ جَنَّتِي يَوْمًا ، وَدَهْرًا نَارِي ؟
مَنْ مُنْصَفِي وَحَلَاوَةُ الْغَدِ صِيحَةٌ
مَكْتُومَةٌ بِمَرَارَةِ التَّذْكَارِ ؟
أَلْعَفْوُ إِنْ حَجَّتْ إِلَيْكَ سَرِيرَةٌ
ذَنِبْتُ بِإِثْمِ الصَّمْتِ وَالْأَسْرَارِ
وَالْعَفْوُ إِنْ هَزَّتْ رِقَادَكَ صَرْخَةٌ
عَصَفْتُ عَلَى ضِيمٍ وَطُولِ إِسَارِ
لَهْبًا أَتَيْتُكَ ، أَلْفُ بَحْرِ هَائِجٍ
ذَلَّتْ أَمَامَ إِرَادَتِي وَأُوَارِي

عكّا ! أتيتك ، لا ترينَ كلبشقي
فلتسمعي أهزوجةَ الثوارِ
ولتبصرها رايةً خفاقة
صُغتُ بسيلٍ من دمٍ فوارِ
الراية الحمراء ، نسج لحومنا
خفقتُ على شهدائنا الأبرارِ
عكّا ! أتيتك والجراح رفيقتي
وبنوك كوكبة من الأنصارِ
كُنتِ المنارَ لكل جرحٍ تائهٍ
لكنَّ جرحك تاهَ دونَ منارِ
وعلى عيونك ألف حلمٍ رائعٍ
متوهجٍ بالحبِّ والأزهارِ
قاسٍ يقينُ العارفين وباهظُ
عبءُ البصائرِ زيدَ بالإبصارِ .
أنذا أمدُّ يديَّ صحواً موقناً :
الموتُ أهلي والجريمةُ جاري

وأنا فطيمك شردتني ضربة
عمياء .. قالوا ضربة الأقدار !
قالوا ، وذلّ القائلون ، أكذبة
خرقاء تنقذهم وتُخمد ثاري ؟
وأنا يهودي المحارق ، أوقدت
أوشفتس أحزاني وشمس نهاري
والأرمني أنا ، نصبتُ جماجمي
عظةً لعهد الموت والإصرار
عكا ! فمدّي لي يدك وأزري
نصري ببعض صلابة الأسوار
ولكل أرضٍ موسمٌ ، لكننا
لا بدُّ من فأسٍ وبعضٍ بذار !

(عكا - أيار ١٩٧٧)

زغرودت بنت الأكابر ..

أبشر ! ومثلك للبشائر : بين السواعد والسرائر
وانفض رخام الموت ، وانفض من ترابك يا «ابن عامر»
أولم يزلزل قلبك المغدور زلزال : الحناجر
من دَرَدَبَات الصيّد في فجر الإرادات المصائر
حضنت زغاريد الحسان النصرويات الحرائر
العائدات وقد قطعنك ، آخ ، في ليل المجازر(*)
نادتكَ «ناصر» الجليل ، وزغرودت بنت الأكابر
فانفض تراب الموت وانفض من ضريحك يا «ابن عامر» !
طالت ليالي الشوق والحرمان ، يا حبي المهاجر

طالت وإني صابر ، يا سيدي ، في النار صابر
طالت ، ولا سمك أورقت من طول تعديدي المنابر
وعلى جيبني اطفأ السجان آلاف السجائر
وإذا شكوت فللطغاة ، وعدت والطفيان سادر
فليكتسح غضبي ققام سجونهم ، والنهر هادر
أنا مشترٍ عُدد التحدي .. فلتبع أُمي الأساور !

ماذا على المظلوم ، صاح : «أما لهذا الليل آخر؟»
ماذا على المقهور لو هزّ العصا في وجه قاهر ؟
ماذا على القتلَى إذا هُم زلزلوا ليل المقابر ؟
ماذا عليك ، وقد أدت على الطواغيت الدوائر ؟
ماذا عليك ؟ سلمتَ يا شعب المنافي والمخافر
شعبي ! سلمت مصدّعاً أنيابَ تْنينٍ مُغامر

حيّتك ناصرةُ الجليل ، وزغردتُ بنتُ الأكابر
فارفعْ على الليل المنائر : باسم الأوائل والأواخر
وليسمع الظلّامُ صوتك : «قادرٌ ، أنا أَلْفُ قادر» !

سأرد كيد الكائدين بكلّ نائسةٍ وثائِرٍ
وأصبح بالشمس : أبشري يا شمس! هذا الليل عابر!
واصيحُها «وطني» بملءِ فمي .. وأهزأ بالظواهر

وَطَني ! ويا طفلاً تمزُّقه الأظافر والخناجر
لترابك الدامي أناشيدي .. وللشمس القيّاثِر
فليهرِفِ الفاشست .. حسبك انهم هاذِ وهاذِر
الله اعطاهم ترابك ؟ فاستفيقي يا ضمائر
لو صحَّ أن الله أعطاهم .. أنا بالله كافر!

الأرضُ ، يا عمي ، تدور .. ومقوِّدُ التاريخ دائِر
فليلفظ المتشدِّقون الغُبر ، من قدمٍ وقاصر
وليحشدوا للزور والبهتان .. حشد الحقِّ ظافرا

فولاذهم يدمى ، إذا أنشبت يا شعبي الأظافر
والنقع منحسرٌ .. ويُحصى كل كُسابٍ وخاسر
فانفض رخام الموت .. وانفض من ضريحك يا «ابن عامر»
نادتك ناصرةُ الجليل ، وزغردت بنتُ الأكابر

(عام ١٩٧٠ تلقى الشاعر دعوة من اتحاد الطلبة العراقيين في
اوروبا للمشاركة مع محمد مهدي الجواهري في مؤتمرهم المنعقد في
مدينة روستك الالمانية الديمقراطية ، الواقعة على شاطئ البلطيق .
لبي الشاعر الدعوة وألقى هذه القصيدة التي يعارض فيها قصيدة
الجواهري الشهيرة . وقد كتب سميح القاسم هذه القصيدة في غمرة
الأنباء الواردة من العراق آنذاك، عن تعذيب الوطنيين واختطافهم
وقتلهم. حال المرض دون مشاركة الجواهري في المؤتمر ولكن بعد حين
التقى الشاعران في مدينة براغ فقال الجواهري: حدثوني كثيراً عن
قصيدتك وأودّ لو أسمعها. قال سميح القاسم: هذا حقك وواجبي ..
إذن فاسمع.

من حين لآخر كان ابو الفرات يقاطع صاحب القصيدة تحيياً :
« أعد ، أعد يا عدوّ الله ! »)

شهداء الحب

صَادٍ وَحَفْتُهُ رِيٌّ مِنْكَ تَكْفِينِي
فَجَدْتُ نُمَيْتَ الْأَجْوَادِ مِيَامِينِ
كَمْ آيَةٍ دَفَقْتُ مِنْ رَاحَتِكَ عَلَى
بِيَدِي فَأُورِقَ تَفَاحِي وَنَسْرِينِي
وَكَمْ تَلِيدٍ عَلَى شَطِيئِكَ صَحْتُ بِهِ
أَنَا طَرِيفُكَ لَا تَهْزَأُ بِمَكْنُونِي
فَهَلْ أَجْرَتَ حَفِيداً خَابَ مُوسِمُهُ
وَعَادَ يَرْشَحُ حَنَاءَ الْمِيَادِينِ ؟
وَهَلْ رَدَدْتَ إِلَى الْبَسْتَانِ نُضْرَتَهُ
وَهَلْ هَدَرْتَ وَدُونِي مِنْكَ مَا دُونِي ؟

يا دجلة الخير ! من لي أستجيرُ به
وقد خبرتُ مراراً غدرَ قايين
يا دجلة الخير ضجّت كل جارحةٍ
مني ، وأنت مُشبحٌ لا تُلبيني
وارنتُ وجهك من اعماق مجزرتي
فهل تراني بعيني مُفشخٍ دون ؟
أم هجّن الأسرُ صوتي فاغتربتُ به
أم صار دُرّك سماً للشعابين ؟
ما خطبك ؟ اقترفت في الشط معصيةً
وأنت تُعرضُ عن دنيا وعن دينٍ
عهدي برفدك ميراثاً تتيه به
على الأنانين بغدادُ الافانين
أعدت أهلي من شحٍّ وما وهبوا
غير المفصّد من نهر الشرايين
وليس بي ظمأٌ للدم .. إن دمي
كما علمت لو استسقيتُ يرويني

لكنَّ بي ظمأً للشمس ، تجرُّعُها
غُبر الجِذاء فتُحييها وتُحييني !
احللتَ جدِّي من نعاء سابعةٍ
وما حللتُ سوى شوْكٍ وغسلين !
فلا ضفافُك بعد العزِّ وارفَةٌ
ولا أطالُ جنياً من بساتيني
وان هتفتُ يُلبِّ الصمتُ أدعيتي
وإن صمتُ ، سُلاّاتي تُناديني !
يا دجلةَ الخيرِ صكِّ القلبَ ما سردوا
فهل ركنتَ لاشتاتِ السلاطينِ ؟
يُقالُ صار نخيل الشط مشنقةً
للسائرين على عار الملايين
يُقالُ شحمُك لوَّ جسَّ العدى ورمٌ
وأنت تُلقي الى جُبٍّ وتلقيني
في عقر دارك جزَّ الروم ناصيتي
وجاوزت خيلهم أبواب حطينِ

لكنَّ ظلم ذوي القُربى اشدُّ على
روحي الجريحة من ظلمٍ يقاويني !
ما كربلاء ! وفي بغداد نازفةٌ
دماء شعبي من حينٍ الى حين ..
يا دجلة الخير ، فاجرف كلَّ شائبةٍ
واسقي المحبِّين ، واغسل إفك مافون
نزّهتُ جرحك عن غدرٍ بمن ضمّدوا
جُرح الشعوب بأعصابٍ وزيتون
هم الأيابس والأسياف مهزلةٌ
تُبكي وتُضحك أيام الهوى الجون
تفشّقوا العَلم المخضوب واخترقوا
الى الحياة قتاماً غير مأمون
فما اقول اذا استنطقتُ عن وجعي
والجُرح جُرحي والسُكين سيّكيني
ويوم يزحم وجه الموت ذاكرتي
أبكي عراقي أم أبكي فلسطيني ؟!

مجنون فلسطين

في استقبال العائد من الحياة
العائد من الموت الشاعر
عبد الكريم الكرمي (أبو سلمى)

ماتَ وهماً . فهل تعيشين وهماً
يا التي كنتِ منه روحاً وجسماً ؟
أرقتَه الحياة في رفق المنفى
وآلى لن يقطع الموت نوماً
وهو مودٍ بُشفةٍ من بقاءٍ
كي تظلي عبر الردى له نُعمى

كيفما شئتِه أقام وولّى
وبما تشتهين أكرى وأرمى
أنت من بايعته « مجنون سلمى »
يا فلسطين، واذكري، أنتِ « سلمى »
باركيه في الموت حباً وشوقاً
لرحابِ نَمته طيناً ونجماً
أحملتها طوالعُ سيئات
فتصدى بالخصب عشياً وغياً
عاشقُ عاشقُ تجسّد بالعشق
وجلّى بالعشق طيفاً فحلاً
وامنحيه على الهجيرة ظلاً
وارفديه من غُثم حبك غُناً
يا فلسطين ! واشددي منه أزرأ
وأعيني فجراً على الليل هماً
لا تقولي حُمّ القضاء .. فلا
غير الكفاح المسكون بالهول حُماً

لم يزل صوته يرف مع الرايات ...
حُمرًا . ويلهبُ العزم عَزْمًا
لم يزل عاصفًا يدك عروشاً
فرخت ، للعدى ، ظلاماً وظلماً
يا ملوكاً كانوا وظلّوا عبيداً
للعبيد الغزاة برّاً ويمّاً
تلك تيجانكم نعال الأعداي
عائثات في الأرض عسفاً ولؤماً
كم شَنَنْتُمْ ، على المناجر ، حرباً
وقعدتم في الحرب صماً وبكماً
لعنة الله ! هل يثمّ إمام
بايعَ الجهلَ واستزاده علماً ؟
يوسع النفط والبنوك صلاة
ويرى الطب يوم يتخم صوماً
أَمْقِلُ من العثار كسيحُ ؟
ودليلٌ في المدهمة أعمى ؟

فاعصفي يا رياح ناراً ونوراً
وانزفي يا جراح شهداً وسماً
واخطفي يا بروق نصلاً رهيفاً
واقصفي يا رجوم هدماً وردماً
جلجلي زلزلي وأجّي وشجّي
في عُرام يعود باسمِ المُسمّى
طَفَح الكيل ! والعروبة لغو
وصغار الحكام أكبر حُكماً
يعلنون الجهاد غرباً وتُثنى الخيلُ
شرقاً والشرق ينفض ضياءً !
يا ربوع الأحواز يا بنت عمّي
كذبوك الوعود خالاً وعمّاً
من يقاوي في القلب داءً خبيثاً
أيداوى جرحاً قديماً ألماً ؟
يا ربوع الأحواز لا هُنت يوماً
يشهدُ الله ، عندهم هنتِ دوماً

يعربون رايةً ولساناً
بيغنون نيةً ومناً
شيخهم مهطع ينادي بمصر
في مزاد يبيع بالغرم غرماً
هيرع في الصدام نزاعُ سلمٍ
دونه الموت في الكريهة غماً
أي سلم ؟ وفي الغزاة يمين
غلظوها ، أن يرفدوا الجرم جرماً
أي سلم ؟ ونصلُ صهيون في الشريان
نازٍ . والقدس في السبي كلمى ؟
طَفَحَ الكيل فلتمد المنايا
كيف شاءت رواقها المدلهماً
يقصر الدرب بالخطا يا بلادي .
والمغذون لا أسدٌ وأسمى
مفتدوك الآتون في وضح التاريخ
شمساً تضيء بالحق غشماً

في المتاريس يولدون رجالاً
ويموتون دون حزنك يُتَمَّ
وتدوي على السديم قيامات
ويحلو للموت ان لن يطأ
فاسمعيهم عبر المجازر صيحات
بطعم الزيتون : بوركيت أُمَّا
واشهديهم على المشارف .
فوجاً إثر فوجٍ ما بين رامٍ ومرمى
ويعودون ! ذاك عهدٌ ، يعودون
رشاقاً ويُرهبُ الشمُّ ضُماً
ومغنيك عائد .. باركيه
طاوياً خلفه المنافي سُحُبا
ويرى الكرملَ الملوع « سلمى »
والجليل المذبوح في القيد « سلمى »
وقباب القدس الأسيرة « سلمى »
واساطير وردة الدم « سلمى »

وعناق الثَّوار والنار « سلمى »

وحجيج الفداء والحب « سلمى »

عاشق عاشق تجسّد بالموت

وجلى بالموت روحاً وجسماً

أنت من بايعته « مجنون سلمى »

.. يا فلسطين واذكري انت سلمى !

كانت وتبقى

يَنجُبُو الكلام وتغرِبُ الأصداءُ
ويغادر الخطباء والشعراءُ
ويظل قلبك نابضاً ويظل في
القلب الكبير الاخوة الشهداء
ويظل عهدُ الدمّ نصلاً طيباً
ويظل من دمنا عليك لواء
يا أُمنا الأرض ! ابشري واستبشري
ما زال يحرس عرضك الإبناء

لك إن عطشت من العروق موارِدُ
ومن الجسوم إذا عريت كساء
مِهْرُ كواشين التراب بدمعنا
ودمائنا ، ويكابِر السفهاء
وتندُّ عن وكر اللصوص خرافة
مِهْرُوءة دموية هوجاء
لو صح أنك واهبٌ أرضي لهم
أنا منك يا رب السماء براء ؛
فانظر ، أَلَسْتُ ترى جيني بيدراً ؟
وانظر .. أنا زيتونة خضراء
وطنُّ أنا .. مرج ابن عامر قامتي
والنقب والأغوار والأرجاء
وأنا حنين اللاجئين وثورة
ملء الوجود ، وراية حمراء
وأنا سجين الموت أرعى نُطفةً
فيها أعود ويُبْعَثُ السجناء

فلتقبحم دبابَةٌ ولترتطم
طيَّارةٌ ولتلسع الرقطاء
سدُّ الصدور على العهود وحسبه
يوم الكفاح سواعد عزلاء
أقوى من الجيش القويَّ إرادةً
نهضتْ وهذي الجبهة السَّمرَاءُ
وَمَنْ الجليل الى المثلث صرخةً
ومن المحيط الى الخليج نداء
عَرَبِيَّةٌ كانت وتبقى أرضنا
عَرَبِيَّةٌ .. وليصخب الأعداء !

(عرابة - ٣٠ آذار ١٩٧٧)

أمّ الجليل

عشّ ورائي صاحبٌ وإزائي
ولجاجة في آخر الأنبياء
أمّ الجليل فما لديك ؟ تكلمي
أبشير سَعِدِ أم نذير شقاء ؟
في الأفق زوبعة وبين جوانحي
قلق على اشتالك الخضراء
أمّ الجليل فأَي سورٍ هَيَّأتْ
أيدي بنيك ؟ وأي عهدٍ ولاء ؟

أَمْسِ اسْتَثَرْتُ مِنَ الرِّجَالِ حِمِيَّةً
سَلَّتُ نِيُوبَ الْحِيَةِ الرَّقِطَاءِ
وَعَلَى مَوَاطِنِكَ النَّبِيلَةَ حَطَّمْتُ
بَجْدِ الْخَنَا وَمَكَايِدِ الْأَعْدَاءِ
فَتَكَلِّمِي أُمُّ الْجَلِيلِ تَكَلِّمِي
شَعْبَ مَعِي فِي هَيْبَةِ الْأَصْفَاءِ
شَعْبَ ، خِيَامِ الْعَارِ مَلَّتْ جَرْحُهُ
فِي وَحْشَةِ الْمَنْفَى الْقَرِيبِ النَّائِي
شَطْرَيْنِ بَاتَ ، فَأَفْهَمِي حَطَّابَهُ
إِنْ الْجَذُورَ عَلَى أَثَمِّ وَفَاءِ!
عَهْدِي بِوَجْهِكَ يَعْزِيئاً صَافِياً
مِنْهُ سَمَاتٍ وَجُوهُنَا الْعَرَبَاءِ
وَأَرَاهُ أَمْسَى شَاحِباً مُتَجَهِّماً
فَارُويْ مَصِيرَ الْبُلْعَةِ السَّمْحَاءِ
وَدَعِي الْجِرَاحَ تَنْزُّ حَقْداً نَاصِئاً
مَا دَامَ ظِلُّ الْحَرْبَةِ الدِّكْنَاءِ

طلعوا عليك كتاباً مشحونَةً
بالداءِ والبغضاءِ والأرزاءِ
طلعوا عليك مُدَجِّجِينَ بعارهم
ووراءهم رهطٌ من العملاءِ
أشباه أشباه الرجال من الأولى
بعثوا يهوذا الغدرَةَ النكراءِ
البائعين وجوههم وشفاههم
بقروش نحاسٍ ، وشربةِ ماءٍ
المارقين الضالعين بذهم
اللاعقين وقد طُعِنْتُ دمائي
من كل موبوء السريرة شأنه
مَسْحُ الجبين على بريقِ حذاءٍ
أو كلِّ سمسارٍ عريقٍ ، قلبه
وَحَلٌّ وعيناه رمساد رياٍ
فتلفَّتِي أم الجليل لتبصري
عُهر البغايا في ثياب حياءِ

ظنوك عزلاء اليدين ، وأقدموا
فاستبشري ، ما أنتِ بالعزلاء
كرماً لعينيك ، الألوف يهزها
شوق الكفاح لوثبة وفداء
شرف الأبوة لا يزال ولم تزل
رهن الإشارة نخوة الأبناء !

(أكتوبر ١٩٦٦)

مارش للثورة في يوم النصر على النازية

من كان مثلي ، شأنه أن يذكُرا
أو كان مثلك شأنه أن يُذكرا
فاشهد من الابرار زحفاً هادراً
واشهد رخام الصمت كيف تكسرا
هذي حشودك صرخة أمية
جَلَّتْ فلما دوى وجلّت منبرا
هذي حشودك ، أيّ سيدٍ صدها
عن وِرد نهرك أدمعاً أو كوثرها

ورق التصاريح الذليلة وصمة
تمحى فما للفجر أن يتأخرا
قد يحجبون الشمس عن أحداقنا
لكنها أبداً تشع على الورى
وتظل يومَ النصر في اعماقنا
فليمنعوا الاعماق ان تتفجرا
ما أنت في الايام يوماً عابراً
فلقد غدوت لدى الضمائر أعصرا

لحم الملايين الممزق عبرة
ملء العيون .. وإنَّ عيناً لا ترى
وشواهد الانقراض تسرد اهلها
وشهودها .. لكن فَدْماً أنكرا
فلتخرج الدنيا الى ساحاتها
ولتسمع الدنيا النذير المنذرا
في آخر الايام بيت أبيض
يلد الافاعي واللهيب المطرا

في آخر الايام بيت أسود
والموت يُقبل ، بعد موتٍ أدبراً
فلتخرج الدنيا الى ساحاتها
في أول الأيام كي تتخيرا
يا رفقة الميكونغ ، يرفد نهركم
أملُ الشعوب ، وقد تدفق أنهرها
معكم ضمير الكادحين وعزمهم
معكم .. فللمحتل أن يتدبرا
يا رفقة الميكونغ ، لينينية
راياتكم ، تصل الثريا بالثرى
وأرى الزمان على خطاكم صاعداً
وأرى زمان المعتدي متقهقرا

من أنجبوا بالأمس مسخاً هتلراً
يلدون هذا اليوم مسخاً هتلراً
يتكرر السفاح في أرحامهم
من قال يوم النصر لن يتكررا

المعتدون سحابةً صيفية
والريح قادمةً يقيناً مجمرا
رسمتُ مطامعهم مصيراً منكراً
للأرض .. فليردوا المصير المنكرا
قسماً بكل حديقةٍ مجروقةٍ
قسماً بكل مدينة أو قريةٍ
أو شارع أو ساحة أو مصنعٍ
أو منزلٍ أضحى خراباً مقفرا
أيامهم معدودة .. فليشهدوا
غضب الشعوب يصير جيشاً أحمر !

(١٩٦٨)

ودم الشهيد رسالة نبوية

لا سحرَ أن نطق الرماد الأبكم
تحت الرماد حرائق تتضرم
أنموت صمتاً حين ألف جريمة
تنهال : « يا أهل القبور تكلموا »
فتفجري يا صرخة مكتومة
وتكسري يا صخرة تتكتم
ولتحشد الدنيا هنا أحداقها
لترى الدم المسفوك يتبعه دم

لا مُدِيَّةُ الْجَزَارِ كُفٌّ غَلِيلُهَا
عَنَا .. وَلَا شَبِيعُ الْهَلُوكِ الْمَتَخَمُ
وَاللَّيْلُ نَصْلٌ وَالنَّهَارُ عِقَارِبُ
وَالْمَوْتُ لَا يَطْفِي وَلَا هُوَ يَحْجُمُ
وَالْجَذْرُ يَا بِي أَنْ يَقَايِضَ غَمَدَهُ
يَا بِي ، وَيَا بِي الشَّعْ عِرْقُ مَفْعَمُ
فَلْتَرْتَطِمِ بِالْأَرْضِ صَاعِقَةُ الْأَسَى
وَلْتَمْتَشِقْ غَضَبُ الشُّعُوبِ جَهَنَّمَ
وَلْيَنْهَضِ الْمَدْثُورُونَ بِشَارَةً
الْمَوْتُ فِيهَا حَكْمَةٌ وَمُعَلَّمُ
رَبِخْتُ عَلَيْنَا الْعَادِيَّاتِ وَفَرَخْتُ
وَاللَّيْلُ ، طَالَ اللَّيْلُ طَالَ الْأَسْحَمُ
وَلِكُلِّ فَجَرٍ شَمْسُهُ وَلَفَجَرْنَا
شَمْسٌ مِنْ الشُّهَدَاءِ يُشْعِلُهَا الدَّمُ
يَا كَفَرَقَاسِمِ .. لِلضُّحَايَا عِيدُهَا
وَالْعِيدُ - أَنْتَ وَعِرْقُكَ الْمَتَّقَمُ

حَجَّتْ اليك قلوب شعبٍ نازفٍ
حَجَّتْ اليك .. أغير جرحك زمزمُ
ولكم وقفنا بالقبور ، وأننا
نستلهم الشهداء اذ نستلهم
ولكم نهضنا والقيودُ بواهظُ
ولكم سجدنا والترابُ مُغمغمُ
ولكم أهبنا بالقرايين ابشري !
ولكم غرمننا .. غير أنا الغنم !
يا كفرقاسم .. والكفاح مسيرةُ
لا تنتهي حتى يُطال المجرمُ
كُنْتُ البشير بأن شعباً لم يزل
كوني النذير .. فلا يزال الأرقمُ
ما غابَ « شدمي » والزمان شهيدنا
في كل يومٍ سافلٌ يتشدمُ
والقاتلون شهيةً مفتوحةً
وبكل أفقٍ قاتلٌ مستحكمُ

ولطالما كظمت مراجل غيظنا
ماذا ترى فوق الكظيمة نكظم ؟
يا كفرقاسم .. عزَّ جرحُ ناغرٍ
في صدرك العاري ، وعز البلسم
ومن الأولى تركوك صدراً عارياً
ومن الأولى سفكوا دمائك .. من هم
أهم الغلاظ الغبر غل غليلهم
أهما يداي .. ؟ سألت لكن أعلم
قَسَتِ الثعالب ، والكروم مباحة
وقسا نواطير الكروم النوم
لكن ناب الغدر أيقظ هاجعاً
شكراً لناب الغدر .. ضاء المعتم
صقلَ الدمُ المصقولُ شعباً صامداً
صدَّ الصقورَ ذليلةً تتبرمُ
شعبي ! وكم صَدَعَتْ صواعق نبضه
صخراً على صدر المشيئة يجثمُ

شعبي ! وكم دبابة صُدت على
أعقابها بحجارة تترجم
شعبي ! وكم أزرى القتلُ بقاتلٍ
وكم انتشى يوم الفداءِ مقيمٌ
فليسمع السفاح صوت قتيله
ولتسمع الدنيا ، وتصغ الأنجمُ
يا جبهة السفاح لا تتشامخي
نعلُ الشهيد أعزُّ منك واکرمُ
ودم الشهيد رسالة نبوية
صلوا على روح الشهيد وسلّموا
والرافعون الى السلام عيونهم
زحفٌ وكل عسيرة تهدمُ
يا كفرقاسم .. فانهضي وتطلعي
ما ضاع هدراً في مشارفك الدمُ

(١٩٧٦)

القارات

أيّ جاهل كنتُ قبل أن أحفظك
قبل أن أحفظك عن ظهر قلب

أيّ جاهلٍ كان العالم
قبل أن يتعلّمك
أيّ جاهلٍ كان العالم

أنتِ حضارة الحب
وأنا تلميذٌ فهمَ درسه

قارات الكرة الأرضية ؟
أجل أعرفها يا حبيبتى :
آسيا . افريقيا . أوروبا .
أمريكا الشمالية . أمريكا الجنوبية .
استراليا . ابتسامتك المشقة

وقلبي

قلبي هذا الذي أحمله بين يديّ
قنبلةً موقوتة !

المتهم

كُنْ .. فكنْتُ
وتمرَّدْتُ على حكمة رُوحِي
وتمرَّدْتُ على بردِ ضريحِي
وتمرَّدْتُ على هزأةِ نوحِ
وتمرَّدْتُ عليكِ
وتمرَّدْتُ عليَّ

كُنْ .. فكنْتُ
وجننتُ !

إضراب جلوس في جهنم

أغلقِ البابِ ورائي
واستعدِّ ما شئتَ تعذيبي
استعدِّ سفك دمائي
أنذا أعلنُ إضرابِ جلوسٍ في جهنم
أنذا أنكر من أهوى
وفي أسفل دَرَكٍ أتألم

لوسيفوروس !
أغلقِ البابِ ورائي

وَاسْتَعِدُّ مَاشَتَ

صِيحَاتِ احْتِرَاقِي وَانْطِفَائِي

.. وَاحْتِرَاقِي وَانْطِفَائِي .

وَاحْتِرَاقِي ..

العودة الى المدار الليلي

« وجدتها ! وجدتها ! »

لا .. لم تجدها أيها الشقي
ميتة وميتة ، كل الذي تراه
إرجع إلى مدارك الليلي
صدقت ،

بين الموت والحياه
يا أيها الأحق الصوفي
صدقت ،
أنت الله !

مسافر إلى الأبد

لا وطنٌ أنتَ ، ولا بيتٌ ، ولا حبيبهُ
أما فهمتَ بعد ؟

صليةٌ نارٍ ، صرخةٌ ، زنزانه
لا وطنٌ أنتَ

ولا بيت

ولا حبيبهُ

يا حارسَ الجبَّانهِ

حزنٌ وهوروسكوب
وسهرةٌ صاخبةٌ وقرحةٌ

وجثّةٌ ونَرْدٌ

كل الذي ورثت من أمس لبعْد الغد
أما فهمت بعد ؟

لا وطنٌ أنت . ولا بيت . ولا حبيب
مجزرةٌ دهريةٌ تمتد
ورحلةٌ في الوجد
فابك على الحقيقه
إبك مع الحقيقه !

إعتراف لكاهن الموت

أبتِ الطَّيِّبُ إِنِّي اعترفُ
دَنَسُ البَهْتَانُ رُوحِي
ولهذا اعترف

لم يقْدُنِي صاحبي فرجيل في وادي الجحيم
لم تكن تلك سوى بياتريس ،
لم نَعْبُرْ إلى المطهر
لم نرقَ الى الفردوس
من نحنُ لكي ننعم بالغفران ؟
أخطأنا وامتنا
وانتهينا

غضب الله علينا

... وانتهينا .

لم أعد أعرف

ساعات الفجر الأولى

زرقاء

العندليب الأول على شجيرة الليمون الزرقاء

أزرق

أنهار العالم تلتف على عنقي الأزرق

أنشودة زرقاء زرقاء

جفون عيني

زرقاء زرقاء

أتلاشى في الزرقة

أتلاشى

لم أعد أعرف لون عينيك !

ليبتك تتبديدين

أيتها الضالة يا روعي
حتم تتسربين
عبر شبك النوافذ الليلية
حتم تهيمين مع القطط والكلاب الضالة
في شوارع العتمة القاحلة ؟

إنها نائمة
لا يرعشها نبض ولا حلم
سريرها هاديء قرير

أيتها الضالة يا رُوحِي
ليتكَ تتبددين
مع صدى أجراس عُرسها !

سکران

بحارٌ كثيرةٌ وملّاحٌ واحدٌ
تَرْضِي عليّ يا أُمِّي
رياحٌ كثيرةٌ ورايةٌ واحدہ
يا أُختي إِبْکي عليّ
حياةٌ واحدةٌ وميتاتٌ كثيرةٌ
إنْسِني يا حبيبتِي !

لماذا ؟

بين لمسة الحنان والصاعقة المخاطفة
كان اكتمال آدميتي .. بكِ أنتِ .
لم يمضِ على تلك الرعشة سوى قرون سحيقة
وإنني لأذكر جيداً
يدك بين يديّ
ويدي بين يديكِ ..
تزدحم الوجوه على نافذتنا
ولا نكثرث

(سنسَمي طفلتنا «هاجر»)
تتشابك الأيدي القاسية بين جسدينا
ولا نكثرث

(سنسمي طفلنا « وطن »)
ونسوح في العالم بلا حقائب
أنتِ وأنا وحبنا في العالم
ترشقينني بحفنة من مياه «اللوار»
واصطاد لك سمكة من «القولغا»
ثم نعيدها الى غرغرات الماء العابثة
لتروي لسكان الأعماق حكاية حبنا !
سنرتل بفوضى

على منصّة الخليقة قاطبة :
باركينا أيتها الكائنات الحيّة والساكنة
هَللي معنا لملك الحب
لك المجد .. المجد لك

أيها الحي الباقي

بارك قيامتنا ، بارك وَجَدْنَا المقيم كروحك

خُذ بأيدينا المشتعلة بالحياة

لنشهر ميلادنا، من مآذن القدس وجرسياتها

وفي أعالي صبانا الزاخر بك

نستعيد الذكريات على ضفاف دجلة !

(أيتها المتبددة في زحام الأرض

لماذا كنت بعد كل هذا العدم ؟

لماذا تشكلت بعد كل هذا الهُلام ؟

ولماذا أفقدك - بعد كل هذا الفقد ؟ !)

باسمك أنت

بيديك الرحيمتين صيرتني وجوداً
بيديك هاتين الناطقتين بكلمة السر .

قاموس الكلمات جميعاً ، يدك !
وبيديك

جعلت الوجود طرفاً من أطرافي
أخذتني إلى حدود جسدي وروحي
ومن هناك أبصرتُ العالم .

باسمك أنتِ

قَبَّلْتُ أَعْنَاقَ الْأَطْفَالِ جَمِيعاً
بِاسْمِكَ أَنْتِ
صَافَحْتُ أَكْفَ الْكَادِحِينَ وَالْمُقَاتِلِينَ
بِاسْمِكَ أَنْتِ
أَنْشَدْتُ لِدُمُوعِ الْأُمَهَاتِ الْمُبَارَكَةِ ..

كَأَنَّكَ كُنْتَ دَائِماً
كَأَنَّكَ لَمْ تَكُونِي أَبَداً
فَلِيْشْمَلْنِي الْحُبُّ بِرَحْمَتِهِ .
قَبْلَكَ أَنْتِ، كُنْتُ فِي الْبَدْءِ
وَبَعْدَكَ، مَاذَا أَفْعَلُ بِوَحْدَتِي هَذِهِ كُلِّهَا ؟
بِدُونِكَ أَنْتِ

تَعُودُ « الْأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً وَعَلَى وَجْهِ الْغَمْرِ
ظُلْمَةٌ، وَرُوحُ اللَّهِ يَرْفُ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ ... »

مَاذَا أَفْعَلُ بِهَذَا الْأَلَمِ كُلِّهِ ؟
قُولِي « لِيَكُنْ نُورٌ » .. فَيَكُونُ نُورًا !

أبجدية العمر

(م)

لم يسعدني فرحي بك

فليسعدني

حُزني عليك !

(ي)

أيتها المتبددة المقيمة

أنذا اعتنقك

أنذا أصيرك

وعلى شفا الجنون أتأرجح

عندليباً في العاصفة
عاصفةً في الحمى .
على شفا الجنون ،
ومن أنا لأحتمل كل هذا الوجد ؟

إنزلي أيتها القدم
وليهنأ الليلك القاتم في هاوية الجنون
بشظايا هذه الذاكرة !

(لا)

بين الفجر والفجر ، نكون وحدنا
يكون معنا خَفَرُك الملائكي إزاء جرائي
يكون معنا العالم
ونكون وحدنا
إذن .. هذا هو الحب ؟!

في الفجر
توقظني حرارة عنقك على ذراعي

ترتعش خصلةً من شعرك الرهيف
في ياسمين أنفاسك ،
أنفاسك الرتيبة كصلاة .
أغمر وجهي بحضنك وأبكي
فلتأتِ الفراشات والعصافير
لتعيش معنا ..

وليفهم زجاج النافذة ولتفهم النافذة
ولتفهم شجيرة الليمون وحديقة السماء
وليفهم العالم اننا نعيش !
يداً بيد ،

تخطينا المعجزة في المعجزة ..

(د)

حين أمرّ بهم
يهزأ الناس بهمساتي وضحكي
يشفقون على العابر الغريب
ويترحمون على شبابي المهدور في الجنون !

لنغفر لهم يا حبيبتي البعيدة عني
لأنهم لا يصرون بك سائرةً إلى جانبي
لنغفر لهم يا حبيبتي ..

(ي)

بين المساء والمساء ، أظلُّ وحدي
تظلُّ معي حبوب « الفاليوم » المسكّنة
يظلُّ معي « ألبينوني » الفاضح
وأظلُّ وحدي ..
جسدي مسكونٌ بك يا بعيدةً عني
روحي مندغمة بك إلى دهر الداهرين
آمين .

كأنك لم تكوني أبداً، كأنك كنتِ دائماً
إذن ،
هذا هو الحب ..

تلاوات من آي الحب

(م)

في صيحات القتلى سمعتُ اسمي
رأيت أصابعك الخمس
مرفوعةً على موجة السبايا .
باركوك في المساجدِ الناصعة
على مذابح الكنائس طُيِّبوا صليبي بالبخور والمسك
تأخى النسر والعندليب في روحي

واليمامة أعانت الأفعى فى خلع ثوبها
لأنك تحبينى !

لأننى أحبك ،
قال الفجر : « تصبحون على خير ! »
وقال المساء : « أسعدتم صباحاً ! »
وتزاوجت العناصر .

يا امرأتى يا حبيبتى
لدينا ثروة دهرية من الحب
فلنتصدق على فقراء الأرض ،
صدق الحب العظيم ..

(ي)
أكون فى الدنيا ، ولا أكون
فيها ،
فلا تفكرى

فيها ،

ولا تنتظري ،

ها أنذا مؤرجحٌ على شفا الجنون

أكون في الدنيا ولا أكون

يا زهرة الزهور

يا أميرة الزيتون ..

(ل)

يُرْجَحُ الرواةُ

أنكِ ، يا غاليتي ، حوريةٌ والدُّها الفُراتُ

وأمُّها يرجحون أنها ، الحياة !

(أ)

لن يقهر الغزاةُ شعبنا ،

لأنني أحبك .

لن يروّضَ الفاتحون وطننا ،
لأنك تحبينني .

(د)

هكذا .. أجل ، هكذا
يدكِ على خاصرتي ويدي على كتفك
هكذا نزهه في الجحيم
نرسم لأطفالنا جنةً على الورق
بينما يتكامل الجنين
وتتهيأ القابلة لزغردة الميلاد !

(ي)

علّمني كيف أراكِ
ما دمتِ في جسدي

علّمني كيف أضْمَكِ
ما دمتِ في جسدي

كيف أحملكِ على الفرح
يا ثملةً بالحزن ، يا عليك السلام

خذي بيدي المناسبة كنهر

صدق الحب العظيم ..

العائد الى مملكة الحب

أشدُّ عذاباً
ولكن أشدُّ يقيناً ،
أعودُ إليك
لأشهرَ حبي بين يديك ..
على جبهتي خاتمٌ من جليد
(هنا ضغطوا الفوهة الباردة !)
وزوبعة في الوريد .

أعود إليك

وفي رثي وفي معصمي غبار الحديد

(هنا أفرغتُ حقد أنيابها

كلبشة قاتلنا الحاقده !)

أعود إليك ..

هنا فتحت لغتي كل أبوابها

وذاب الجليد

على دفء راحتك الطاهره

وصار غبار الحديد

لقاح الزنايق والصبوة الباهره ..

أملك النار والثلج ،

لم يسعف الأمس ،

لم تنهض البذرة النائمة

آه ،

لم تهطل الغيمة القائمة

آه يا طائر الرعد
يا واهب الخصب للأعصر القادمة
آه ،
مدّ الجناحين في قارة النار والثلج ،
ما بين صدغي ،
وانبض على جبهتي الغائمة ..
هكذا .. هكذا ..
يا لها نعمة عارمة
هكذا .. هكذا ..
ليتها دائماً !

تغربتُ في الوقت واللون
غامرتُ بين السجون وبين الرؤى والموانيءُ
جررت قيود الملوك الصغار
رفعتُ يدي بيرقاً للنهار المفاجيءُ
قتلتُ قليلاً

قُتِلْتُ كَثِيرًا
بَكَيْتُ وَغَنَيْتُ
نَادَيْتُ
رَدَّ الصَّدَى فِي الْمَلَاجِيءِ
وَعَدْتُ إِلَيْكَ
لَعَلِّي أَلَمْ شَتَاتِ الطُفُولِ
وَأَعْبَجَنَ أَرْغَفَتِي مِنْ رَمَادِ الزُّهُورِ الْقَتِيلِ
لَعَلِّي أَعْمَرُ لِي غُرْفَةً فِي ظِلَالِ يَدَيْكَ
لَعَلَّ السَّنِينَ الْقَلِيلَةَ ..

وَفِي زَحْمَةِ اللَّيْلِ وَالْمَوْتِ أَنْهَضُ
أَوْقِظُ قَتْلَايَ مُسْتَأْذِنًا ،
ثُمَّ أَمْضِي
وَفِي زَحْمَةِ الْمَوْتِ وَاللَّيْلِ أَرْجِعُ مِنْ مَهْجَرِي
يَكُونُ مَعِيَ خَنْجَرِي
وَأَنْتِ .. وَأَرْضِي ..

وأوقظُ قتلاي مستأذناً ،

ثم أمضي !

نزفتُ زماني

وكان دمي صاحباً

نزفتُ مكاني

وظلُّ دمي صاحباً

وظلُّ معي عنفواني

لأنكِ شاركتني في المراثي

وباركتني في الأغاني ..

أحبكِ

أهمسُ أني أحبكِ .. أصرخُ إني أحبكِ

كوني ابتداءَ الزمانِ

وكوني انتهاءَ المكانِ ..

يداك في يدي
عيناك في عيني
والوطن القطار
يغيب خلف الزمن المنهار
مخلفاً وراءه دوامة الغبار
ومزق الجرائد
مخلفاً عائدة وعائد
تكدست حولها
حقائب الحزن والانتظار ..

ظهورنا للبحر ..
أعرف يا حبيبي
« والليل ليلٌ قرٌّ
والريح ريحٌ صرٌّ »
أعرف يا حبيبي ..
أعرف يا حبيبي
أن دم الثوار

يضجُّ في أوردة النهار
فلنوقد النيران
على جبال الموت
ولتهدرُ السكّين
ولينزف الشريان
خُبْزاً وياسمين ..

أيتها الموقدة النيران
على جبال الموت
يا طالما ناديت
يا طالما ردتُ بروق الصمتِ والدخان
وكان ..

يا أجمل ما قد كان
صوتك لبّاني
صوتك اعطاني
غبطة ماء الورد
والدماء

والإيمان ..

الخنجر الأرغول
والميت الجميل
والحي في تجدد الفصول
ما كان لولاك
غير صديّ بك
تنثره الرّيح على الحقول ..

وهبتني النشوة
نشلتني من عتمة الخوف
حملتني من وهدة الضعف
لقمة القوه

يا عمري الجديد يا غاليتي
جعلت موتي
لعبة .. نزوه ..

بعد موتي الثقيل
كيف أنقذتني ؟
كيف جدّدتي
في ترابِ الجليل ؟

مرحباً أيها الحلم المستحيل
مرحباً أيها الواقعُ
أيها الفرح اللاذعُ ..

ضلُّ موتي في غمرِ عينيكِ
غنىً عندليبي على يديكِ
انتفضتُ

لم أضيعَ عمري ،
لديكِ ابتدأتُ
كان ليلٌ في الجسم والروح
(ليلٌ في بلادي)
وكان غمرٌ كئيبٌ

وعلى الغمر كان روحك
يطفو حول روحي ،
وكنتِ أنتِ .. فكنْتُ
ناوشتني الكوارث ، امتحنتني
أفهميها أني انتصرتُ عليها !
أفهميها أني انتصرتُ انتصرتُ !

تجاوزتُ كلَّ الحدود ،
اخترقتُ جميع الجهات ،
وحيداً غريباً
وكابدتُ كلَّ الفصول
رحلتُ ، شقيتُ
وطالَ شقائي وطالَ رحيلي
سأعترفُ الآن :
نازعت حيتان بحر الظلام
وقاسمتهم كلَّ كنزٍ غريقٍ
لأننا نيشنا معاً سفناً أغرقتها الزوابعُ

في الأعصر الغابره

وأعترف الآن :

أحببتُ من كلّ قلبي عرائس بحر الظلام

وأولدتُهُنَّ ،

واعترف الآن :

نسلي يعمّر في قارّة الموت والحبّ مملكةً زاهره

واعترف الآن بين يديك

بأنّي رحلتُ وطال رحيلي

نبشتُ طباق الثرى والثريّا

أزحت الستار الأخير

وها أنذا يا ملاذي الأخير

أعودُ وما في يديّا

سوى راحتك وبعضِ ترابِ الجليل ..

ويا شغفي بالكثير القليل

ويا شغفي بالقليل الكثير ..

رحلتُ . وكنتِ ختام الرحيلِ
واعترفُ الآن بين يديكِ
بأني سعيدٌ وأني جديدٌ وأني جميلٌ
بمسكِ الختامِ الجميلِ !

کھا نشاء

لو كنتِ شجرةً
سأكونُ عندليباً يعيشُ بين أغصانك
لو كنتُ شجرةً
ستكونين فاكهتي الوحيدة

لو كنتِ كهفاً
سأكون راعياً مبللاً بالمطر يلوذ بك
لو كنتُ كهفاً

ستكونين الصدى الأبدى بين جنباتي
كوني غيمةً
وأكون بستاناً متفائلاً بنعمتك
كوني فرحاً غامراً
وأكون قلباً مفعماً بالحزن ينتظر قدومك
كوني حزناً باهظاً
وأكون موسيقياً يفجر ينابيعك
كوني ليلاً فأنا النهار
كوني نهاراً فأنا الليل وأمتلك عناصرك
كوني جثةً
وأكون جثة ترقد على ذراعك
لنكن كما ناء
ستكتملين بي دائماً
وبك دائماً أكتمل !

في انتظار «غودو»

وكان هناك فنارٌ يشعُّ ويخبو
زماناً وراءَ زمانٍ يشعُّ ويخبو وراءَ زمانٍ
يشعُّ ويخبو
لعلَّ شراعاً يلوح
لعلَّ دخاناً يصبح
« هو الشطُّ
شكراً فنار الأمان ! »
وظلَّ يشعُّ ويخبو

وما من شراعٍ وما من دخان ..

وكان هنالك قلبٌ

يدقُّ ويخبو

زماناً وراءِ زمانٍ يدقُّ ويخبو وراءِ زمان

يدقُّ ويخبو

لعلَّ يدا

لعلَّ صدَى

وظلُّ يدقُّ يشعُّ يدقُّ ويخبو

ويخبو ويخبو

وما فتّحتْ وردةٌ في المدى

وظلُّ هنالك قلبٌ ..

إلتباس

أهي رموشك ؟
أم خطُّ لانهائي من أشجار السرو
على شاطئ بحيرة صافيه ؟

أهو بؤبؤك ؟
أم إوزة لامعة تحلم في قلب البحيرة ؟
أهذا أنا ؟
أم شراع غريق في أعماقك السحيقة
يطلب النجدة ؟ أم يرفض الخلاص ؟

أهي أنتِ ؟
أهو أنا ؟
أأنا البحيرة ؟

لست ألومك

جناحك أنتِ صغيرٌ على العاصفه

ولستُ ألومكِ

طيبة خائفه

أنا النوء . كنتُ جناحاً

تَحَبَّطْتُ في النوءِ دهرأ

وصرتُ أنا النوء

لا ضوء

لا فيء

لا لغة ناجعه

وأعترفُ الآن :

ها أنذا كوكبٌ في دنى ضائعه

ولستُ ألومكِ

لا شأنٌ للنّعم الغضّ بالفاجعه !

الملك الظالم

أنا الملك الظالم
خلعتني الجماهير عن عرشي
وقذفت بي عند قدميك الحافيتين .
كنت فقيرةً وصغيرةً (وجميلةً أيضاً)
جررتني إلى تَبَّان أبيك الضرير
وداويت جراحني
شكراً (وأحبك أيضاً)
بيديك الشاحبتين زلزلتِ طاغوتي
دون أن تدركي ما تفعلين

بصولجان دمي المسفوك نصبتك ملكة

دون أن أدرك ما أفعل

وها أنذا أصبحت مواطناً عادلاً ،

ملكاً ، لن أكون بعد .

اشمليني بعطفك الملكي أيتها الفقيرة الخافية

أدخلي بستان جنوني

وانعمي بما تشائين من فاكهة أوجاعي !

عصفورة ميتة

تساءلتُ دهرًا طويلاً
تري هل تكونين ؟ هل تظهرين ؟
وهل تنبتين من العُشب
أم تتبعين من الغيب
أم لستِ إلا غداً مستحيلاً ؟
تساءلت دهرًا طويلاً وحين اكنّتهُ مرايا الغدير
تناثرتُ بين حطام المرايا
ولم ألقَ وجهي الشظايا

رأيتُكِ أنتِ ،
و حينَ مددتُ يديَّ لألمسَ وجهكِ
ضاعت ملامح وهي الأخير
تشظيتِ مثلَ مرايا الغدير
وظلَّت على الماءِ
عصفورةٌ ميتةٌ ..

بلا حدّ !

الرجلُ الجسور صار ظلكُ
يمشي نائماً ويتعثّر بظله
يراك في كلّ شيء
يرى كلّ شيء فيك .
تلوّحه الشمس سائحاً خلفك
ويواصل الرحيل الى موانئ خاصرتيك
لا يعبأ بالمطر يسحّ من أصابعه .
الرجل الجسور

ملكُ الأسهاء والأناشيد
صار خواءً صامتاً
إزاء ترتيل اسمك
هوذا خواء وامتلأ
يعود من الحصار بهشائش القش
في شعره وثيابه
تاركاً غلاله للشعوب ..
تقبل عليه العصافير آمنة مطمئنة
تنبه الكلاب فلا يزجرها
ويواصل الرحيل إلى عينيك .

الرجل الجسور
جعلت جسارته بلا حد !

أنت النساء

تجول سبعين عاماً على اليابسة
وسبعين عاماً تحول عبر الفضاء
وجاب البحار جميعاً
لسبعين عاماً ، صباح مساء .
تحدث بعض المحبين
عن كوكب نسيته السماء
فمد ذراعَه
ويوماً ، تذكر نهراً صغيراً
وراء جبال الحياة

وينبوع دمع وراء وهاد الفناء

فشدّ شراعَه

تشرّد ملء الأبد

وأودعه بلد في بلد

وخالط كلّ الشعوب

وعاشر كلّ نساء الشعوب

أقام ببعض القلوب

ومرّ بكل القلوب

وعاد إمام اليقين

يُشرّ في العالمين

بأنك أنتِ النساءُ

جميع النساءِ

جميع النساء !

لماذا ؟

شبابك شيء ، وشيء شبابي
أنا استوطنتني الأفاعي الرهيبه
وما زال جسمي ملاذ الطيور
ومأوى الوحوش الغريبه
وصوتي صдах البلابل حيناً
وحيناً .. عواء الذئاب .
وأنت صباح الصحاري
نقاء وطيبه
وأنت سنونوة تحملين الربيع إليّ

وحولك مني بيدٌ جديبه
كثيرٌ عليكِ عذابي
شبابك شيءٌ وشيءٌ شبابي
وإني أسلمٌ أمري إليك
وأعلم أني
أبددُ شكلي وصوتي ولوني
أبددُ في الريح ريحي
وفي النار ناري
وفي الماء مائي
وأغرقُ في الحزن حُزني .
أسلمٌ أمري إليك
وأعلم أني
أصير ضباباً على راحتك .
وإني أسلمٌ أمري إليك ..
لماذا ؟
لماذا ؟
أأنتِ العجيبه ؟

يداك

بين يديك ولدتُ وبين يديك نشأتُ قُتِلْتُ وعدتُ بعثتُ وعشتُ
ورحمتُ وكنتُ وصرتُ وخفتُ وثرْتُ وبين يديك قرأتُ كتبتُ
جهلتُ فهمتُ وبين يديك سألتُ وبين يديك أجبْتُ وحرْتُ
وطرْتُ وغبتُ وقمتُ وبين يديك سكتُ وضعتُ وبين يديك
ربحتُ وبين خسرتُ يديك لمستُ وذقتُ يديك حلمتُ وجعتُ
وبين سقطتُ يديك وعدتُ نهضتُ وعدتُ سقطتُ ومِتُ وعدتُ
بعثتُ وكنتُ وصرتُ ...

وبين يديك نبتُ نضجتُ أعدتُ وعدتُ وكنتُ وصرتُ

بدون يديك ضباباً

وعدتُ تراباً

بدون يديك

تراني لا شيء .. إلا يديك ؟!

النار الدائمة

خاتمة ؟

لا خاتمة !

أنا وقود دائم

وأنت ناري الدائم !!

المتبرجة

حبة عيني . وردة القضية
خطيبة الخناجر الفضية
تفاحتي الجمره
الحلوة المره
طاقت بكل الكرة الأرضيه
تحمل في جزدانها خارطة الوطن
وعبوة الزمن
ما استوقفتها مرّة أصابع الجمره

لم تسأل العطار عن ثمن ..

الحلوة المرّه

طاقتُ بكلّ الكرة الأرضيّة

راضيةً مرضيةً

حبيبتى الحرّه

حبة عيني وردة القضيّة

زينتها.. كوفيّة الثوره !

الكشف الأول

يا طالما ضلُّ من شكٍّ الى شكٍّ
وطالما أنهارَ في ضحكاته يبكي
وفي انبلاجكِ فاح النورُ في دميهِ
طوبى لعينيه ؟
أم طوبى لعينيك ؟!

الكشف الثاني

وجْهْكَ طَلَسْمُ
قَلْبُكَ طَلَسْمُ
وأنا (الزير النزقُ المفعم)
بين يديك أصيرُ خواءً
قلعةً كرتونٍ تتهدمُ
وأنا (ربُّ المنبر)
عجياً ،

في حضرة نبضك أتلعثم .
وطنُ أنتِ
وزمنُ أنتِ
وكفنُ أنتِ

كيف وُجدتِ ؟ وأينَ فُقدتِ ؟

كنت ترى ؟ أترى أتوهم ؟

أنتِ الجرح وأنتِ البلسم

روحك طلسم

فيه شملتُ طيوب الجنة

جسمك طلسم

فيه صليتُ لهيب جهنم

وأنا أجهلُ وأنا أعلم

أعلم أنك سرُّ مُبهم

أعلم أنك

وطنُ أنتِ وزمنُ الموتِ

وأعلمُ أنك.. لا.. لا أعلم

كفرُ مني أن أتكلم

كفرُ مني

لا أستنزل صفحك عني

فرجُ للكافر أن يُرجم ..

صلى الله عليك وسلّم !

لم نتعارف بعد !

هل هذا المقعد خالٍ يا سيدتي ؟

(كلَّ شتاء يتمنى خبزك)

هل تسمح سيدتي أن أغلق شباك الباص ؟

(للوقت تضاريس)

هل تسمح سيدتي بالتدخين ؟

هل ترغب سيدتي في سيجاره ؟

ما رأيك سيدتي في كأس نبيذ ؟

أي الأفلام تفضل سيدتي ؟

(كل بطاقات السفر ستفقد قيمتها)
(كل هوايات الملك المخلوع عن العرش هراء)
لا نوم الليله
لا أول للضمّة . لا آخر للقبلة
ليلتنا كانت رائعة
لكن .. معذرة ، ما اسمك ؟
لم نتعارف بعد !!

ومضة

خمدتُ في الموقد النارُ
ودارت
دورة الموتِ
على محورِ روعي
الأسطوانه
سقرُ في اللحم والعظم
وفي الأعصاب إعصارُ
يذري ناره في ليلِ قلبي ودخانَه
نشفتُ قنينة السمِّ
وأهوى الصحو في غيبة ماضي
تذكرُك
شبتُ في دموعي أقحوانه !

فجأة

ومن بعد عشرين عاماً وعام
تمرّين بي فجأةً في الزحام
ترين انشداهي
وتقسو الملامح
وعما قليل ترقُّ الملامح
بدون تعابير وجه ، تنادين باسمي
ونسقط ما بين صحوٍ ووهمٍ
يباعدنا الناسُ من غير قصدٍ
يقرّبنا الناس من ألفٍ بعدٍ
تمدين كفاً إليّ
ويُغمي عليكِ
ويُغمي عليّ ..

لغة جديدة

أقولُ « أحبّك » ، لا أقول شيئاً
أقولُ « أريدك » ، فأسيء التعبير
أقولُ « أشتهيك » ، فلا تفهميني أبداً .

منذ أن اكتشفتُ قارتك
طرّدني الله من جنة لغاته
أخرس

أنذا أخرس
حمي تتفجّر الى الدّاخل دائماً

لا مخرج لأفاعي عذابي
لا متنفس لبراكيني فماذا أفعل ؟
لا صيحة تُسعف لا دموع تريح
وأنت حاضرة في كل شيء
ومنذ عرفتُك
طردني الله من جنة لغاته فماذا أفعل ؟
سأنثر على العالم رمادي الحار
لغة جديدة ا

سر المهنة

يا امرأة من لحمٍ وحلمٍ
لن تعرفي كم أمقتك
لأنك لا تعرفين كم أحبُّك

ها أنذا أبوح أمامك بسر مهنتي
كبير المهرجين في بلاط الموت
لكنني أخبيء في حزامي خنجراً ذهبياً
ومع القفزة الأخيرة

في رقصه الخذلان الضاحك
أغمد خنجري حتى المقبض
في صدر مولاي الموت .
ولن أتركه يموت وحيداً
سيتابع بعينه الليلكتين
ولوج النصل الحار تحت حلمتي اليسرى ..
يا امرأة من حلم وحلم
كم أشتهي ذبحك على مكتبي
عارية بين قصائدي غير المكتملة
أغمس رموشي وشاربي في دمك المز
وأفسح المجال لدموعي ..

الخوف

ستخمد في الموقد النارُ
تخوي الزجاجَةُ
توقف دورتها الاسطوانه
سيمضي الضيوف إلى شأنهم
سنعدُّ الفراش معاً
وننام معاً
تنهضين صباحاً
تعدين قهوتنا الرائعه
تزقزق باسمي عصافير غابتك الوادعه
تنادينني.. هل أفيق ؟

أخاف يفاجئني الموتُ في النوم
لا لن أنام

سأسهر حتى الصباح الصديق
وأرصد في وجهك النائم
كواكب عالمنا القادم.
هو الفجرُ

أحكم دفء الغطاء عليك
وأنسلُّ قطعاً أليفاً

خفيفاً على قمة العالم
أهيبُّ قهوتنا الرائعة
أخفُّ إليك

أقبلُ راحتك الهاجعة

وأهتف : هيا أفيقي

نهار السعادة يا سبب العمر .. هيا أفيقي

بدونك ، ما من غروبٍ

بدونك .. ما من شروقٍ ..

بريد بدون طوابع

ليّ الله ..
كم حاصرتني الوجوه
ولا غير وجهك في الذاكره
لي الله ،
جسماً تطهّره المعصياتُ
وروحاً تدنّسه الومضة الطاهره
تهبُّ عليّ الزوابع
فتلقي لمنعطفات الشوارع

بريداً بدون طوابع .

لِيَ اللّٰهُ

فِي سِرِّي الظّالِمِ

وَفِي سِرِّكَ الدّائِمِ

عَوَالِمَ تَوْلَدُ مِنْ عَالَمٍ ..

أحبك كما يشتهي الموت !

أثقلَ وزناً
وأقصرَ قامَةً
أعتلُّ تجربتي وأمضي
ما دمتِ قمّةَ العالم
ما دامَ ظَهْرُ الكرةِ الأرضيّةِ محدّباً
فأنا أهبطُ وأبتعدُ أهبطُ وأبتعدُ
ذاتَ يومٍ تتلقّفني الرمالُ المتحرّكة

أغوص رويداً رويداً في أبد حبك المعتم
أغيبُ عن الوعي .. أختفي عن الأنظار
ستشهد الجماهير طقوس موتي
ومحسني المغامرون والشعراء أما أنتِ ،
فتلقين جوهرةً جديدةً في صندوق شهدائك

أُحبُّكِ

لا تندمي
لا تمدي يداً لتنتشليني
إسمحي لي أن أُحبكِ ،
كما يشتهي الموت ..
أحبكِ .. كما يشتهي الموت !!

أحبك ...

يَوْمَ وُلِدْتُ لَأُمِّي الْعَبْدَةِ آخِرَ مَرَّةٍ
شَدُّ عَلَى عَيْنِي وَحَزُّ مَنَابِتِ صَوْتِي حَبْلُ السُّرَّةِ
قُلْتُ « أَجَاوِلُ » أَوَّلَ مَرَّةٍ
يَوْمَ كَبُرْتُ مَشَيْتُ قَلِيلًا
وَتَعَثَّرْتُ بِجَنَّةِ وَطَنِي
ثُمَّ نَهَضْتُ وَعَشْتُ جَمِيلًا
وَتَدَثَّرْتُ بِخِرْقَةٍ كَفَنِي
ثُمَّ مَشَيْتُ وَمِتُّ جَمِيلًا

ثم سقطتُ نهضتُ سقطتُ نهضتُ نهضتُ
وكنْتُ طويلاً

وعلى مفترقِ الثوراتِ
قطعُ الدربِ على خطواتي
شبحُ آتٍ

من محرقةٍ : تدعى الحسرة
قلتُ « أجادلُ » أول مرة
ثم قُلتُ

وعدتُ بعثتُ
وُصِلْتُ وُجِلْتُ
وعدتُ قُلتُ
وعدتُ بُعثتُ

وقلتُ « أقاتلُ » أول مرة.
ثم ... « أحبك »

ثم وُلدتُ لأمي الحرّة
أجّتُ شمسٌ في أهداي
ضربتُ صاعقةً أبوابي

وتكوّرتُ على مجزرتي
وتضوّرتُ لدى مقبرتي
ثم انفجرتُ من شفتي
« آخ ... أحبك ! » أوّل مرّة
يا وَلَهَا يفتحُ عينيّ
على بستانِ دمي المنسيّ
على فاكهةٍ تدعى الثورة
آخ ... أحبك
أيّ « أحبك »
كلّ « أحبك »
أنذا أولدُ
إني أولدُ ... أوّل مرّة !
أولدُ أولدُ
أوّل مرّة !!

إمبارغو على الموت

أطلقني نارك - انتشري في الجهاتِ دماً لاذعاً
لم يزل في بنيك رجاءُ
تأكلهم داؤك المزمُنُ
أنتِ بكتيريا الموت
في رحمك اليابس انطفأت شهوةُ
وانتهى موطنُ
لستِ بكتيريا الموت
في رحمك اللاهب استعرتْ نُطفةُ

واستوى الوطنُ
أطلقني نارك - استسلمي - أهجمي
لم يعد من سميع هنا
لم يعد من مجيب هناك
أستوى اللون واللون - واختبلت أعينُ
وأستوى الصوت والصوت - واختلطت ألسنُ
آخر من لاعج عاجلٍ جاعلٍ صحوتي سكرةً
صحتي ركسةً
صباحتي كسرةً
آخر من أذرع أضها الثمرُ المنتنُ
هيه يا شجني
زمني كفني
كفني أرغني
يستبيحُ الغنيُّ الفقيرُ الفقيرُ الغني
إدفعني
موقعاً ليدتي موقع
أطلقني مدفعي

أطلقني نارنا - استطلعي موتنا - موتنا أهونُ

للمدارات أقمارها - للمسافات أسرارها

قمري فقائه الرياح - وسرُّ الرضى مُعلنُ

مضحكُ شجري - ثمري مُحزنُ

ما الذي ظلُّ لي ؟

آه يا ضلَّتي - ظلَّلي ذلَّتي

ريثا (ربما) يؤمنُ المؤمنُ

هيه يا حسرتي

سرحتي

حسرت سحرها

خرست صرختي

خسرت سُخرتي

سخرت من رسوخي على صخرتي

أمم حظُّها أحسنُ

إخوتي

أوقدوا شمعةً بين هذي التوابيت

وانتظموا للعزاء

إخوتي

وانفخوا في الرماد

أيقظوا ناركم ملءَ هذا الثرى ملءَ تلك السماء

وافرحوا واحزنوا

وافرجوا واحزنوا

وافرحوا ...

أزهرَ الفيجنُ !

المتخفي

يتخفَى في زِيٍّ امرأةٍ
مشدوداً حذراً يخرج من بابٍ منفرجٍ بعض الشيء
تقلص عيناه قليلاً
يهدأ ميزان العتمة والضوء
وخفيفاً وبطيئاً يمشي بمحاذاة السور الداكن
يلسه برد الفجر
يشدُّ الياقَةَ
يلمحه رجال الشرطة

لكن لا يشتبه به أحد منهم
يتوجّه بالمنشور السريّ الى منعطف الشارع
ينظر في ساعة يده، وبخفة أفعى يُخفيها
(الساعة ساعة رجلٍ لا ساعة سيّدة !)
يبتسم مغيظاً
ويغذّ السير الى الرقم السابع

يصعد درجاً خشبياً
كالقطّ خفيفاً وخفياً
ينقرّ باب الشقّة
يأتي مكتوماً صوت امرأة:
« منذا ؟ »

منذا القارع ؟ «
ينشقّ الباب قليلاً
في صمتٍ ينغلقُ على أسرار الوطن الضائع
وترّ مشدودٍ بين الوجهين
حمى معدية في الكفين

كلماتٌ مبهمَةٌ

لحظاتٌ ملهمةٌ

كلمات

لحظات

ينقطع الوتر المشدودُ

ترنُّ الهمسة

تُفلتُ كفٌّ من كفٍّ

يخرجُ ثانيةً في زِيٍّ غزالٍ

يركضُ في البريةِ

بحثاً عن أنثاه اللاهثةِ

أمام كلاب الصيدِ

ويلمحه الصيَّادُ

يسدُّ فوهة مدفعه الرشاش

يشدُّ زناد الحقد الهمجيِّ

تدوي الطلقة في ردهات الأفق الشاسع

يتعثرُ يسقط ينهض مجروحاً في الكتف اليسرى

يركض مذعوراً نحو الدغل المنخفضِ

وينهار كليلاً جائع

قلقاً، ينظر في ساعته
يهمسُ « حسناً ، بعد قليلٍ
يلقي الليل عباءته السوداء ضماداً للجرح
سلاماً يا حبة عيني
يا وطني السفّاح الرائع » .

لا يغفي

لا يصحو

لا يعلم

لا يجهل

لا يبكي

لا يضحك

يتخفى ثانيةً في صورة حجرٍ هاجع
ما بين اليقظة والحلم
يداهمه الحرسُ المدنيُّ
تفاجئته مستعمرةٌ أخرى

أسلاكٌ شائكةٌ أُخرى

تبهر عينيه المتعبتين صفاقةٌ نصلٍ لامع
وتشجّ الليلَ وجبهته المكدودة
شفةٌ حجريةٌ :

« يا طفلاً تركته على قارعة الدربِ

القافلة البدوية

الموتى أجمل

فاحزم جرحك وأرحلُ

بيتك ؟

لا بيت سوى ركنٍ في كهفِ الريح

احزم موتك ... وأرحل ! »

يتشظى

ينزلُ مطراً

يطلعُ عشباً

يتناسخُ

يسكنُ

يصخبُ

تنبثقُ الأعجوبةُ
يتجلى سوء الطالع
يتجلى السيف القاطع
ينهضُ ثانيةُ
يتخفى في طاقية إخفاءٍ أخرى
ويعود فدائياً
يُعلنه الأحياء صديقاً أبدياً
يُعلنه الأموات شهيداً أعمى
يُدْهشُ أشباه الأمواتِ
وأشباه الأحياءِ
ويلأهم خوفاً
يمتدُّ على كلِّ جهات الدنيا
يمتدُّ ولا يتخفى !

نقطة النص*

يكونُ أن تطرُقَ بابَ الله
يطلُّ جبرائيلُ
يهمسُ : « بعد لحظةٍ تراه »

.....

وتنتهي الحياه !

*

(*) النص : (النصف والمتنصف).. والبقية عند الأسطورة.

يكونُ بعدُ حفلة الختان
ان تحبل الأرضُ
ويولد الرفضُ
يكون أن ينحسر الطوفان
ويولد الانسان في الانسان .
يكون أن يكتمل النصابُ في الكوريدا
يندفع الثورُ
وتكرج الأرضُ الى بالوعةٍ
يدعوها النسيان

.....

توقفها يدان
وينتهي الأمرُ

*

من آخر المكان
من نهاية الزمان
تقبل ذات يومُ
عينان سوداوان

على جواد ياسمين مُسَرَّجٍ بالدم
وتخفق الأكفان في جِبانتي
ويهتف الموتي لضوءِ رايتي
ويُعلنون مُلكهم
على تخوم الوهم

✱

يكونُ ان ينفجر البركان
ان تُقفر الأرضُ من الأحياء
وفجأةً، يشقّ بطنُ الماء
حوتٌ بألف بطن
وألف يونا من بني الإنسان...

✱

أرى
فهل ترون
خلف حدود الكون
سنبلةً من نار ،
ومسرباً معشوشباً ،

ودار ؟

أرى

فهل ترون

خلف حدود الكون

أرى

فهل ترون

عبر كسوف الشمس

مائدة عامرة وعُرس

وامرأة تُنشد :

« إسمي القدس » ؟

*

في ليلة قمرء

يعود من رحلته يسوع

وتخمر الدموع

في قبل العذراء .

*

ما بين « برج الثور »

و « الساحة الحمراء »

يهلُّ عيدُ الجزر

عن الربى الجرداء

ويستتبُّ الماء والخضراء

ومهرجانُ النصر .

*

أبصرُ في ما أبصرُ

فرسانك الأبرار

على جياذ النار

فانهضُ إذن وبشرُ

يا أيها المدثر !

*

و « مكة »

تُصبح تحت رحمة الغزاه

لكنَّ جيشاً لجباً

يُقبل من تيماء

براية حمراء

يُشهر « سيف الله »

ويُقفرُ الغزاه

وتُخصبُ الصحراء ..

✱

سبحانه .. يحييني بالماء

يوم أكون غاطساً في النبع

سبحانه .. يحييني بالنار

يوم يكون لي لظى جهنم ..

.....

لا بأس ، بعد الدمع

أجيئه بالماء

وبعد دهر العار

أجيئه

مكللاً بالغار ..

✱

أرى على مشارف « المدينة »

سحابةً عملاقة

أرى بقايا القاتل الهجينة
أرى حشوداً تشهد احتراقه ..

✱

ستعرفون الموت بعد الموت
ستقتلون - أنتم نبيكم
ستنثرون - أنتم - رمادة
على الجهات الست
وفي صباح الصوت
ستسمعون الصوت
ستسمعون صرخة الولاده
وتبعثون - أنتم - نبيكم
وتعلنون - أنتم - أعياده !

✱

أبصره يُبعث في « حراء »
لا بيت عنكبوت
لا حمامه .
أبصره .

يخرجُ فلاء الأرض والقضاء

ممتطياً آلامه

في كفه رايته الحمراء .

✱

.. وتكنسُ الرياحُ

أعمدة الدخانُ

ويكنسُ الطوفانُ

أعمدة اللهبُ (**)

وفي فجاج الحزن والجراح

يكتنز الزيتون والرمان

وينضج العنبُ

✱

طلعة الشمس البهيجة

شحتني باليقين

(**) ... وكان الرب يسير أمامهم نهراً في عمود سحب في الطريق، وليلاً في عمود نار ليضيء لهم لكي يمشوا نهراً وليلاً. (خروج).

زَمِّلْنِي يَا خَدِيجَةَ

بَعِیُونَ الْمُؤْمِنِينَ

وَقُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ ..

حفنة نور

مهلاً

مهلاً

هي ذي مملكة الديجور

مهـ . مهـ . مهـ . مهـ . مهـ

وليدُ خر الأعشى

حفنة نور

دنيا !

أولها يبكي آخرها
آخرها يرقص ويغني في السّاحة
الحثي يجوس دوائرها
والميت
يقضم تفّاحه
.....
دنيا !

الحصرم

من كلُّ عناقيد الكرم اخترتكِ أنتِ
من كلُّ عناقيدكِ ،
ظلُّ لي الحصرم
من كلِّ الحصرم ،
لم ينضجْ إلا موتي ٤

الحقيبة

سقفها واطيء

بين جدرانها

أبد دافئ

هل أقول إذن إنها منزلي ؟

حسناً ،

ليس لي منزلٌ غيرها

ليس لي !

للذين أبصروا

أعددتُ للملائكة
حديقةً فسيحةً في جسدي
وللنفوس الهالكة
مقبرة في جسدي

....

أعددتُ للعميان يومي كله
وللذين أبصروا
تركْتُ أمسي
وغدي ...

حبیبی

یدعوها الأطفال القتلى :

« مملكة الزمن الفادح »

تدعوها أزهار البر

وأعشاب البحر

وأنفاس الدفلى :

« عاصفة الرمل المالح »

یدعوها الرخالة

والبحارة

والجوابون الغرباء

« عاهرة الغادي والرائح »

يدعوها الآباء

وأحفادُ الأبناء :

« الدمع الجارح »

أدعوها « الحب »

وأدعوها « الموت »

وأسأل :

هل يخرج منها رجل صالح ؟

هل يخرج منها رجل صالح ؟!

سيناريو الفريفة (١)

شمسٌ كابيةٌ منهاره
ونوارسٌ جائعةٌ
تتسلّى في كازينو الأمواج الثرثاره
تتسقط أنباء المدن القادمة السفنِ الراحلةِ
وتحصي أنفاس الليل العائدِ
وتدوّن في خبثٍ أسرارهِ
مقهى الميناءِ ،
ثلاثة بحاره .

الأسود

يشعل سيجاره

الأصفرُ

يحلم بعجيزة زوجته

الأبيضُ

ينطفُ تبغاً وكحولاً

ويغطّ على صدر المجتاره ..

سبعة

بعد قليل ،
تلتحم القاطرةُ السابعةُ
بسبعة فرغونات

في الفرغون السابع
تبكي سيّدةٌ حبلى
(في الشهر السابع)

في برّاد المستشفى ،
جُثَّةٌ رجلٍ
من سبعة أيّامٍ مات .

سيناريو الغربة (٢)

كان علينا أن نُسرِع
حتى نلحق بالطائرة الهولنديَّة

كان علينا أن نُسرِع
حتى نلحق بالعاصفة الثلجيَّة

كان علينا أن نُسرِع
حتى نلحق
بضحايا الأحوال الجويَّة ..

موضة قديمة

أرفع صوتي عالياً
يمرُّ بي الناسُ
ولا يصغون

أرفع صوتي عالياً
يمرُّ بي الزمانُ
لا مُبالياً

أنا مغنيُّ الموضة القديمة
والمقريء المأفون
في زمن الإلحاد والجنون ..

سيناريو الغربة (٣)

أطالع الوجوه في قاعة الانتظار
أشعلُ لي سيجارةً ثمينةً
وأمنحُ الحمال فوق أجره دولار
أرى على المائدة المنخفضة
مجلّةً جنسيةً
وعقباً مبقعاً بالروج ،
يشكو بخته للمنفضة .
أجيبُ في ترفُّع على سؤال الشرطة المشكِّكه

وأطرح التحيّة

على رفيقٍ سفرٍ يرفلُ في ثيابه الريفية

أخذُ في لباقةٍ

حقيقية السيدة الزنجية

وضاحكاً مداعباً

أوزع الحلوى على أطفالها الصغار

....

هل يدركُ المطارُ

هل تدركُ يا مطار

أني سليلُ الألفة الشرقية؟!

الظل والاستثناء

لحظات
وتُقبلُ الأساءُ
لحظات
وترحلُ الأساءُ
فاسمعوني
ملءَ الزمانِ اسمعوني
لم تلدني أُمِّي
ولم تبصروني
أنا ظلي
وأنتم استثناء ..

صبراً !

ستمشي على الحبلِ
ما بين نارينِ
جيلاً وجيلاً
فصبراً جيلاً
إذا أنتَ لم تفتح الكوة المغلقة
ستقذفك الريح والذكريات
على حطب المحرقه
فحاول كثيراً
وحاول قليلاً

وصبراً جميلاً

جذورك رهن الرهان

وأُمُّكَ ما من مكان

وأُختُكَ ليلُ الهوان

ورائتُكَ المأتم المهرجان

فحاولُ

وصاولُ

وصبراً جميلاً

إذا كنتَ من أُمَّةِ العشبِ

فاسجُدْ لنعلِ الغزاةِ

وَمُتْ في الحياةِ

وَمُتْ في المماتِ

وناضلُ

وقاتِلُ

إذا كنتَ من أُمَّةِ السنديان

وصبراً قبيحاً

وصبراً جميلاً ..

قامپير

في القيلا المشرفة على البحر
يعيش قامپير ممشوق القامه
طلق زوجته السينمائية الرابعه
بعد شركتين وسبعين سهماً
ثم اشترى طائرة خصوصيه ..

منقطع عن البشر
ويدير العالم بأزرار الكمبيوتر

قالت الصحفية الشقراء
على إيقاع أهدابها الاصطناعية الراقصة :
« أنا سعيدة جداً يا سيدي المدير
سعيدة جداً بهذه الفرصة النادرة » .
عبر شاشة التلفزيون الملون
حيّاه المشاهدون وهو ينشب أنيابه
في عنق الصحفية البض ..
صفق مجلس الإدارة بوقارٍ مُتَقَنٍ
وارتفعت قيمة الدولار ..

ماذا حدث للمتنبى حين دخل مقهى في شغب بوان ؟

ينقل خطاه متردداً
حذراً كمهرب المخدرات
عكس حركة السير
ضدّ الواقع التاريخي
لا يسأل أحداً عن الوقت
ولا يطرح التحية
حوله تهدر كلّ لغات العالم
وفي صدره القاتم،

يتخفى حرف الضاد ،
مثل شيفرة الجاسوس
إسمه : أبو الطيب المتنبي
إسمه الحركي : أبو الطيب المتنبي
إنه عضو في منظمة سرية غير قائمة
يتسلل بأحزانه إلى المقهى القريب
يتلهف إلى المقعد النائي ويتحصن في الركن
بينه وبين جاره القريب
سبعة بحور وسبع سموات
حين يُقبل عليه النادل
بالبسملة الأنيقة المدروسة
يتلفت حوله متشككاً :
« هل يُعقل أنه يتسم لي ؟ »
دهرٌ من الحرمان، وهلّ فنجان القهوة
بقوة جذب هائلة
ينسحبُ النادل إلى كوكب بعيد
أما هو ،

فيتوحد لقهوته ويتحد مع شظاياها ..
يرتتش سطح القهوة الداكن
يطقطق الفنجان على صحنه الطائر
ويشقّ عباب القهوة حوتٌ هائل ..
من أعماق الحوت يأتي مكتوماً صوتٌ « يونس »
« إليّ .. إليّ ، يا صاحبي ! »
لا يتردد ولا يجري حساباً
يلج بطن الحوت
ويبقى فنجان القهوة وحيداً
معلقاً في الفضاء !

اصعد قليلاً .. لتبصر !

موصومٌ بالكارثة
وأشلاؤك محاصرة
بين الجذوع المشتعلة والمدافع الصامتة .
الدخان كثيفٌ ، وعيناك داميتان
ولا تسمحُ لأصابعك بالارتخاء .
ينبغي أن تُبصر جيداً
فأصعد قليلاً لتُبصر ..
يتطلبُ البيروتوكول جنازةً خرافيةً لموتٍ متواضع

وظهرك مكشوف للأعداء .
إقتصد بالذخيرة وخذ حذرك
ينبغي أن تبصر جيداً
فأصعد قليلاً لتبصر ..
ألن تكرر أغنيتك العذبة ؟
تنويع الأطفال والياسمين
آخ لو أستطيع أن أسمع مقطعها الأخير !
أغنيتك الموقعة على نبضات القلب الفتي
تردد الانقراض مطلعها الوديع
والأشجار المائلة تتعزى بلازمتها ..
كم أشتهي الآن مقطعها الأخير
غير أن الموت لا يمهل
ولا بدُّ لك من الإنحناء حتى تصعد
ولا بدُّ لك من الصعود حتى ترى
فأصعد قليلاً لتبصر ..
أيها الطليّ الوادع
موقفك حرجٌ للغاية

والعالم منتغمس في ملذاته منهمك بأمراضه المزمنة
الكرة الأرضية مشغولة بهومها الكبيرة والصغيرة
لا وقت لديها لاستبدال ثيابها بين موكب المأتم ومسيرة الفرح
والأمم المتحدة تتناول طعامها على الواقف
تزدرد جداول أبحاثها على الواقف
تشرب نبیذها الفاخر على الواقف
تمارس الجنس على الواقف
وعلى الواقف
توزع المسكنات والضمانات والأغطية
للعشوب المنكوبة والأقطار التي ضربها الزلزال ..
أيها الوادع الطلي
يا قلبي يا صديقي
لا تسأل ما لن تُجاب
شدّ حزامك بوعي وهدوء
قل شكراً جزيلاً، ولا تُطل الكلام
ثم اصعد قليلاً لتبصر ..
في معاهد الموسيقى لا يدرّسون صريف الأسنان

وللأكاديميات مصنقات عديدة في الواجب الإنساني

أما حرمانك، فقارة مجهولة

أيها الملوّع ..

الملوّع !

الملوّع !!

إصعد قليلاً .. لتُبصر ..

أنا الفارس الذي لا يشقّ له غبار

سيدّ البداء، والخيل والليل

أُصدّق التكنولوجيا وهي لا تصدّقني

أُصدّق التكنولوجيا

كيف لا، وقد ذبحتني برشاقة مذهلة

لا إله إلا الله

لا إله إلا التكنولوجيا !

إفهمني جيداً يا ابن الكلب يا حبيبي

وأصعد قليلاً .. لتُبصر !

لمن النفاثات الأسرع من الصوت ؟

لمن جدران الصوت المهتمة ؟

لمن أسماك القرش النووية ؟
لمن ناقلات الجنود، المظلات، المدرعات ؟
لمن أكواخ الصفيح المشتعلة بالناپالم ؟
لمن الخيام المنقولة سرّاً كالفضيحة ؟
لمن الحزن المتحجّر في الأعماق ؟ لمن الخوف والجوع ؟
لمن الموت ؟ لمن شهوة الحياة ؟
أيها الوداع الطليّ
يا قلبي يا صديقي يا حبيبي
إصعد قليلاً .. لتُبصر ..
إصعد قليلاً ،
إصعد !

من أنت ؟

لم يظهر وجهك في مرآة البهو الملكي
وجهك لا يظهر
إلا في ومضة نصل الخنجر
وجهك لا يظهر
إلا في وهج القصف الجوي !
لم تُحفظ أشياءك في مُتحف
أشياءك تتشظى

في بيت فدائي يُنسَف
لم يعلق بحدائك صوف السجّاد العجمي
قدماك الطين
وخطاك فلسطين
ورحيلك موت نبوي
من أنت ؟

تتناسخ من صوتٍ في صوتٍ في صوتٍ
قلها للصمّ البكم
أرعد في لغة الدم
من أنت ؟

زَلِزْلُ أبراج الصّمت
جلجل باسمك .. في لغة الموت !!

الهولة الثالثة

ماتَ في بيته .. فانتقم
لم يهن للألم
لم يكن للندم
كان من أصدقائي المجانين ،
والحق ،

كان الصديق الأثير
كان مستهتراً بالطوالع ،
لا يشتري صحفاً تنشر الحفظ

في صدر أبوابها الثابتة
ولذا مات في بيته !
هل أسفتُ ؟
أجل ، وارتبكتُ لدى صمته
إنما صاح بي صاحبي
صاح من مُنتهى موته :
خلف مملكة الموتِ مملكةٌ لم تطأها قدم
وعلى بابها حارسٌ منذ صحو الردى لم ينم
خلف مملكة الموتِ مملكةٌ ،
يوم عفتُ الممالك يُمّتُ أسرارها
في الطريق انتبهتُ إلى هولةٍ أوقدتُ نارها
خفتُ يا صاحبي ،
قلتُ أبدؤها بالسلام
قهقهتُ ثم ردتُ وما من كلام :
« لولا سلامك
سبقُ كلامك
لفصفست عظامك

قبل لحامك !!

لم ينلني أذى فابتهجتُ

وأوغلتُ في رحلتي

فجأةً قصمتُ بهجتي الهولة الثانية

وطرحتُ السلام

قبل بدء الكلام ..

لم ينلني أذى فابتهجتُ

وأوغلتُ في رحلتي ..

فجأةً أعلنتُ طقسها الهولة الثالثة .

وطرحتُ السلام

قبل بدء الكلام

غير أنّ دمي كان في بالها

ونكصتُ إلى منزلي

وعلى منكبي كلُّ أثقالها

رافقتني إلى منزلي القاحل

رافقتني إلى بابلي

....

شمعدانُ السواحل منطفيءٌ

دمُ يافا ،

يجفُّ على سنجةِ القاتلِ !

....

لم يهنُ للألم

لم يكن للندم

ماتَ في بيته ،

فانتقمُ !!

مملكة الموت

مملكة في القاع
يحكمها « القرش »
ويبني شعبها القلاع
على فجاج الرعب والضياع ..
مملكة في الريح
أبوابها المخلّعة
على الردى مشرّعه
ووجهها القبيح

تُبشِّرُه صحافةُ العالمِ
ملءَ صدرها الفسيح
مملكةً للعار
كلَّها الإرهابُ ، يوم وُلدتُ ، بالغار
مملكةً هرَّه
تأكلُ إذ تجوع
أبناءها .. من دَقَّة القلبِ إلى السُّرَّة
تجرفها الدموع
أبكي
وتمحو دمعتي أساءها
مملكةً للموت !

قرية كافرة

أستميح المكائدَ عذراً ،

لَكُمْ فاجأتني

ولم أحترمُ بأسها

قلتُ أهلُها ،

ربما ابتلعتُ بأسها

إنما للمكائدُ أخلاقُها

ولذا رفعتُ دائماً رأسها ..

....

هيه يا شجن الموت بالجلطة الغادره

أنا من قرية كافره

خدر الجرح يا سيدي حسها !

كذب السحر

ضَرَبَ الْبَحْرَ الصَّاحِبَ بِعَصَاهُ السَّحَرِيَّةِ
فَانْشَقَّ الْبَحْرُ

أَلْقَى فِي الْقَوْمِ عَصَاهُ فَصَارَتْ أَفْعَى
تَتَلَوَّى وَتَفُحُّ وَتَسْعَى

سَحْرٌ ؟

لَا تَقْصِمْتُ .. كَذِبَ السَّحْرِ !

نَاسٌ وَشُجَيْرَةٌ

صَوْتُ اللَّهِ يُجْلِجِلُ

لا تأخذك الحيره

لا تضرب بالمندل

سحر ؟

لا تهدأ .. كذب السحر !

ولّد أسمر

يقفز في حيّ أوروبيّ داكن

يلعبُ بقذيفة هاون

سقطت جهرا

من علبة حلوى الحرب الكبرى

نسيّتها ذاكرة الذكرى

ولّد أسمر

يتذكّر أبويه المخنوقين ويبكي

يقف على ساقيه الناحلتين ويبكي

ويلوّح بيديه ويقذف خوذة جنديّ

في بحر الدّم الساكن ..

ولّد (أوروبيّ) أسمر

ولّد أسمر

شبَّ على الطوق
في لمح البرق
صار بيوتاً وجيوشاً ومداخن
صار الديناصور الهائل
صار المقتول القاتل
سحرٌ ؟
لا تصمتُ يا غضبي
سحرٌ ؟
لا تهدأ يا غضبي
سحرٌ ؟
لا تخمدُ .. كذبَ السُّحر !!

النار

خدتُ ناري ، أنهضي واحتطبي
يا ابنتي اشتدَّ صقيعُ المغربِ
وإذا عزُّ علينا حطبُ
يا أبتقي .. هاتي بقايا كُتبي
وإذا ضنَّتْ بقايا كُتبٍ
أحرقيني .. ومع الفجر .. أهرُبي !

جثتان

جثّةٌ تخطر في أكفانها بين القبور
رفعتُ للقمر الورديّ عينيها
وغطّتْ بيديها
جثّةٌ
يسحبها الدودُ إلى المنفى الأخير ..

المطافيء

سقطتُ في البحر نجمة
أبصرتها فرقُ الإطفاء من تسعين أمَّة
أبصرتها فرقُ الإطفاء من تسعين أمَّة
هُرعتُ للموقع الناري
لكن خراطيم المياه
قذفتُ في عتمة المأساة عتمة !

كفارة

صالوا كُماً دارعين وجالوا
مستقتلين ... وليس ثم قتال
من كدرة الماضي السحيق تسللوا
لتموت في آملهم آمال
شقوا بحاراً من دمٍ بعصيهم
وبكوا على صدر الشعوب ... ونالوا
وعلى ضحاياهم تسيل دموعهم
ودمي على أنيابهم سيال

أعرفتهم يا جُرح .. عفوك إنما

بعض الجوابِ كما علمت سؤالُ

عاج السعيد ، عن الطلى متسائلاً

وأنا سألتك أنتِ يا أطلالُ

قُربانتي بهظتُ، فهل كفارةٌ

شفعتُ ؟... وهل تتبدل الأحوال ؟

أطلس

لولدي « محمد » ضحكة قُزحية
وعويل فوضوي مُخرج
بعبارة أدقّ :

الوردة وحماً البركان
النصل والوريد

الدم ورائحة الزرع .
بعبارة أدقّ :

ولدي . « محمد » طفلٌ عاديّ
وفريد بلا حدود

يلتهم السير يلاك ويعطس
يقزّزه البينيرين فتذهل أمه وتفرح
وتفزع الطائرة
فتحضنه أمه ... وأنفجر صامتاً ..

محمد

الجميل مثل كل الأشغال والحملان
الفريد مثل كل الأطفال والبراعم
يُعلمني منذ صرخة الولادة :
« أذكر مسؤوليتك أيها الرجل
كن يقظاً يا أطلس ...
إن كنت تحبني حقاً ،
ينبغي عليك أن تصون الكرة الأرضية !

قصيدة إستثنائية

في زمن الرؤساء الاستثنائيين
الأمراء الاستثنائيين
الشعراء الاستثنائيين
المهزومين الاستثنائيين
أعترفُ بأنِّي رجلٌ استثنائيٌّ
من وطن استثنائيٍّ ...
لكنِّي أعترفُ بأن الكرة الأرضية
ليست استثنائية !

أعترفُ بخوفي
أعترف بضعفي
فأرحمُ روح أهلك. ولا تكبرُ يا ولدي
هل تكبرُ للحزن الاستثنائي
وللمقع الاستثنائي
وللتصفية الجسدية ؟
سامحني يا ولدي
سامحني يا ابن الكلب ولا تكبرُ
لم يشفع لي في غرف التعذيب نباحي
لم يحترم النصل الاستثنائي جراحني
صرعتني صيحة غضبي
ذبحتني أوجاعُ العربِ
فاغفر لي اني يتمتُك يا ولدي ..
يتمتُك أو يتمك الزعماء الجلادون ،
فقهاء الموت الاستثنائيون ،
لا فرق ولا يدرون
في هذا الزمن الاستثنائي المجنون !

يا حبة عيني يا ولدي

كن وردة أزلي

وقصيدة أبدي

واغفر ضعف أيبك ،

وخوف أيبك ،

وموت أيبك ..

سامحني

لكن لا تسمعي

وأكبر وأكبر يا ولدي

كي يكبر بلدي فيك

كي لا يحمل أمسي وزر غدي

أكبر يا ولدي وأكبر

كي يصغر

هذا الحزن الاستثنائي ،

وهذا الموت الاستثنائي ،

وهذا الليل الاستثنائي ،

.. ويصيح الديك !

الخمسـة

من كلِّ جهاتِ العالمِ سيجيُ الخمسةُ
الأوَّلُ ،

يحملُ حكمتَه ويُعيدُ إلى المدلجِ شمسَه
الثاني ،

يَبْتَهِلُ إلى العقلِ السامي ويسدُّ قوسَه
الثالثُ ،

يأتي برغيفٍ ويوزِّعُ في كلِّ نفوسِ الدنيا نفسَه
الرابعُ ،

يُعلن ميلاد الحقِّ ويبيِّن قُدسَه

الخامس ،

يتقمَّصني

يرسلني جسداً لا ظلاً ..

فلتصهل خيل الموتِ على قمة جبل الجرمق

ولتصهلْ خيل الموتِ

على قَمَّة رُوحِي !!

أنطلس

* جادك الغيث، لا جادك الغيث، يا زمن الوصل
والفصل ، كفارتي

لم تَجُزْ ، والمدى موصل بالمدى
صاحب الخان أسرج جواد الفتى
أعطه جرعة من رحيق الهوى
زقه عطش دائم ، كأسه للردى
بربري أنا ، لم ألد طارقا .. ولدتني شفار العدى
بربري أنا ،

وابن زيدون خابية عَتَقَتْ خمرها صرخات السبايا، وَوَلَادَةٌ
خسرتُ عرضها في ملاهي الشمال
(إنما كسبت خبزها !)

يا صهيل الأسي ، يا رنين السنايك ، هل في المخاضات كوكبةٌ
أم ترى محض آل ؟
أنذا قشة في مهب الضلال

من ترى مرشدي ؟ (قشة) .. من ترى ؟
جسدي بين بين

بلدي بين بين
وغدي سكة في الرمال ..

يا التي ملكتُ مهجتي
يا التي غنّصتُ عيشتي

من بعيد قريب تعودين في حلقة الليلة الماطره
وتشعين لؤلؤة توجت جبهة الذاكره
يا لك الله !

هل جئت كي تعلني ساعة الحشر ؟
هل يدؤك الآخره ؟ !

أنتِ موجودة (ربما)

حُلمٌ (ربما)

جسد أنت للوهم ، ظلُّ بلا جسد (ربما)

وأنا الشخصُ أو طيفه ، الطيف أو شخصُه

واكتمال الهوى انت ، أو نقصُه

أعطني .. أن أن تعطني شرك المبهما !

* حين أدركنا الليل ناشدني صاحبي ان نريح المطايا ، ولكنني

ارتبت في صاحبي ، صحت : غدُّ الخطي !

حين فاجأنا عند منحدر الذكريات لصوص الرؤى والترابُ

لم يكن معنا من عتاد سوى كسرة من طعام المآثم مخبوءةٍ

في كتابُ

حين ضج اللصوص السكارى ذُبَحنا جميعاً ، سوى طفلةٍ

أنقذتها الشعاب

كبرت

حملت

أنجبت

وأعدنا الحساب ..

* للشرابين منطقها الواضح
 للسكاكين تاريخها الفادح
 فلتواصل مراثيك يا آخر الأنبياء
 أجهضتك العناصر يا ملكي ، جأفتك السماء
 والردى مانع ، والردى مانع !
 * هل أزحت الستار ؟
 هل رأيت الذي لا يرى ؟
 هل سمعت النحيب الخفي ؟
 يا غريب الديار
 يا احتضار النهار
 في مآقي قصي ؟
 * للحسين شهيد الرضا ، ولد ضائع ..
 قبل يومين ، في سوق « فاس » ،
 شد ردي ضير عجز وصاح :
 « مرحبا يا سليل الحسين
 مرحبا أيها السابع
 للحسين ، شهيد الرضا ، ولد ضائع !

لم أجبه ، ولكن حممت .

هز وجهها من الطمي في حسرةٍ أشعلت صمتها
أنَّ والدمعُ يهمني على لحيته :

« أيه .. أندلسي كررت موتها ! »

* كيف كان الذي كان ، يا معجز الكائنات ؟

قيل « ماء ونار » .. فخضنا بماء ونار

ثم قيل « الهواء »

واجترحنا الهواء

ثم قيل « التراب »

واجترحنا التراب ..

فلماذا لماذا اذن تتخلى عن الخالقين الحياة ؟

كيف صار الذي صار ، يا معجز الكائنات ؟ !

* إيه اندلس المنتهى والحلول

أمهليني غدا واحدا .. بعض غد

قد يحين المدد

والذي يقرأ الغيب بشرني باختلاف الفصول

قال : عبر الطلول ،

منزل .. أبد في الأبد !

* يَرْفُضُ الموتُ أوْ يَقْبَلُ الموتُ .. سيان يا صاحبي

ياسمين الصبا ذابلُ في رياض الحبيب

وازدهت تل أبيب

وبكى سيد العاشقين

وكبا سيد العارفين

فاعذر الصب في موته الصاخب ..

لدمي موعد صارم ،

طعنة .. وعلى رسله ينبجس

حين حاورته صدي هائجا :

«انه خلصة المختلس

جسدي ، خلصة المختلس !»

* قد يطول السرى

قد تضيع الحواضر ، تُنسى القرى

ويطول السرى .

سنة الدهر ان تهرم الخيل ان تسترد الفوارس انفاسها

ان تشيب الخنادق في هول ضوضائها ، يطلع العشب

في ساحة الحرب ، يستذكر الناس أمواتهم ، تفرع الشمس
أجراسها

وتصير الوهادُ الفجأُ ، الذرى
حُلماً في الكرى !

* وجه غرناطة استهلكته المراثي ، ويافا على قبر زرياب
ميتة من سنين

وعلى باب قرطبة استشهد الصقر ، واشتد قصف الغزاة
على تنك اللاجئين

إنه الجزر يا سيدي يا حفيد الحسين
إن تسل « أين ؟ »
ردّ الصدى « أين .. أين ؟ »

.....

أيها الضائعُ

أيها السابِعُ

للملوك هواياتهم ، للجنود نهاياتهم

أيها الميت الرائع !

لم تحافظ على الملك مثل الرجال

فأبك مثل النساء

أبك مثل النساء

إبك يا سيدي المفتدي

... ليس غير الصدى.. ي.. ي.. ي..

* سوف تطفو على الماء في بركة القصر جبَّتكَ الزاهية

وستهوي الى القعر جثتك الدامية

فاجذب الزقِّ واشرب على ذكر عكا ، على ذكر اشبيلية

الثانية

سيدي ! لم يتمَّ الأذان

وابستدار الزمان

تاركاً خلفه الصرخة الخاوية ..

* باسم زيتونة الدهر في مدخل المقبره

باسم نقشٍ على جبهة القنطره

باسم مملكتي المقفره

انحني فوق سيفي الثليم ، وأهوي قتيلاً ، غريباً عن

الأهل والدار ، في شظف الليلة الممطره

آخ .. أندلسي كررت موتها

آخ .. لا جادكَ الغيث يا زمن الفصل ، كفّارتي لم تُجْز ،
وأنا بربريُّ ويا حسرتي لم الد « خالداً » ، وابن زيدون دالية
يابسه

آخ ولّادتي .. آخ ولادتي البائسة !

كتاب القرمطي الأخير إلى مولاه الحاكم بأمره

مولاي «الحاكم»

كرّمني الأوباش بتعذيبني من أجلك

في غرفة تحقيق الزمن القاتم

كرّمني الأوباش بتجريدي من ثوب الصوف ومن جلدي

الزائل

شرّفتني - لو يفقه - بالقتل القاتل

لكنني لم أهلك

قاومت لأجلك

وَبُعْتُ لِأَجْلِكَ

وَنَطَقْتُ وَبُحْتُ لَهُمْ فِي قَبْرِ التَّعْذِيبِ الْغَاشِمِ

لَا تَغْضَبْ لَا تَرْذَلْنِي يَا مُوَلَايَ الْحَاكِمِ

لَمْ أَخُذْ «بِتَقِيَّةٍ» زَمَنِي وَنَطَقْتُ ،

أَلَسْتُ «الْنَّاطِقُ» فِي كُلِّ جِهَاتِ الْكُونِ بِأَسْرَارِ «الْقَائِمِ» ؟

مَنْذُ تَقَمُّصَنِي رُوحَ اللَّهِ «أَبُو ذَرٍّ» ،

وَأَنَا فِي حَرْبٍ ضَارِيَةٍ ضِدَّ «الْعُثْمَانِيِّينَ» وَضِدَّ «الْأَحْبَارِيِّينَ»

وَأَمَّا بَعْدُ ،

فَالْأَرْجَحُ أَنَّ الْوَرْدَةَ كَانَتْ دَاكِنَةً بَعْضُ الشَّيْءِ

لِهَذَا انْشَطَرَ الْعَالَمُ شَطْرَيْنِ وَمَاتَ الضُّوْءُ

وَيَقُولُ شُهُودٌ عَيَانٍ إِنَّ فَرَاشَاتِ الْحَبِّ اسْتَأْنَفَتِ الْحُكْمَ

لَكِنَّ الْقَاضِيَّ، كَانَ وَمَا زَالَ يَمِيلُ إِلَى الظُّلْمِ

اسْتَحْلَفُكُمْ

أَسْتَغِثُكُمْ

أَرْجُوكُمْ إِجْلَالَ الْمَوْقِفِ بَعْضُ الشَّيْءِ

يَحْدُثُ أحياناً أَنْ يَزْدَرِدَ التَّارِيخُ دَعَابَتَهُ فَيَغْصُ بِهَا

يَحْدُثُ أحياناً أَنْ يَجْتَمِعَ الْقَاتِلُ بِالْمَقْتُولِ إِلَى مَائِدَةٍ وَاحِدَةٍ

في المقهى الواحد

يحدثُ أحياناً أن الوطن يصير (مع الأسف الفادح) مقهىً
بحرياً يقلبه الملاحون الغرباء على رأس النادل
دميتُ شفتي السفلى من طول العضِّ بأسنانٍ ينخرها
السوسُ ،

اهترأ القلبُ اهترأ القلبُ

هُرعتُ إلى المستشفى

استقبلني الدكتور المتحضر .. بالرشاش

تمددتُ على الحمالَةِ

هبطتُ بالبرشوت عليّ ملائكة الرحمة

خفتُ كثيراً وصرختُ فطوّقني في الحال رجال الشرطة

والحرس المدنيّ

ويحدثُ أحياناً أن يزدرد التاريخ دعابته فيغصّ ..

طلبتُ محاميّ فجأؤوني بدواء تجريبيّ ثبتت في الفئران نجاعتهُ

وشفيتُ تماماً وبكيتُ من الحزني

تمنييتُ الموت ولم يُسعِف

فشكرتُ الموت على لفتته السمحاء

لأنني منهمك بالحزن البشريّ الممتدّ من الماء إلى الماء
ولأنني مسؤولٌ عن طفلين وزوجه ..
يحدثُ أحياناً أن التفت إلى الخلف ،
فأمسح عاموداً من ملح « البحر الميت »
أرفعُ نصباً « للحولة »
(كانت في وطني أمس بحيرةٌ دمعٍ تدعى الحولة) ..
في طائرة الجامبو بين نيويورك وأمستردام ،
عثر رجال الأمن على قبلةٍ وبحيرة
لم يلقوا القبض عليّ لأنني عند وقوع الحادث كنتُ ..
(أغفر لي يا مولاي .. اغفر لي ..)
كنتُ أغازلُ سائحةً إسبانيّةً
في حمام العبّارة عبر قنال المانش .
يحدثُ أحياناً أن تتفجّر سيارة مرسيدس
حين انفجرت في شارع «ألنبي» سيارة مرسيدس
هرع رجال « الشين بيت » إلى عنواني المشبوه ، بحقٍ
لكنني عند وقوع الحادث كنت على متن قطار السهم النازي
وكانت تذكّرتي تكفي الرحلة ما بين الغفلة واليقظة

ومتاعي.. أغنية وبحيرة .
للمؤتمر الدوليِّ مهمَّةُ العينيَّةِ يا مولاي
كل الخطباء أصابوا كبد الموضوع
أجادوا في البحث وفي التمحيص وفي سبك الجُمْل على أكمل
وجهٍ
نودي باسمي فصعدتُ
وكان خطابي جرحاً وبحيرة .
من دهرٍ ، يا مولاي
أعرف رجلاً أنهكه الحبُّ ، كثير التجوال من امرأةٍ لامرأةٍ
لكنُ بين الرجل ومحبوبتهِ
كانت من دهرٍ تمتدُّ بحيرة .
سقطتُ أعمدة الهيكل يا مولاي
سقطتُ في الحمأ المسنون
لكن الحادث لم يسفر إلا عن مصرع رجلٍ يُدعى شمشون
وآخر يدعى بن نون ..
ويضيف الراوي أن امرأة حبلَى كان تنشد :
« الحبُّ بحيره

والموت بحيره

والشعر بحيرة

والعبوات الناسفة بحيره

والطفل الباكي لأبيه الذاهب للشغل .. بحيره

والمؤتمر الدوليّ

السفر الليليّ

الغضب الدمويّ

.. بحيره ..

والشجر . الصحراء . الناس . الآلات . الكتب ..

بحيره «

وعلى كل جهات العالم دوّت صيحة عاشقها الأبديّ :

« إنّي أرتجف . تزلزلي الحمى

غطّيني بيديك الحانيتين ،

يداكِ بحيرة » .

يا مالك روعي وقميص الروح الرثّ

أمنحني نعمة شمسٍ أخرى وظلامٍ آخر

قُذني كالأعمى في بهو نيازكك الممتدة من حرف « الضاد »

الى حرف « الدال »

ومن بُرج « الثور » إلى بُرج « السرطان »

قُدي بالحجة والبرهان

لن أنتقص هواك فلا تحكمني بالعصيان

اعترفُ بحبك لا أشرك فيك

من شدة حبي أرضاني ما لا يرضيك

لم أسجد بين يدي آدم أنا نارٌ وهو ترابٌ

في النار عناصرك الكلية يا مولاي وإني في جِلٍّ

هم طرَقوا بابي في منتصف الليل

ونَهَضت على عَجَلٍ مبخوعاً

لم أسأل ، كالعادة ، « مَنْ بالباب ؟ »

فتحتُ البابَ على مصراعيه

وكان هناك ملائكةٌ

قالوا : « هل تتبرع للحملة ضد السرطان ؟ »

قلتُ : « أجل . لا شك بذلك . في الأسبوع الفائتِ

ماتت سيدة أعرفها ، بالسرطان » .

ولبستُ قميص الصوف ، مضيئاً ، وقرعنا الباب التالي

لم يُفتح
وقرعنا ثانيةً
لم يُفتح
وقرعنا وصرخنا
لم يُفتح
وخلعنا الباب ، دخلنا فوجدنا سيدةً
ميتةً من أسبوعٍ .. بالسرطان !
هادئةٌ ريح البیداءُ
وأنزفُ منبوزاً في رمل الحسرة
تطلع من بين الكتبان الرئم النافرةُ
فأسأها جرعة ماءٍ أو قطرة ماءٍ
تفزعها طرفة جفني فتطير شعاعاً
وأنا أضحك مهزوماً .. قتلتي طعنةً « كعب الأخبار »
وأتابع نشرات الأخبار :
أطلق مجهولون النار على العراب الأمريكِيِّ
وكان يثمٌ يهود بروكلين في مسجد مار جريس .
نقل على الفور إلى مستشفى البحريّة

وأفاد التقرير الطبي بأن البورصة في حمى قاتلة
بعد هبوط « الين » وتعويم « الدولار » .
ألقي الـ *F.B.I.* القبض على رجلٍ
يدعى « عز الدين القسام » ،
بتهمة إطلاق النار ..
وأثانا في نبأ عاجل
أن صبيّاً من حمى « القصبه »
يفرض صيغته الواضحة المقتضيه
ليفند أكذوبة « كعب الأخبار »
(كوكا كولا المنعشة رفيق التين يجرز
جيل الجينز بفضل صابونة بالموليف)
وإليكم آخر أنباء الأمم المتحدة :
زوبعة مجتهدة
تتجول بالفتن وبالعدد الحربيّه
بين الدم وبين البترول .
وختاماً يا مولاي « الحاكم »
ها أنذا أوشك أن ألفظ آخر أنفاسي

في غبش الطقس الغائم
ما بين يديّ الراعشتين وبين فمي
يمتدُّ « الربع الخالي »
ما بين أبي وابني
تتقلبُ سبعةُ أجيالٍ
ما بين الشمس وبين جبيني
أماذ دمٍ وفراسخ حصره
قلبي ولساني
لا تدخل بينها شعره
فأقبل مني التوبه
لا تحرمني رحمتك الرحبه
علّمني حكمة نوار اللوز وأمواج البحر وأعشاب البرية
لا أطلبُ أن تذكرني
أطلبُ .. ألا تنساني !

انتقام الشفري

- النشيد الأول -

أَيَذْكُرُنِي الشَّرُّ بِالشَّرِّ ؟
لا بأس .. حسبي شَبَعْتُ عَلَى مَسْغَبِهِ
وحسبي رضا الضِعْرِ وَالسَّيِّدِ وَالْبَيْدِ
وَالْأُمَمِ الرَّثَّةِ الْمَتْرَبَةِ
وحسبي « أُمُّ الْعِيَالِ » الرُّؤُومِ
وَذَكَرِ الصَّعَالِيكَ وَالْأَغْرَبَةِ ..
أَيَذْكُرُنِي الشَّرُّ بِالشَّرِّ ؟
لا بأس ،

مما وُهِبَتْ أُرْدُّ الهبة !
غُبِنْتَ أَهَنْتَ لَعَنْتَ طَعَنْتَ
وَأَمَّتَ يَمِينُ الْقِبَائِلِ وَجْهِي
وَبَاخَتْ بِسَرِي يَمِينِ امْرَأَةٍ
« إِذَا مَا أَرُومُ الْوَدَّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
يَوْمَ بَيَاضَ الْوَجْهِ مِنِّي يَمِينَهَا »
أَقِيمْ هَجِينًا وَحُرًّا أَهِيمَ
أَهَذَا إِذْنِ شَرَفِي عِنْدَهُمْ ؟
وَهَذَا صِرَاطُهُمُ الْمُسْتَقِيمَ ؟
وَهَذَا إِذْنِ قَدْرِي بَيْنَهُمْ ؟
يَمِينًا .. يَمِينًا
هُوَ الثَّأْرُ يُقَسِّمُ لَنْ أَرْجُوهُ
سَأُقْتَلُ مِنْهُمْ بِمَا أَسْتَعْبِدُونِي
سَأُقْتَلُ مِنْهُمْ مَعَهُ
وَأُقْتَلُ أَقْتَلُ مِنْهُمْ مَعَهُ !

- النشيد الثاني -

بنصال أظافره الوسخه

حكَّ البدوي الساخط غرته السائبة على مدرجة الريح
لم يأبه بضراعة أرواح الموتي المعترضين على حرب الطبقات
مَسَدَ عينيه الصافيتين كقلب نبيّ

وبخفة وحشٍ صحراويّ

دَمَلَقَ ساقيه الهائجتين بسخط « بلو جينز » السُّمل الكالح
وتأهب لمطاوي الخسّة خلف زوايا الليل الفادح
ومكائد أقبية التكنولوجيا العمياء ..

نادته من الرمس الدارس في آل البيداء
أمّ لا تعلم حقاً إن كانت ولده
ولا يعلم إن كانت حقاً ولده :

يا ولدي المنقوض الناقض

من أين ؟

وإلى أين إلى أين ؟

يا ولدي الجنّي الغامض

صَفَّرَ لَحْنًا هَمَجِيًّا
وَبَلَّوْمٍ يَنْطَفِ سَاءٌ وَرَحِيقًا
قَضَمَ الْحَشْفَةَ .. وَانْطَلَقَ يَجُوبُ الْعَالَمَ
« أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مَطِيئِكُمْ
فَإِنِّي إِلَى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لِأُمَيْلُ »
وَانْطَلَقَ يَجُوبُ الْعَالَمَ

- النشيد الثالث -

بَشَرٌ ، جِنٌّ ، إِلَهٌ ،
يَسْتَبِيحُ الْمُضْمَرَا
وَيَرَى مَا لَا يُرَى
شَنْفَرَى
سِيمٌ خَسِفًا وَهَوَانًا ،
فَانْبِرَى
شَنْفَرَى
أَقْسَمْتُ أَحْزَانَهُ أَنْ يَثَارَا

ألف ويل يا « شبايه »

يا « سلامان » ويا كل الورى

ألف ويل من عذاب الشنفرى

وانتقام الشنفرى

« فالّا تزرني حتفتي أو تلاقني

أَمْشُ بدهو أو عدا ف بَنُورَا

أَمْشِي بِأطراف الحماط وتارة

يُنْفِضُ رِجْلِي بِسَبْطاً فعصنصرا

أَبْغِي بني صعب بن مُرُّ بدارهم

وسوف ألاقهم إن الله أخرا

ويوماً بذات الرُّس أو بطن منجلٍ

هنالك نبغي القاصي المتغوراً ! »

ويوماً بذات الجليلِ

ويوماً بذات الخليلِ

ويوماً بيافا وحيفا

وبيروت ، باريس ، عمان ، روما

ويوماً بكل الحواضر

كل المنابر
 كل المقابر
 وللشمس أمرٌ
 وللقدس دهرٌ
 يحاذر حيناً وحيناً يجاهر
 وشعب على العسف والخسف صابر
 وللقدس جرح يهز الضمائر .. ما من ضمائر !
 ذريني يا أم واسترسلني جثةً في كتيب
 ذريني ليأسي وغُرمي
 وقوسي وسهمي
 وبأسي وغُنمي
 إذا حرموني الحبيب ، فإنني المحب وإني الحبيب
 وماضٍ وحاضر
 ومستقبل في غيابة هذا الزمان المغامر
 « دعيني وقولي بعد ما شئت ، إنني
 سيُغدى بنعشي مرة فأغيب »
 هو الثأر يُقسم لن أرجئه

بما يتموني وما شردوني وما استعبدوني
سأقتل منهم مئة !

- النشيد الرابع -

من المهد
إلى اللحد
دمي في وجنة السفاح
في آنية الورد
وأوتاري شراييني
وموسيقي سرّ البرق والرعد
وغيط التين والزيتون من ظمأى الكوانين ..
أجوس الأرض ملتفاً بحرمانى
بلا وطنٍ بلا أهلٍ
بلا شكلٍ بلا ظلٍ
وأشعل في جذور النار نيرانى
وأفري الغلّ بالغلّ :

ألا يا أيها الأحياء والموتى

مزيفة مواجعكم

مزورة شرائعكم

وإني قادم أبغي مضاربكم بعسف شريعة الغاب

فسموني بما شئتم

رسول الشر

سموني : رسول الخير

سموني : حمورابي

سأغزوكم بما للحقد من ظفرٍ ومن نابٍ

لأشعل بالدم المهرق أحطاب السدى الكابي

نحل تنوء بخزنها وملوكُ

ويفت فيها مضمرٌ مهتوكُ

هجنٌ وأحرارٌ ؟ عبيدٌ كلهم

والحق غبن واليقين شكوك

فاضرب ، لحيت ، هي الحياة رسالة

دموية .. ورسولها صعلوك

- النشيد الخامس -

مجدولة بالشبق الوحشي
تنقضُّ عبر الهجير المرصود بالآفات والفواجي
يد غليظة
تقتلع ثدي السداجة
من منابت اللثة الغضة
ينصعق الطفل برعب حيواني فيزعق
انتفضي أيتها العواصف الرملية
يزعق يزعق
كوني يا أعمدة النقع نخيلاً يساقط تماً دمويّاً
يد غليظة تسحل الأم المبخوعة
على رمال العالم وتلوجه
مخلفةً على خرائط الدول وتقاويم الشعوب
خطاً واضحاً من الدم الواضح
يمتد الزعيق المرعب إلى نقطة الحياة وومضة الموت
ويد غليظة

تدسّ ديناميت الخزي تحت أعمدة السماء المنخفضة
لتتسّف من الأساس حلماً يُسمّى الإنسان .
أيها السراب العابث المهاجر أبداً
أيتها الكتبان المقيمة على أنفاسك الرتيبة
أنت شاهد عيان في هذه الجريمة المتقنة
وها هو ذا الشنفرى المبتّم بصكوك الباطل
يرضع حليب العبوديّة الغامضة
ليخلف بانتقامه المتقن
خطأً واضحاً من الدم الواضح ..

- النشيد السادس -

طوبى لشكوكي و يقيني
طوبى للمشي أماماً في طرق الليل الوعره
طوبى للشغف الدائم في الروح المحتضره
طوبى للنار الأبدية في ثلج جبيني
طوبى لي .. مأخوذاً ، تنزلق على كتفيّ العاريتين أفاعي

الدهشة والشغف البكر - أما من لونٍ غير القزحيّ
المستهلك ؟ - يا قلبي يا قلبي أرهقك الجسد الصاخب .
مغفرةً يا قلبي المتسكّع في أمصار السّحر . اتبعني يا قلبُ .
بلوتُ الحامض والحلو تعثرت نهضت تعثرت نهضت . وقاتلتُ
أحاجي المكفوفين وصاحبتُ الصّديقين الكفرة ..
يا قلبي المثلث بخطايا الذكرى وخطايا النسيان اتبعنا يا
قلبي . نحن الأبناء البرره ..

نجحد ، لكنّا الأبناء البرره
نكفرُ ، ونظّلُ الأبناء البرره
يا قلبي الحافي المتسكّع في سُبُل التاريخ القذره
هي ذي تفاحة موتي في متناول أشواقِي النازفة على حدّ
السكين

تلفحني نار اللهفة في أنغولا
يأتيني من قمر تشيلي وردٌ ونحاسٌ
تفتح قيرغيزيا في برعم حبيّ
أشربُ نخباً في نيويورك
اعيد قراءة پوست كارد صينيّ مختوم بوداعة نوار اللوز

الأبيض مرصودٍ بالتين

أحب بهار الهند ؟ ذراع حبيبي اتشحت بالوشم وإني لجريح
بالحب

جريحٌ بالحب . ضمادة جرحي من تفتا الهند ، ينزّ الجرح
ويرسم بدموع الوجد وماء الورد وتفتا الهند بلاداً تدعى في
السرّ فلسطين وتدعى بالجهر فلسطين ..

طوبى لنداء الحب وطوبى للورده

لو صحتُ تعالى : لارتعشت أشجار تزهّر في النار وفي الثلج .
وأنتى تنتظر رجوعي من أفق وحشيّ لو صحت تعالى :
لانفجرت أوقات الشده .

لكني لا أركض

عرياناً في بيد الشوق وراء كفاي اليوميّ

أحلم بالوردة وأنادي الوردة . لا يشفي جسدي غير الورده .

لا يشفي روحي غير الورده

أحلم بالوردة وأصبح : تعالى

طوبى لي معترفاً أني حين بلغت ديار « سلامان » انقبضت

نفسي

صوتي محظور في شرع « سلامان » ووجهي .
قد أغدو حياً فيها . لكن لن أمسي
والموت أمان .
صحتُ بنفسي :

حاذري أيتها النفسُ فإنَّ الجبنَ موتُ
والرُدى في الأوجِ صوتُ
فانثري في الملاء القاحل بذر التضحياتِ
وافتحي للمطر الإنسيّ أبواب الحياة
واطلبي أنصارك الشجعان .. يأتوا !

- النشيد السابع -

ولو أنهم جزوا من الشاة ضوفها
لطاوعها صفحٌ على البرد والحرق
ولكنهم جزوا فؤادا مُدْهُأً
فلا خير، غير الشر، يشفي من الشر
هو الثأر ! يصمي قلبهم ملء وَفْضَةً
تسابق منها الهيف للمصدر والنحر

وقد حزموا أمراً على كسر شوكتي
وإني على تسميتهم حازمٌ أمري
بما اعتبدوا عنقي أصك صدورهم
بكل مريشٍ قنصه موضع السر
ولا أنثني حتى تصير جسومهم
فرائس تغذو ساغب الوحش والطير
وإن قبضوا مني ذماء أعافه
فما قبضوا غير الرماد من الجمر
ولا خير في عيشٍ على القيد سابغ
ولا خير في موت الفتى ميتة الحر !

- النشيد الثامن -

على رسله انطلق الشنفرى
يجوس وهاد العذاب السحيق ويلطم كبرُ الذرى
ذراعاه جسران ،
جسر إلى يقظة الوجد يفضي

وجسر إلى سكرات الكرى
ومن حوله فتية كالسراحين ،
أغربةً مثله في الورى
تناوشهم ألم لا يكلُّ
وأخنى نهارٌ وليلٌ
ونكّل بالجسم والروح منهم ،
عدو وأهلٌ
فلا مات حقدٌ
ولا عاش ذلٌّ
هو الثأر يقسم لن نرجئه
بما يتمونا وما شردونا وما استعبدونا
سنقتل نقتل منهم منه !

- النشيد التاسع -

تحلق الشنفرى وفتيته حول ناووس طفولتهم المؤودة
تتمموا ، على الجوع ، صلوات الغضب المتخم

وانطلقوا عاصفة من الدم والياسمين
دسوا عبوات حزنهم الناسفة
تحت عروش مطلية بالكذب والذهب الأسود
ومرغوا بوحول المذلة وجوهاً من السختيان الحليق
سختيان يتلمّظُ طبولا ونحاساً في المؤتمرات والخمارات
الراقية !

تسلل الشنفري إلى المطارات الدولية والموانئ
وبيد ثابتة القلب
سكب السم على موائد رجال الأعمال في السفن السياحية
وجرد الطائرات من محركاتها .
على مداخل الأمم المتحدة
أشعل دمية كروية (لعلها بيضوية !)
وأتلع جيده في خطبة صماء :

تفضل حضرة المبعوث الدولي فتناول على ضريح أمي وجبة
إفطاره ملتزماً نظام الريجيم الصارم.
اختلفت وجهات النظر : أيكون التنديد شديد اللهجة أم
نكتفي بأكاليل الزهور ولففت النظر ؟

لم يحسم غير الفيتو !

مضى العالم في سبيله ومضى القتل . وعلم مراسلنا ان موسم الزهور كان رائعا هذا العام . لا خوف على الجنازات وحفلات الكوكتيل . وعليه أيها السادة فاني أحتفظ لنفسي برغبة الصراخ وحق الانتقام من جنازير الدبابات .
ها هي ذي الطائرات القاذفة المقاتلة تعترض خطبتي وتقاطع حزتي . لغتي لا تملك الفيتو . أحتج رسمياً على حقارة غواصاتكم ، همجية أغانيكم ومخالب الشيفرة .

لأجل من كل هذه المكائد ، المراوغات ، الرحلات السرية المخاطفة ، البيانات التفصيلية والمقتضبة ؟ لمن الحمى ، الخرائط ، الانذار المبكر ورؤوس الأقلام ؟ تصطلون على هشيم دمي . في ضوء عنقي المذبوحة تتفرجون على الأفلام الزرقاء . أو . كي . لم أكن أعلم أن قناطر الرخام والأطفال والزخارف الكوفية تستحق كل هذا القدر من العقاب .
وانني لأبشركم بتحريك الطبقات والطبقات الجوفية . علم الجيولوجيا هو التابع ، ومن ثم يأتي علماء الآثار الملتحون ، بقبعاتهم المضحكة . أفهم كل شيء ومع هذا لا أفهم شيئاً .

أحني رأسي إجلالاً للطيور الأليفة . للسيرك ولباريات كرة
القدم . لكن ماذا أفعل بكل هذه الجثث ؟ الجثث المنتظرة
تحت أنقاض جسدي : ماذا أفعل بلائحة الإتهام المحفورة
عميقاً على الجلود المكوية بالسجائر . على خرائب
المدارس والأغنيات . على أطلال الطفولة المصعوقة . وعلى
أغصان الزيتون المدنسة برائحة ثيابكم وبنادقكم . على
السيقان والأيدي المبتورة بسيوف أساطيركم . على
الوجوه الجامدة الموصدة بالشمع الأحمر وحظر التجول .
أكواخ الصفيح المرنة بصيحات التشرد والموت . ماذا أفعل
بدمي الصارخ في البرية المرشوق على الوصايا العشر
كلوحة تجريدية .

ما نفع اللغات التي أتقنها في بابل ؟ ما جدوى الشفق
الساجي بانتظار الغارة الجوية . لم يبق من دمكم سوى
الكيمياء . لم يبق من السيمفونيات والالكترونيكا سوى
هذه الشهوة الواحدة ، شهوة القتل القتل . أيها الخنازير
السائبة في كروم الفقراء . أيها الصدا المتراكم على أصص
الورد الاصطناعي .

ستاتيستيكا !

هذه هي كلمة السر كلمة السحر . هنا ينهار كبرياؤكم
الكاذب .

ستاتيستيكا !

إمتشقوا أقلامكم الذهبية ودونوا في مفكراتكم: ٩٩ قليلاً
حصاد غضبي وانتقامي !

اقتحمت خنادق الديسكو المحصنة بالضياح والقنابل
العنقودية .

زعزعت بالحبق والنعناع أكاديميات الكذب والنيرون .
ترصدت نواياكم الشريرة حيث الانفاق المفضية إلى ذاتها ،
في بؤرة الروح المعتم . لم أدخر وسعا في رد الظواهر إلى
كنها الأرضي حذراً من الشعوذات والأحكام المسبقة.
٩٩ هولة .. بما يتمتموني وما استعبدتموني. فلتنتظرنني
السنابل . الأطفال . الهوايات والأزهار . هناك على صخرة
الزمن اللزج بدماء الشهداء والضحايا المساكين . هناك
حيث مطالع الأناشيد والجوقات المدرسية . هناك حيث
العيون الصافية كدموع كبيرة ، تنتظر الوجه الالهي القادم

على طريق الشيطان.

آنذاك تخضل الأضرحة وأعواد المشانق . يصبح الأمل
ممكناً . تنشق البوابات الحديدية الصدئة عن عشبة الفرع.
آنذاك تزهو الفراخ بزغبها اللدن. آنذاك ينحني الغريب
بأدب جم لسيدات البلدة. تعبد الطرقات وتوزع الحلوى
على الأولاد الشاطرين . ترف فراشة ملونة على ضفيرة
طفلة تحسن الغناء بلغة أخرى . آنذاك يلعب المتقاعدون
الورق والنرد وهم ينتهرون الأحفاد المشاغبين باعتزاز
أليف . آنذاك تضع الطيور بيوضها على الشبايك وفي
الخنادق الحربية المهملة.

آنذاك أبعث أنا الشنفرى لأحمل الأطفال على منكبي .
ولأهيم على وجهي بأغاني الحب اللاذعة . ناثراً دموع
فرحي على أوراق البرقوق والرجس الجبلي . موقظاً
الرعيان من تهوية العشق الصعب ليكشوا عن أنوفهم نحلة
الربيع العفريته .

آنذاك يصبح انتقامي كتاباً نظيفاً وفق مناهج التدريس
ويضربون المثل بوردة غرامي الملتهبة .

- النشيد العاشر -

فجأة يتوقف بث الاذاعات/ ينطفئ التلفزيون/ يصرخ في
بحة الموت صوت ولا حنجرة/ أهى قبيلة يدوية ؟/ المذيعون
في فرح غامر/ يعلن الصوت للعالم السادر :
ألقي الانتربول القبض على ارهابي بدوي يحمل باسبورتا لا
شك مزور ويجوب الدول الحرة مقتنصاً أصحاب صناعات
الطيران الحربي وأرباب البورصة والفيزياء النووية ، مدعياً
ان الله تعالى أوكله بالثأر لأطفالٍ نُسفوا في شيء يدعى تل
الزعتر

يشتم عالمنا الحر ويجرؤ أن يرسم خارطة العالم باللون الأحمر
عُقدت محكمة الميدان وصدر الحكم باعدام الإرهابي القاتل ،
رمياً بالغرابة والحزن . ووفق القانون الدولي أتيح له أن
يوصي .. قال :

لا تقبروني ! غاية الشُّح ذرى المقابر
وانني لذو جدئ ، مُقتبلي وآخري
فخلفوني .. واهنأي باليسر « أم عامر » !

ويرى علماء السايكولوجي أن الإرهابي أصيب بمس في العقل
وفي الروح ، ولكن الديمقراطية تكفل تنفيذ وصيته بالنص
وبالحرف . وبعد الإعدام قذفنا بالجنة في ميدان الحرية حتى
يعتبر عبيد الأرض. ابتهجت بالجنة ققط الأحياء الشعبية
وكلاب البوليس وعشاق التصوير الفوتوغرافي ... نشرنا ملء
جهات الأرض عظام الإرهابي القادم من بيد الشرق على
أجنحة البرق ..

فجأة يتوقف بث الإذاعات / ينطفئ التلفزيون / يصرخ في
بحّة الموت صوت ولا حنجره / أهى ماسورة البندقية ؟ /
أهى قبلة يدوية ؟ / المذيعون فى غضب غامر / يعلن
الصوت فى العالم الشائر

يؤسفنا أن نعلن للأمم المتحضرة الحرة والأمم الجاهلة العبدّة
والأمم المبهورة بين العتمة والنور . ان رئيس الكهان الأسمى
سيدنا المحبوب تمشى فى الفجر سعيداً بين ورود خديقه.
فارتطم بجمجمة سائبة طرحته على الأرض مدمى مشتعل
بعذاب جهنم . هرعت سيارات الشرطة والإسعاف ونقل على
الفور إلى مستشفى البحرية . وهناك اتضح لنا ان الجمجمة

مسممة بالفكر الثوري فلم يعتم سيدنا ان مات شهيداً للبنك
وللبورصة والطيران الحربي . واتضح لنا أن الجمجمة تعود إلى
ارهابي بدوي جاء من الشرق على أجنحة البرق ..

- النشيد الحادي عشر -

أخاطبكم من رماد العصور وصحراء أحزانها المجدبه
أنا الشنفرى

رسول الصعاليك والأغربه

بُعثت لأنقُضَ مجد الأباطيل من أسِّه

لأحرق يابس ليل الطواغيت والأخضرا

لأسحب - من أنفه - عالم العسف والمعصيات

إلى شمسِه

أنا الشنفرى

حبيبُ الأناشيد ، طفل المآسي ، يتيم البراءه

رفيق شقوق الجدار

وعشب البحار

وشوق المدار
إلى شرفات السماء المضاءه
أنا الشنفرى
شهيد الصعاليك والأغربه
وسر التفجّر عفواً
وروح الهدوء ،
وكفارة الأنفس المذنبه
أذكرني الشر بالشر ؟
لا بأس
مما وهبت أرد الهبه .
نذرت لورّد الرضا والسلام
يميني وسيفي وقوسي
وعبوة حزني وبستان شمسي .
أنا الشنفرى
تخيّرت موتى بحدّ الحسام
لأبعث حياً بحدّ الحُسام
على كل خارطة شنفرى

وفي كل أغنية شنفرى
ومن كل مجزرة شنفرى
يموت بحد الحسام ويحيا بحد الحسام
واني لأنذر من غضبي وانتقامي
ومن غضبي وانتقامي
ومن غضبي
وانتقامي ..

ـ الأغنية

في قديم الزمان ابتنى ملكٌ قصره
من ركام الشعوبِ وجهل الرعيه
وابتنى عرشه من عظام الضحايا
وأتاح جنود المظلات والمدفعية

بألوف السبايا

في قديم الزمان
ملك مستبد مخاتلٌ

صاح في سكرة العنفوان

« تلك صيدون في طرف الصولجان

تلك مصرٌ وبابل »

ثم دار الزمان

في هدير الزلازل

وأنطوى في جحيم اللظى والدخان

ملك من قديم الزمان ..

- الملاحظة -

يُدَّعي بعضهم أنه سمع الشنفرى
منشداً هذه الأغنية
وادعى بعضهم
أنهم وجدوا الأغنية
في قميص عتيق يرفُّ على الغمير !
أجنحة ؟
مهجة ؟
علماً ؟
أحجيه ؟

ويقول الرواة الثقاتُ
إن من أنشد الأغنية
لم يكن غير جمجمة الشنفرى
بعد أن أوفت النذر
وأنطلقت في رحاب الحياة ..

● إشارات ●

● الشنفرى - أغنى الشعراء الصعاليك وأجمل أغربة العرب قاطبة، تقاذفه بنو شيابة وبنو سلامان بالاستغلال والاستعباد . حين حاول ممارسة حقه الإنساني في الحب صكت وجهه الفتاة السلامية . ولم يطل به الوقت لاكتشاف الضرورة في ممارسة العنف ضد مذليه ومستعبديه إذا هو شاء إسترداد ذاته السليب . أقسم ان يقتل منهم مئة بما اعتبدوه وحين بلغ عدد القتلى ٩٩ أسروه ومثلوا به حياً فارتجز قبل الموت ولم يتح لهم سبيل الشماعة بيده المقطوعة . في قمة المأساة بلغ قمة الإنسانية حين أوصى للمضبع « ام عامر » بجثته (لم تقم آنذاك معاهد التشريع الطبي) .. واكمل انتقام الشنفرى حين تعثر أحد مستعبديه بجمجمته فسقط وقضى نحبه ليكون الكفارة المئة عما لحق بالشنفرى من حيفر وغبن .
● أم العيال - اسم التحبب الذي أطلقه الشنفرى على رفيقه « تابط شرا » .

(١٥ / كانون الأول / ١٩٨١)

الرجل الأخير

هو ذا الانفجار
فليُنظر الجنس البشري
ولتفتح الكائنات أبوابها
ليدخل ملك الحقيقة .
هو ذا صقر أحزانك
جهاراً ، في حضرة الباطن والظاهر
يَسْلُحُ الخيبة والاحتقار
على تماثيل الحرية وانصاب الاستقلال
في ساحات الأرض كلها .

وهذا أنت

وجهاً لوجه إزاء الموت .

الآن ،

في وهج القذائف وشرر الأسنان المغلوبة على أمرها

اصبح لديك متسع من التحلي بالصبر

فلنتصارح كما يليق بالروح والجسد .

الآن تسقط ساعات الجدران

برقاصاتها التعيسة

ذات الأجل المسمى

الآن تخلخل الزوبعة الصافية

نظام اللوحات الهائلة

من «اللوثر» حتى «الارميتاج»

(حاذر الدبابة قريبة جداً

سدد جيداً) .

لن تسقط في الفخ

لن تؤخذ بالمهاترات والتخمينات

أنت الرجل الأخير

الرجل العاقل الأخير
ولا يليق بالنضج الكامل
ان يتلثم إزاء النماذج المختبرة
« الملدوغ يخشى جرة الحبل »
لكن حبلاً لا تحصى
تتدلى باتجاه عنقك المستحکم
خلف الكوفية المتسخة بالغضب
(لا تنسى سناج القذائف العنقودية)
كان بودي أن أعلن إدانتی :
« أيها الأحياء
خذوا أكاليل زهوركم
نحن الموتي
أمضنا الجوع
وعلينا أن نرهن حاسة الشم
في سوق الأكاذيب الكبرى
أيها الموتي
منذا يسترد الرهان

من أجلكم ؟ »

كان يودي أن أجرب مجريات أخرى

بيد أن خبراء الارصاد الجوية

حذروا من تقلبات الطقس والأمزجة

حذروا من التقاويم ومضاعفات « الأنيميا »

أعرفك أخاً شقيقاً للصواعق

تخلط الأعوام مثل ورق اللعب

وتفلش سرائرك على المائدة

حتى يروا ويعتبروا

أعرفك

لا بأس بإطلالة أخيرة نحو الزهور البرية

المنطوية على اعتباراتها الخاصة

نحو الأعشاب المتطفلة السائبة

في حدائق المنازل المدمرة حديثاً

لا بأس بجرعة ماء ساخن آسن

وإني لأشم مذاقه من هنا

من وراء صخرتي هذه

الموقع. الأخير للايمان بك .
لم تولد بعد آلة الكبرياء
وهذا مجدك
أيها الحد الفاصل
بين الأقلام والصواريخ الموجهة
أما زيتونتك
المضافة حديثاً إلى حديقة الغُزاة
أما عظام الأجداد
المطحونة مرة أخرى تحت شفرات « البلدوزر »
أما القنطرة الباقية
قوس قزح لسماء غربتك
أما ألواح الصبار غير المصدّقة
أما أنا
فحزنك الذي ما بعده حزن .
هكذا إذن
يتجسّد باطل الأباطيل في الوردة الإصطناعية
آخ الوردة المسمومة

آخ . الدجل ، التزوير ،
الرياء ، النفاق ، التشويه ، التمثيل
التمثيل بالجثث
التمثيل بالتاريخ
وما من سميع
غير شرايينك المفرقة
قنابلك الموقوتة
عذابك المستحيل
عصيانك المندلع في هشيم الخرافات
سبحان دمك
سبحان كلماتك التي لن تقوها
أيها المتشرد بلا حدود
في سحابة تحفظ عن ظهر قلب
تقاويم البرق والرعد والمطر
في الغرفة الصغيرة
في المناخ غير الصحي
تفقد سنبلتك قدرتها على التماسك

وعلى حين غرة
تفتح مكبرات الصوت
تقتحم الأسماء المستعارة غرفة نومك
يرتفع ناووسك على الأصابع
بين التراتيل القادمة
في صف طويل من الأسرى المهانين
تقلب ناظريك في الوجوه المحتشدة
فلا تعرف أحداً.
أنت لا تطلب خبزك كفاف يومك
تجروء على بُعد النظر
فيعاقبونك
أيها الأبله . أيها العاقل الأخير
كيف تتناول على مجريات الأمور ؟
عبر قرون الحسرة
عبر ركाम المعطيات الملفقة
رفعت يدك
أطلقت تهديداتك اليائسة

مدرکاً ان شمعة واحدة

لا تضيء هذا الليل

فلتنطلق صيحة اللهب

ولتنطلق عنقاء أصابعك المشتعلة

ملء صقيع الغربة

(لا تؤاخذ أمنا العمياء

انها تنتظر صورتك .)

في القيلولة الخضراء تحت شجرة السلام يمضغ الغزال سعادته

الحنس البشري يخلد المنظر

« بكاميراته » ولوحات أطفاله

أما أنت فوجدك تفكر حزينا :

« لو تعلم أيها الغزال لو تعلم

ان لحملك سيفرم على خشبة

من جذع هذه الشجرة

لو تعلمين آه لو تعلمين

أيتها الشجرة

ان جذعك سيُلطخ بدم البراءة . »

وحدك تفكر حزيناً
فلا بد لي من تذكيرك
« حتى في العتمة الحالكة
يجد الإنسان طريقه في غرف منزله
في العتمة الحالكة
يلتف على المقاعد
في العتمة الحالكة
يلمس برفق شديد
حافة السرير المظلم
أما السكين المتربصة في الركن
بالقبضة المتسللة
عبر النافذة الغدارة
فهذه مسألة لا يستطيع الغزال أخذها بالحسبان . »
لنعترف !
لن يتغير شيء على الإطلاق
في اللحظة القادمة
لنعترف !

في اللحظة القادمة

يتغير كل شيء .

فلنستجمع ما لدينا من جرأة

في مواجهة موتنا المنطقي

برباطة جأش تليق بالبرق

وتكفي لاغظة العدو والصديق .

تحضرنى الآن كلمة « ملفات »

عبارة « الجلسة الاستثنائية »

والرغبة الجامحة في بكاء أصم

على قلبك الباكي .

انها السعادة الوحيدة المتاحة

في اللحظة القادمة على الأقل

(لم تلمحك الدبابة

انها تبتعد بعض الشيء)

أما أنت فلن تتخلى عن حذرك

لم يبق لك شيء تتخلى عنه

سوى ذلك البرعم الأحمر

خلف الإسمنت المسلح
في قلبك الباكي بين جدران الرخام البارد
الرخام الممتقع الرطب بعض الشيء .
أما بالنسبة لي
فلا شيء لديّ اتشبت به
غير الرغبة الحارقة
في البكاء على قلبك
ها هم مرة أخرى يخرجون إليك
مولعين بالتذكارات المعطوبة
يخرجون إليك
من شرح الأضرحة
وقد عطروا أنيابهم
بمسك الخطيئة الأولى في رماد أجدادك
انهم يخرجون
خفافاً جرحين
ليطبعوا أكفهم المغموسة في الدم
على أجنحة الملائكة الأغبياء

على رئتكَ المهشمة الأضلاع
على زجاج « الأمم المتحدة »
على جبين أمك المغضن بالثكل والحوقلات .
هذا شأنهم

منذ طوى النسيان مذبحة السنونوات والنرجس البري
منذ تمت الصفقة بلا فضائح
وتجشأت الآلهة المتخومة

بلحوم أطفالك المذبوحين من الوريد إلى الوريد
جهاراً تحت الشمس
تحت هذه الشمس
هذه الشمس

وانني لأعلق على جدران قفصي الصدري
صور جُثتك

المنشورة بتلذذ فظيح
على الصفحات الأولى من صحف اللصوص القتلة .
أية فاكهة ملغومة تحملها هذه الأشجار
أية ألغام في الفكاهات

أَيَّةُ أشجار غير مبررة

الغاية ؟

إذن الوحوش

لا منطق على الإطلاق

في هذه الموازنات المريبة

وانك لتكاد تصرخ :

كم كنت مصيباً يا «دون كيشوت» .

(المدفعية الثقيلة

تقطع أنفاس الأطفال الرنينة

في بسمة الفجر الرائق

كعيني طفل مرصود للموت

قرباناً للمدفعية الثقيلة ..)

انهم يربطون دمك بجدول الغلاء

يطالبونك بالتعايش السلمي مع الحرب

بالموت قبل إعداد الحقائق

أما أنت

فتهب ابتسامتك حريتها المطلقة .

بلا مؤشر مقنع

بلا دليل

ان تطمئن بهذا القدر

إلى خبايا الحقائق الدبلوماسية

ان تثق بضمير الفولاذ

وروتين كلمة الشرف

انها المجازفة عينها :

ان تلقي بكل مدخراتك في الصفقة

زوجك هي المرأة الوحيدة

التي باعت حليها

لتشتري لك حلماً

وشالاً من الصوف

يُدفيء عنقك المطلوب حياً أو ميتاً

في ليالي العالم القارسة .

السيدات الأخريات

يكتفين برفع التلفون

إلى أفق الأقراط الماسية الجذلة

كلمتان أنيقتان تليقان بأحمر « ماكس فاكتر »

ضحكة واعدة
وتتدفق البرقيات
وتزدحم أجهزة التلكس
بالصيحات المطالبة بإعدامك
رمياً بالغربة أو « بالنابالم »
أيها الرجل الوحيد
أيها الأخير العاقل
ها أنت وجهاً لوجه إزاء العدالة الأخيرة
وما من قضاة
هل ثمة جريمة ،
شارك فيها هذا القدر الهائل من البشر والأشياء
كجريمة التعجب لوجودك ؟
إني أراك
تخاطب نفسك كعجوز خرف
تنفث دخان سيجارتك
في عيون العالم المحدقة بك
سوراً هائلاً من الزجاج .

إنني اسمعك
مفضياً بأسرارك الرزينة
للوردة العائمة على حمأ قلبك
صادعاً بالحقيقة المدمرة ببساطتها :
« أيها الأبرص
لا شفاء لك عندي
أتمنى لك الشفاء
أيها المقعد
لن أقول لك قُم وامش
أهديك عكازاً
أيها الميت
تعازيننا الحارة
إلى الأهل والأقرباء
في البلاد والخارج »
تحدثنا عن الألوان
قلتُ: « النصوع جواد طليق »
قلتُ: « المعضلة الليلك »

ثم سألتَ ببراءة فاجعة

« ما لون الآلهة ؟ »

الألوان إذن هي الدليل

هل ثمة من سبيل مها يكن

نحو التعايش

نحو شكل ما من التعايش ؟

هل ثمة من سبيل

نحو ما يشبه الألوان ،

ما دام الأصل ميثوساً منه

تحت وطأة هذا العمى الساحق ؟

أقول لك ؛

(لحظة ، قد يهدأ القصف قليلاً .)

أقول لك :

ان الطباع قابلة للمساومة

فلا ثبوت في شيء

المهم دائماً وأبداً

هو السعي الحثيث المخلص الواثق

نحو شكل ما من أشكال التعايش مع الألوان
هل أستطيع استعمال تعبير « التماوت » أيضاً ؟
نحن نحب المدن الكبرى
غربتنا ليست دليلاً
إنما هذه هي الحقيقة
وعليه ، نحب « بيروت » و « روما »
وحاضرة « الفاتيكان »
حيث تندلق الإيطالية على جراح المسيح
مثل زيت الزيتون الصافي .
وأصارك بانني لم أفكر بالقبلة
في أثناء تجوالي العبثي بين أضرحة البابوات
إنما ابتسمت دون اعتبار لقداسة المكان
حيث رأيت « الدوتشي موسوليني »
قائماً على الشرفة الضيقة القبيحة
مطلقاً قذائف لعابه
من رأسه المضحك
مشيراً بقرف إلى المواطن ميشيلانجلو

ان « واصلُ عملك بصمت أيها الدهَّان المعتوه ا »

(بالمناسبة اين تلقيت تدريبك العسكري ؟)

اجتماعات ، اجتماعات ، اجتماعات

كأنما أستعير قلب الأخ «هملت»

ذلك الأمير المُهان أولاً وأخيراً

قرارات ، قرارات ، قرارات

كأنما أهين النملة

كأنما استخف باللقاح السري

ذلك الجندي المجهول ..

وحين يخلم الوطن طاقة الإخفاء تصبح أنت وزيراً للألوان

وانني لأقترح عليك الآن

في حضرة الموت الصادق الوقور

ان نقيم على باب وزارتك

تمثالاً ضخماً

لتكريم غبار الطلع .

(كيف تميز بين إف - ١٥ وشقيقتها إف - ١٦ ؟)

أيها المجنون يا نبي العقلاء

تريت بين الصدف
الشرفات المضروبة آيلة للسقوط
كل الطرق غير سالكة
واني لأستثني مسرب الفرح الخطير
بين دمعتي وبين البرعم الأحمر
على فوهة قلبك .
لا أسعى لإحراجك
لا أرمي إلى إهانة رجائك الأخير
حين أستذكر (الآن في هذه الزاوية الخائفة)
معادلة النفط = « تاباك أفتر شيف » .
كنت طيب القلب
لم تصدقني
لم تصدق هواجسك الهائمة على وجهها
مثل سمكة قرش شرهة
في مياه الحزن العميقة .
يا فتى النعناع والمحبق
أيها الغامض الأشد وضوحاً من أصابعي

هل بللت شفتيك المشقتين بالغضب ؟

هل تركت لأمننا المنتظرة

صورتك ذات الإبتسامة الفجائية ؟

يا حبي يا أخي

العواصم مشغولة

بميلاد ولي العهد

بمباريات كرة القدم

بالصحف اليومية

الماضية فوراً

من المطبعة إلى أكشاك الساندوتشات

إلى باعة المقشرات الطازجة

عند باب السيرك .

يا علّتي يا بلسمي الوحيد

انني مريض من أجلك

مريض من أجل حذائك العسكري

مريض من أجل كوفيتك

وانني لأتوب عن الشجن

أغتسل من الرخصة
أتصبب خجلاً وتفاؤلاً
أمام عروق يديك الفتيتين
متمنياً لو كان لي شرف موتك الطقسي
موتك الشهم
الذي يمد يديه القويتين
لينتشل الحياة
من مستنقع الخيبات الشاملة ..
قاعة الديسكو جاهزة يا حبيبي
فماذا أعددت للمؤتمر الصحفي ؟
أية تسلية تدلي بها للرأي العام
في ذكرى انطلاقتك المرعبة نحو البدء ؟
كيف آخيت بين جنازتك المهيبة
وبين حفل زفاف القرايين
أيها الممهد للأسف
بمناسبة وبدون مناسبة
ها أنت تتولى أمر الأشواق

بما يليق بالطيور المهاجرة
ها أنت تنطلق على صهوة جوادك الأبيض
راضياً مرضياً

في حقول عباد الشمس
فماذا ظل من التوقعات
للجماهير المحتشدة إزاء معجزتك ؟
بوركت الصواعق القادمة بالنور
لنجدة براعم العتمة
ولك المجد

أيها الواقف بين الأرض والسماء
سارية للصبوات
نصباً تذكاريّاً للوجد الآدمي

أيها السيد المحترم
شيء ما يستدعي الحاسة السادسة
حتى يراعى ضبط المقادير
ثم تُفتح الفُرجة المواتية

فيتدفق بلا نهاية
نور الحواس الخمس ..
أيها الصعلوك الوحيد
لكم خيبت الحاسبات الالكترونية
لكم استعصى قياس حشرجاتك المباغثة
في مناسبات الشعوب المعدة سلفاً
لكم فاجأت العالم
بدورتك الدموية ..
إذن هذا هو الوضع.
عرب بلا مراوح
يهود بلا يهود
عرب بلا عرب
وثمة رواد المقهى
على حافة كوكب مفقود
يرشقون ناسوتهم
في حُمى أنغام غير مسموعة
ثمة أشجار عملاقة من البلاستيك السام

دُمى تفتح عيونها وتغمضها
وفق التقاليد المرعية
عارضات أزياء عاطلات عن العمل
فوضيون سذج
تنابلة مخادعون
قوادون قتلة
« مافيا » تختار الرئيس المناسب
وفق معطيات البورصة وسوق المخدرات الدولية
هكذا ،

لا بد من السطو المسلح
ليلاً وبلا رحمة
لابتزاز سر الأعاصير
قسراً وبلا سقوط في محنة التردد
هكذا ،

بالضربة القاضية
بالوردة والتفاحة والحجر
الثالوث المقدس

الإله الذي لا يغادر ضحاياه

دون صلاة صغيرة ...

إنما الظروف

لقمة خبز الأولاد

الإجازات المؤجلة

الواجبات الاجتماعية

كل ذلك

ورائحة الصحف المغشية

الكتب التي لم تقرأ بعد

مذكرات الجنرالات والساسة المتقاعدين

الرسائل القلقة في صناديق البريد

المواعيد غير المؤكدة

كل ذلك

والترقب المسك بالخناق

أفعى إفريقية لا تستطيع إفلات صيدها

كل ذلك

ويأس السمكة الصغيرة

في فوضى الدوامة الهائلة

كل ذلك

والبشراك التي لا تحصى

كيف تفلت ؟

ها. ماذا تظن نفسك ؟ .

هي ذي قادمة

انظر كيف اصطفتنا

انها تهوي باتجاهنا من سماء الله الواسعة

من قمة عيد المساخر الدولي

ويا لها من تحفة تكنولوجية

مثل باقة ورد رمادية

تقذفها ملائكة الرب الحقود

على أضرحة أطفالنا الموعودين

انظر

صوب جيداً

لا شيء لديّ أصوبه

غير بروق الغضب المتفجرة في حدقتي
لعلها تفك الحصار المضروب على الحلم
لعلها تخلخل سد الأغنيات
هات يدك الحرة
اصغ معي ..

اصغ
أية معزوفة سماوية هي هذه ؟
هات يدك الحرة إلى الأبد
نحن الانفجار ..

طوبى للزيتونة المنتظرة
مغمضة عينيها الدامعتين
على معراج جسدنا في فضاء العالم
مثل ملاكين مسكينين

لحظات ونغادر العالم
لحظات ونعود إلى العالم
إلى دهر الداهرين

آمين
فلنصدع بالحقيقة
« أيها الأبرص
لا شفاء لك عندي
أتمنى لك الشفاء
أيها المقعد
لن أقول لك قم وامش
أهديك عكازاً
أيها الميت
تعازيننا الحارة
إلى الاخوة والأعداء
في البلاد وفي الخارج
آمين .. »

(١٩٨٢/٧/١٥)

الحصار

مصائد الأسود
الأحاييل والفخاخ
الحب الذي يمحو إمكانيات التراجع .
وقد يكون أشد إيلاماً
ذلك القمقم الأسطوري
بجدرانه الزجاجية الشفافة
حيث تزيد الرؤية من مرارة الحرمان .

ومرة أخرى

الحب الذي يحو إمكانيات التراجع .

علماً بذلك

آن للأناشيد آن تستعيد توازنها

مأخوذة بالتفاعلات

مسكونة بحمى الولادة .

ولنفرض جدلاً أن النصف الأدنى من الكأس

هو النصف الفارغ حقاً

هل يغير ذلك من مرارة الحقيقة :

نصف الكأس فارغ تماماً !

وعلى ذلك

فانك ما زلت شديدة التفاؤل

أيتها السيدة التقية ،

وانني لأنحني إجلالاً

لأصص الحبق والورد

على شرفتك المقصوفة حديثاً

أنحني إجلالاً

للحسرة الجارحة
في تعديك الشمس
على عتبة الموت
أنحني إجلالاً
لتنويع الأطفال
التي ما فتئت ترددونها
على مسمع القبور الصغيرة
لأطفالك المقتولين حديثاً

انحني إجلالاً
لغضون وجهك الصخري
لأصابع يديك الطويلة الباردة
المستلقية مثل سلاسل الجبال
على مرجل بركانك الآدمي .
لو أتيح لهم إعدامي
فسيكون رجائي الأخير
ان أطرح جبهتي المثقلة بالشوك

على ركبتك النبيلة
على ركبتك المدنسة حتى القداسة
بشهبوات الصبا المنصرم
بين أشجار البرتقال
في ظلال الزيتون الداكنة
وتحت سقوف الطين المعشبة القائمة
أيتها الآلهة المعتزلة
كيف ابثك لواعجي
في هذا الصخب المشبع بالرياء ؟
كيف أبلغ عطرك الشافي
في هذه العاصفة الدموية ؟
كيف اقترب
وقد تكدس من حولي
كل هذا الفولاذ
كل هذه الأحقاد الشائكة ؟
ولنفترض جدلاً
ان سنبله جريئة

تمد رأسها الفدائي
عبر الأنقاض المتكاثرة كالجرذان
هل يحو ذلك ثقل الحقيقة
ولزوجة الدم .
في صحراء بلا سنايل
سنايل بلا حنطة
صحراء بلا طلح
حيث السراب يعلن عصيانه

واني لأنحنى إجلالاً
في حضرة شفئك المشقتين
أيتها السيدة الرؤوم
يا من يتقدم أبناؤك طوعاً
واحداً تلو الآخر
قرايين للحياة
على مذبح الموت .
احتفظ لنفسك بغضب الروح

بحق الغثيان
على أرصفة العذاب
المشبع بالكحول القاتلة
وأدرك انني ميت لا محالة
مختنقاً بقيتي الشخصي
على مزبلة الأيام العابرة ..
فيعلمون كم أحبهم
حباً يمحو قدرة الحصار
على إشاعة الفوضى في قلوب العشاق .
الخرائط أوهام
الملوك والرؤساء والبورصة
مضيعة للوقت
في هذا النهار المكتظ بدخان الخرائق
حتى ان الصيحة نفسها
لا تجد منفذاً
وإنك لتحتاجين إلى منشار هائل
حتى تمنحي عينيك العشوائين

بصيصاً للرؤية .

وكم أنت على حق

حين تعلنين

ان الرؤية مستشفى للأمراض العصبية

تمرينات رياضية للتخفيف من السمّة

أسلوب علمي للإقلاع عن التدخين

والأفكار الضارة .

في* هذا الزمن

يؤمن السحرة بأخاديعهم

بينما يبربر الكهنة سراً ؛

« اف ! متى تنتهي هذه اللعبة السخيفة ؟ »

وبصراحة تامة :

لست مطالبة بالبت في مسألة الايمان والإلحاد

ينبغي عليك ألا تقبلي بطرح السؤال في هذا الاتجاه

ففي يوم الدينونة هذا

لا يعوز الجماهير

غير ملائكة شعبيين
يستخفون بالمسيو پير كاردان
ويكتفون بالبلو جينز والكوفية الصاخبة
في حفلات الكوكتيل الإلهية .

بعد ذلك
يضمنون الهبوط السليم
على خضرة السهول المنهوبة
يخفت الهدير الشمس
يرتفع ثغاء الحملان
حتى إن حفيف أجنحة الفراش
يعلن وجوده الحي المهدّب
على إيقاع طنين النحلة المرحّة ..

بعد ذلك
يصفق المسافرون جذلاً
وأفسح المجال لقلبي

هذا الطفل العفريت
الراقص مثل نافورة
في هالة من صمت الكبرياء .
ولا ألوم نفسي أبداً
ذلك أن أنهار الزمن
صقلت حجارة وادي الروح
عبر سنوات العمر المفعمة بالأهوال

وآنذاك

نهدف مثل جوقة جيدة التنظيم :

ها نحن هنا !

أخيراً .. ها نحن هنا !

وآنذاك أخاطبك

أوجه الكلام إلى قلبك

إلى يديك العاديتين

لا يعني من أمور الدنيا

سوى أن تفهمي هواجس روحي .
وماذا بشأن الروح ؟
هل ثمة روح في الخشب المحترق ؟
هل ثمة روح في الضباب الأهبَل
ذلك الذي تخلفهُ وراءها العاصفة ؟
أضع راحتي على قلبي المتعب
أسمع نبضات الشعوب
استجمع الرmq الأخير في ناظري
فتتكشف قوارير لا تحصى
عناصر شتى
ومخدوعون لا حصر لهم
يزعمون القدرة الكاملة
على الإحتياط للتعافلات كلها .
طالما أرجأت المواعيد
طالما اختلقت الأعذار للهولة المفترسة
أيتها الأم التقية
فلتغفر لك الأبواب المخلعة في الريح

ولتغفر لك الشرايين المفصودة بلا رحمة

ولتغفر لك كلماتك الطيبة

أيتها البلهاء ،

يا من يعلق الغزاة على أضلاعك

بنادقهم وخوذاتهم

ويقيلون الى ظلك الرحيم

فتمسّدين شعرهم المطيب بالبارود

وتذرفين الدموع الحارة

على أيديهم الملتطخة بدم أبنائك .

كما تشائين

أحمل لك رأسي

على طبق من تاريخ السنابل

أروي لأحفادك

حكاية الوردة تحت التعذيب

وقصة الأطفال تحت السلاح .

كما تشائين

تهبين مغتصبيك ملجأً سياسياً

في ضريح زوجك المحترم .
ستهداً الأعاصير ذات يوم
والأطفال الذين لا يفهمون الآن
مغازي القصف الجويّ
ستتمو معهم أطرافهم الخشبية
وسينشدون أغاني الوطن
بصوت جهوري .

يتزوجون
ينجبون أطفالاً بلا أطراف خشبية
يحضرون المباريات الرياضية للمشوهين
يوزعون الشهادات والحلوى
على الأولاد الشاطرين وعابري السبيل
ويذرفون دموعهم بصمت
في ركن الشيخوخة البارد
آنذاك
يدركون جيداً
مغازي القصف الجويّ ..

في هذه الأثناء
أبذر حسراتي
في الأرض البور
وأقطع المسافات المستحيلة
لألقي برأسي المقطوع
على ركبتك النبوية
أيتها الأم
أيتها العذراء لشدة أحزانها !
على شاشة التلفزيون
٢٠ بوصة فقط
من أرض الله الواسعة
تنتثر أشلائي
يشخب الدم على وجه المذيع الأنيق .
هل تنفع الأكاذيب
ضامداً لكلّ هذه الجراح ؟
أيتها اللاتبة بين الأنقاض
بحثاً عن حبل سرّة

ها هم أبناؤك
ينتشرون في الصحاري
واحاحات من الأمل
للقوافل الضالة .
بوركت سحابة الفصول
المقلعة على كل الآفاق
رجاء خالصاً للظالمين
بورك أبناؤك
بوركت الأيدي المطوَّحة في الفضاء
على تتمات الغضب المكتوم :
« إننا نبذل قصارى جهدنا ! »
سيدة ميسورة الحال
جُرِّدتُ من أملاكها
أسيرة حرب
أطلقوا النار على آخر أبنائها
حديقة
اقتلعوا أزهارها

زيتونة اغتصبوا مستقبلها
وألقوا بشمارها
إلى قرود السيرك ..
هكذا ببساطة
فليتغلغل السمّ السوقطري
عميقاً عميقاً
في خلايا الأكاذيب الطازجة
ولتعلن عصيانها اللغات
إزاء التهريج الدموي
لخداع الزهور الميتة
فوق القبور الجماعية !
لنصمد قليلاً في مواجهة التفاعلات
ما لم نمسك الثور من قرنيه الذريتين
فستندلع أمعاؤنا
خطوطاً للتلفون العسكري
حبلاً يمشي عليها السحرة
في ساحات الطفولة

وسياطاً تلسع ظهورنا .

لن يرضيك ذلك فاقصدي أيتها الأم الطيبة
واحترزي للمفاجأة

الأسود يتربص بالأخضر

الأحمر يلتزم جانب الحذر

يتعارك الأزرق مع ذاته

ويظل ما فوق البنفسجي

وحيداً في قارورة الاختبار

أما الليلك

فمسألة قائمة بذاتها .

بريئاً من التعاريف

أغتسل بدمائي الساخنة

أحرق جدران الصوت والحرائق

أكتسح سدود الأكاذيب والانفجارات

وأقبل عليك

أيتها النبية المعتزلة

أقبل عليك

مفعماً بالرجاء الأخير
قبل انبعاثي: أن أطرح جبهتي المثقلة بالشوك
على ركبتك المدنسة الطاهرة
مُفضياً بأسرار لوعتي
لقلبك النابض أبداً

بعد القيامة

صحراء

لا نهائية، بقدر ما تشتهين
وليكن هذا التوهج المدهش

شمسك الجديدة

إنما الأزل

يظل أزلك

وجموح الشوق ،

هذا المنطلق بلا ضوابط
يظل اسمه الأبد !

لم ينته كل شيء
تحدثوا عن القيامة
عن بدايات كبرى
وبمحض إرادتهم
أشعلوا النار في أطرافهم
حين أوشكت على الخمود
أججوها بالحسرة
منكفين على وجوههم
لائذين من برودة اليأس
بشهوة جامحة للاحتراق
فاصعدي، نأمة أخيرة
واذهبي أدراج الرياح
من أقصى الوجود
إلى أقصى العدم

حيث تنتظر على أحرّ من الجمر
رغبةً لا تُردّ

في اكتساح المغاليق
بدواماتها الغامضة المستدرجة
هناك فيما بعد القيامة
الشيء الذي طالما تحدّثوا عنه .
يرتعب كتيبٌ حار
تتحرك رماله الحيادية
هي ذي تتشكل وتتضح تقاطيع الجسد
تتماسك التداعيات الهلامية
يبطء ، إنما بإصرار .

لحظات ،

ينبلج من خفقان الصحراء
جسدٌ يكون اسمه المرأة

مرحى

مرحى أيتها البدوية السمراء

يا مفتوحة العينين

وما من كلام .

أتطلع حولي مصعوقاً

أبحث عن جسدي

ولا أجده .

أيتها الأشياء الغامضة

أعينيني على امتدادك الباهر

على هذا الهدوء الموبّخ

مثل إله ساخط

يرقب العصاة

غير آسفٍ لمصيرهم الرهيب .

أتحسس أطرافي

ولا أعرّ عليها .

أستجير بحاسة البصر

ولا شيء

غير الشحوب المحايد .

فجأة ،

تشع حرارة منعشة

في الرمال المكتظة على روحي

فجأة ،

أكتشف يديّ وساقيّ

هي ذي أطرافي

تتكامل في أكداس الرمل

فجأة ،

يُبصر بي جسدي

أنذا أخلقُ صورتي على صورتي

أنذا الإنسان الأول

على كوكب ثانٍ

يكون اسمه « دير ياسين » .

إذن يجوز القول بثقة تامة

إن الخليفة تعيد النظر في ذاتها .

في البدء

تكون إعادة النظر

يرى المرء أن ذلك أحسن

ويعيد النظر

في القوانين

وقوانين القوانين

يحمل الظواهر على محمل الجد

تحسباً لما يُخَبِّئه المستقبل من مفاجآت

في دوامة المجرة الساحرة

ذات الأجرام الأرضية

المتدفعة من أرحام البراكين

ليتلقفها علماء الفضاء

مباركينها بأجل الأسماء :

ليديتسي

كفر قاسم

صبرا

شاتيلا

قيس وليلى

ماي لاي ..

ولا يسع المرء

إلا أن يكابد الدهشة

إزاء الاختلال الرهيب

في الأعراف والمعايير

سقوط المعادلات دفعة واحدة

ناهيك عن ورقة التوت

التين

البانكتوت

تبالغ الشرطة

ضريبة الدخل

تذاكر السفر

الأنباء التي وردتنا في هذه اللحظة

بيانات الانقلابات

الإقامات الإجبارية

ثم شهادات الميلاد
والزواج
والشهادات المدرسية
ثم ، المواثيق الدولية
وفق الخانات الصحيحة :
العالم الثالث
السوق الأوروبية المشتركة
الإنحياز وعدم الإنحياز
السلح النووي
نزع السلاح
المياه الإقليمية
البورصة
شهادات الموت ..
أيتها البدوية
يا التي لم تنطق بعد
هلمي إليّ
نمنح الأشياء الجديدة

أساءها الجديدة

لتمنحنا بدورها

اسمينا القديمين ..

وكل شيء يسميك حواء الكارثة

وكل شيء يدعوني آدم الإنبعث .

ألم يكن ثمة مناص من تلك الكأس ؟

هل كانت التجربة مرضاً طفولياً ؟

لا تسأليني النسيان

المستقبل نضج الماضي

والسنبلة مرهونة بحفنة التراب

حفنة التراب وديعة الريح

الريح توأم الموجه

وما أنت بدوني ؟

باسمي تقومين من بين الأموات

باسمك

أجعل الموت معقولاً

تحية صباح أليفة
إنحناءً على سياج الجيران
من أجل وردة صغيرة
للباقة المشبعة بعرق الكدح .

أيتها البدوية العذراء
يا مفتوحة الفم
وما من كلام
ها أنتِ تحملين عتاد الدهور
على كاهلك الغضّ
وعبر جدار القيامة الشفاف
تبصرين كل شيء
الأعاصير

الأيدي الملوّخة بالدم
الأطفال المتشبهة لثاتهم
بنهود أمهاتهم المقطوعة
كل شيء

الأشجار الملوّية في الوحل
العمارات الشاهقة السوداء
النوافذ المخلّعة
الهياكل العظميّة المتفحّمة على مقاعدها
وقد وضعت ساقاً على ساق
وأشعلت سجائرهما
قبالة جهاز التلفزيون
الذي يواصل تحت الأنقاض
عملية البث المباشر
من الجلسة الطارئة
في هيئة الأمم المتحدة
مؤتمر القمة
القيادة العامة
الهيئة العليا
وهلمجراً ..

تُبصرين

عبر جدار القيامة الشفاف كواتم الصوت
على فوهات المسدسات السريّة
أكلبشات المظليّة بالنيكل
هراوات الشرطة
الدبابات
قنابل الغاز المسيل للدموع
المظاهرات
إطارات السيارات المشتعلة
والرصاص الذي يُطلق في الفضاء
يعتذر للملائكة
ويختار طريقه المستقيم
إلى صدور طالبات المدارس ..

آنذاك
تُهرع الهيئات الدولية
لمحاصرة التداعيات وردود الفعل
أما عصاة السخط المزمّن

فتمارس حريتها المطلقة
في أكبر عملية سطو مسلح
عبر التاريخ !

الحاضر أكذوبة بريئة
وحتى نرى المستقبل
فلا بدّ من التعامل المنطقي
مع الماضي
الماضي المائل أمامنا دائماً
عملاقاً أخطبوطياً
حزناً معلقاً فوق القلب
وندبة على الشفة السفلى .
أيتها الصحراء
أيتها البكارة
ها نحن هنا
وحيدين غريرين
مكلفين رسمياً

من جهة القلب والعقل

بإعادة بناء العالم

بإعداده من جديد

للقيامة القادمة ..

في مجاهل ما قبل الرمل

قامت على التخوم

مملكة تُدعى آر. بي. جي.

كان شعبها من الأطفال

وكانت مليكتهم

سنونوة تطير دوماً نحو الربيع

أما الملك

فكان حجراً .

مات الحجر

فصار وردةً

ماتت الوردة

فصارت تفاحةً .

من رماد الموتي
انطلقت عنقاء جديدة
تطير دوماً نحو اسمها .
والأطفال يتصايحون
تحت جنازير الدبابات التوراتية :
« ها نحن
نخترق النهاية
ها نحن نبدأ
نهذب الحجر
نكتشف النار
ونقتصد بالبذار
إنما نُسرف في الحب ! »
حذار يا صحراء الجسد
حذار يا بدويّة الروح
ندجن الرياح
نروض الينابيع
أما النسور والبيغاوات والفهود

فعلى رسلها ،
وللعصافير أن تبني أعشاشها
كيف شاءت
في تجاوزيف الجماجم المتناثرة
على مدّ النظر ..
جذعاً إلى جذع
حجراً إلى حجر
وتكون العلامة .
من هنا نبدأ
تساورنا الشكوك أحياناً .
يفتقد أحدنا الآخر
ولا نخشى النظر خلفنا .

بون شاسع بيننا
هل نُحمِل أنفسنا تبعة ما جرى ؟
أيتها الحبيبة
حسبنا تبعة ما سيجري

أيتها الحبيبة الغالية
يا من يتسلل الضوء عبر شعرك
متلألئاً على قطرات الندى
مُتمِّماً اللوحة الأولى
على وجه البسيطة !

خذي ما طالته يدي
وليكن اسمه الثمرة
ولينعم روحك
ومن بعد أناديكِ
إليَّ !

وليكن اسمك الأنثى
إليَّ
نخبُ نحو ما ينبغي أن يكون
معاً

باتجاه الومضة الأولى
على مفترق الطرق

بين العتمة والنور
بين تلويث الفضاء والرمال الطاهرة
في ملتقى البصيرة بالبصر
إليَّ

أيتها المتكاملة بلا شطط
إليَّ

نحفظ التوازن
في دوامة الحركة والسكون
والرائح والغادي
الممكن والمستحيل ..
يتضرع القلب

لنهارٍ اغتسل لتوه بالمطر
مقدماً على مغامرات صغيرة
لا تُقدِّم ولا تُؤخِّر في موازين العالم
وينتظر بلا هوادة
ينتظر سبعة أعوامٍ متتالية
على الرصيف

قبالة الدكان المغلق

المعلقة على واجهته لافتة باهتة :

« أعود بعد قليل » ..

حكومات تسقط

« أعود بعد قليل » ..

تثار فضائح

« أعود بعد قليل » ..

تنشب حروب

يتم التوقيع على اتفاقيات لا حصر لها

وهو ينتظر

قبالة الدكان المغلق

الذي « سيعود بعد قليل »

صاحبه الميت بالسكّنة القلبية

منذ سبعة أعوام

في غرفته المجهولة على السطوح ..

ليتقدّس اسمك أيها الموت

لتكن مشيئتك

أيها الفرح

ليأت ملكوتك

أيتها القيامة ..

وبعد ،

نلفُ الميت بفراشه

نعدُّ له جنازة مناسبة

ثم ننكص على اعقابنا

إلى المنازل المهجورة في السهوب

حيث ترنُّ أجراس القطعان

ويغني الرعاة العصريون

ما علق بالذاكرة

من أغاني الحب السالفة !

وبعد ،

يولد أطفال آخرون

يسألون آباءهم بقسوة :

لماذا ؟

متى وكيف ؟

لن يكون آنذاك من يجب

غير المياه الجوفية :

أنا الحزن

أعلن براءتي

أنا الشهوة

أبسط نفوذي

أنا الحب

أنشر قلوعي على اليابسة

وأثر بذاري في أثلام البحر

أنا الكراهية

ناركم .. ناركم المقدسة !

لن يظل شيء على حاله

ثمة تفاعلات بعيدة المدى

تفرض نفسها

وتقيم سُننها الجديدة

على الرمال الطاهرة

الآخذة بالتلوث

بزيوت المصانع

بالحرائق

بقيء المحزونين والمرضى

والضجيج البشري ..

بعد استنطاق الظواهر الطبيعية

والنار

والأنصاب

والآلهة المعجونة من التمر

بعد استنزاف الشجيرات المحترقة

بعد الخد الأيسر والخد الأيمن

بعد أسنان المشط

والتقوى

بعد عمال العالم المدعوين إلى الاتحاد

لا بد من الجزاء خيراً
ذلك أن الأطفال
موشكون على الذهاب إلى مدارسهم
فلتهدأ العاصفة قليلاً
وليفسح الظلام جانباً من الطريق
لأجلهم
لأجلهم فقط
لأجل الأطفال
الذاهبين إلى مدارسهم
بعد القيامة !

(١٩٨٢/١٠/٢٩)

تفريجة

الى محمود درويش

لبيروت وجهان

وجهٌ لحيفا

ونحن صديقان

سجنًا ومنفى

قطعنا بلاداً وراء بلاد

وها نحن ، في تعتاتِ الدوار

نعودُ

وزادُ المعاد

عناقٌ سريعٌ ببابٍ مطار .
أكانَ اللقاءُ اعتذارا ؟
أكانَ الوداعُ فرارا ؟
بدونِ كلامٍ نمدُّ اليدينِ
ويا ليلُ يا عينُ
لا الليلَ ليلُ
ولا العينُ عينُ
يفرّقنا العالمُ العربيُّ
ويجمّعنا العالمُ الأجنبيُّ
ونبقى أجانِبَ في العالمينِ !
ويبقى الرحيلُ
مع الريحِ ، من منزلٍ في الجليلِ
إلى الريحِ .
في فندقٍ غامضٍ
يعانقُ فيه القتلُ القتلُ ..
بدونِ سلامٍ
بدونِ كلامٍ

تَقَبَّلْ فِي عُنُقِي قَلْبَ أُمِّكَ
« وَرَبِّ أَخِي لَكَ ... »
أَلْقِي بِهِمِّي عَلَى صَدْرِهِمْ
وَنَبْكِ وَنَضْحَكُ
.. فِي غُرْبَتَيْنِ !

أَتَسْأَلُنِي كَيْفَ حَالِي
وَأَنْتِ جَوَابُ السُّؤَالِ ؟
عَذَابِي فَلَهُ
وَمَوْتِي قَبْلَهُ
بِلا شَفَتَيْنِ
ذَهَبْتُ بَعِيداً
وَعَدْتُ وَحِيداً
يَتِمَّتُمْ فِي عَجَوزٍ حَقُودُ :
مَتَى ؟ كَيْفَ ؟ أَيْنَ ؟
مَتَى ؟

كَيْفَ ؟

أَيْنَ ؟

للندن وجهان
وجهٌ لحيفا
ونحنُ رفيقان
خصماً وإلفا ..
يؤرّخنا الحبُّ والموتُ
في دفتر الأرضِ
تغريبةٌ للمهاجرُ
وتغريبةٌ للوطنُ
ونفضي بأسرارنا للقباب
وننقش أحزاننا في القناطرُ
ونُطلق من جرحنا عندليباً
يزلزل صمت الزمنِ
ونعجنُ بالدمع
خبزَ المجازر !
أتذكرُ ضرعاً شهياً
رضعناه دون شهية ؟
وزيتونةً غادرتنا

كسائحة أجنبية ؟
وعاشقة

ما رَحَمنا هواها ،
وظلت وفيّة ؟

أتذكرُ أيامَ جُعنا
معاً

وشبعنا
معاً

ثمَّ جُعنا
معاً

وعشقنا
معاً

ثمَّ ضعنا ؟
سلامٌ عليك

سلامٌ علّياً

على الحبِّ

يولّد

ثُمَّ يَمُوتُ

- سَلَامٌ عَلَيْهِ -

وَيُبْعَثُ حَيًّا ؟

لِكُلِّ الْمَغْنِينِ

أَمْ حَزِينُهُ

وَكُلُّ مَغْنٍ

مَدِينُهُ

تَنَامُ

وَفِي قَلْبِهَا نَجْمَةٌ

وَتَصْحَوُ

وَفِي جُرْحِهَا .. غَنَافِلُهُ ؟

وَنَحْنُ ،

شُرُوقِ الْأَغَارِيدِ كُنَّا

فَهَلْ سَنَكُونُ

غُرُوبِ الضَّغِينَةِ ؟ !

مِنْ « الرَّامَةِ » الْخَائِفَةِ

إِلَى « الْبُرُودَةِ » السَّالِفَةِ

إلى دمةٍ بيننا واقفه
تقوم على الرمل دنيا
وتسقط في الوحل دنيا
وأعداؤنا
لعنةُ
يُحجمُ الموتُ
وهي على رسلها زاحفه
وأنصارنا
عملةُ زائفه
فماذا عساني أفعلُ وحدي
وماذا ستفعل وَحَدَّكَ
وقد صارَ لحدي مهدي
ومهدُّكَ لَحَدَّكَ ؟
أأنشدُ عنكَ
وتنشدُ عني
لصحراء قاحلة قاحله
يموت على ساعديها المغني

وتتركه خلفها القافله ؟

أُتخرجُ حوريّة البحرِ

من صَدَفِ القاعِ

أم أوصدَ البحرُ أسرارهُ

وانتهينا ،

نُتمتُ سخطاً :

متى ؟

كيف ؟

أين ؟!

تساءلت في ساعةِ القصفِ ؟

هل أدركتُ القذائفُ

مُكباً على نبالٍ في جريدة ؟

وهل أخطأتُ القذائفُ

ليشربَ كأساً جديدة

ويودعَ لوعته في قصيدة !

تساءلت : كيفَ هو الآن

غضبان

جوعان

بردان

خائف ؟

وهل فاجأته القذائف ؟

وهل أمهله القذائف ؟

على شاشة التليفزيون

أبصرت وجهك في ضوء قنبلة مشمسة

وكانت بقربك جثة طفله

وقصة فله

وأفواه قتلى المحبة والشوق

مفغورة ..

آخ.. أبواق خزي وخوفي

تجلجل بالدم

ما من سميع وما من مجيب

سوى قهقهات سكارى سدوم

وهزه عمورا وتلأبيب

وَأَدْنَيْتُ كَفِّي لَوَجْهِكَ
حَاوَلْتُ أَنْ أَلْسَهُ
عَلَى شَاشَةِ التِّلْفِزِيُونِ
فِي ضَوْءِ قُنْبَلَةِ مُشْمَسِهِ
وَكَانَتْ بِقَرْبِكَ جُثَّةٌ طِفْلُهُ
عَلَى وَجْهِهَا وَجْهُ حُبِّي « مُحَمَّد »
و « وَضَّاح » يَزْعُقُ رَعْباً
عَلَى شَاشَةِ التِّلْفِزِيُونِ
يَزْعُقُ رَعْباً
وَيَجْذِبُ زَنْدَ « عُمَرُ »
لَعَلَّ مَلَاذاً بِيَعُضِ الْحُفَرِ
وَمَتَّ
وَمَتَّ
وَمَاتَ الْبَشَرُ
جَمِيعَ الْبَشَرِ
وَمَاتَ الْقَمَرُ
وَدَاحَتْ تَكْفُنُهُ الرِّيحُ سِرّاً

وتدفنهُ في هشيم الشجر
ولم يبقَ من عالم الله والناس
إلا خبرٌ

شظايا خبرٍ !
وكانت بقربك جثَّة
الى جنبِ جثَّة
وفي القلبِ جثَّة
وما كان بالقرب مني
سوى دمع عيني
« وربُّ أخٍ .. »

لپاریس وجهان
وجهٌ لحيفا
ونحنُ شقيقان
جلماً وسُخفا
وتعرفُ قلبي
وتعرفُ حزني

وردةٌ حُبي
وخيبةٌ ظني
وتبصر بيتك في وهج صوتي
وأسمع صوتك
في صمتٍ بيتي .
« ورُبَّ أخٍ لك ... »
فكُرتُ فيك
لأنني أحبُّ بلادي
وفكُرتُ فيَّ
لأنَّ البلاد
- دع الشعر -
ليست تُفكرُ في النازحين
وليست تُفكرُ في الراضحين
- دع الشعر -
كيف يفكرُ صخرٌ وطنٍ ؟
- دع الشعر -
نحنُ حطامُ الأغاني

ومجزرة القمح والياسمين
وأعداء أطفالنا يضربون
وأصحابنا يكذبون
ولم يبق في الأرض
غير الذين
يحبوننا ميّتين
وإن قدر الله حسن النوايا
فقد يقبلون بنا لاجئين
ومستضعفين
ومستنزفين ..
وفكرت فيك
وفكرت في
لأن الشهيد
صديق وفي !

لبيروت وجهان
وجه لحيفا

ونحنُ صديقان
سجناً ومنفى

للندن وجهان
وجهٌ لحيفا
ونحنُ رفيقان
حياً وخوفاً

لپاریس وجهان
وجهٌ لحيفا
ونحنُ شقيقان
قمعاً وعسفاً

لتونس وجهان
وجهٌ لحيفا
ونحنُ غريان
نحنُ غريان

نحنُ غريبان
ما من زمانٍ
وما من مكانٍ
لماذا ؟ لماذا ؟
وأين ؟
وكيف ؟
ووجهٌ ... لحيفا .

قطر الندى

الى إخوتي في جمهورية « سلوى » الديمقراطية الشعبية !!

تدثر بالكُفر ليلاً طويلاً
وأسرى إلى فجر قطر الندى
ولا نجم يهدي
ولا وهم يُجدي
وقبل ارتطام الصدى بالصدى
رمى حجراً في لهاة الصحاري
فأسكت جوع الضواري

وَأَلَى وَأَقْسَمُ :

« سَأُبْلَغُ وَاحِدَةً قَطْرَ النَّدَى

وَأَلْمَسُ كَعْبَةً قَطْرَ النَّدَى »

وَحِينَ تَرَاءَتْ هَلَاماً شَفِيفاً

وَرَاءَ السَّرَابِ

وَحُمَى الْعَذَابِ

تَعْرِى مِنَ الْكُفْرِ فَجْراً

وَصَلَّى وَسَلَّمُ .

عَلَى سُنَّةِ الْحَبِّ وَالْمَوْتِ صَلَّى وَسَلَّمُ

لِقَطْرِ النَّدَى

وَقَطْرُ النَّدَى نَجْمَةٌ لِسَطْوَحِ الْمُخَيَّمِ

وَشَبَّأَكْهَا وَرْدَةٌ لِلْمَدَى

وَقَطْرُ النَّدَى لَوْعَةٌ الْيَاسْمِينِ

وَنُضْجُ السَّنَابِلِ قَطْرُ النَّدَى

وَحِينَ تُغْنِيُّ يُغْنِي الْحَنِينِ

ويهفو العطاش إلى ماء زمزم ..

لها المجدُّ

والرغدُ

ينطفُ من شفتيها السلامُ

ويهمي الكلامُ

رحيقاً وبلسمُ

ويهجعُ بين السكاكين جرح المخيم ..

وقطر الندى نخلةً للقفارِ

ونبعٌ لغزلانها الظامئ

وأثنى هزارٍ ، بدون هزارِ

وقطر الندى مُهجةً دافئه

وشهوةُ شبَّابةٍ في هدوء البراري

وقطرُ

الندى

لاجنه ..

تُكْوَرُ رُمَانُهَا فِي كُرُومِ الرَّحِيلِ
وَعَسَلٌ فِي غُرْبَةِ الْأَهْلِ عَنْقُودُهَا
وَاسْتِغَابَ الْبَدَنُ :

« أَمَا مِنْ حَبِيبٍ
أَمَا مِنْ وَطَنٍ ؟ »

وَحَنَّتْ
وُغِنَتْ
لشُبَّانِهَا :

« يَا حِنَّا يَا حِنَّا يَا حِنَّا

يَا قَطْرَ النَّدَى
يَا شَبَّانَكَ حَبِيبِي يَا عَيْنِي
جَلَّابُ الْهُوَى .. »

وَشَبَّانُهَا صَرْخَةٌ فِي فُضَاءِ الْأَبَدِ
تُرْجَعُهَا

نَسَمَةٌ مِنْ سَمَاءِ الْبَلَدِ

وَفِي ظِلِّ شَبَّانِهَا تَعْبُرُ الْكَائِنَاتُ
يَمُرُّ الْبَشَرُ

ويلقي التحية ضوء القمر
يمر غزال الفلاة
وأفعى الطفولة والذكريات
ترف طيور
وتمضي قبور
يُصافح فيها الرفات الرفات
ويلتغ طفل وليد
ويبكي ويضحك يوم جديد
ومن تحت شباكها
تهب رياح
يحف شجر
وباسم بذار الجراح
يزخ المطر
وفي ظل شباكها
ومن بين أشواكها
تمر الحياة
خطأ أزل في الأبد

وتحلم قطر الندى

« هل يراني أحد ؟ »

وما من أحد

وما من أحد ..

وأسكتُ ، من قبل أن يدرك الميتين الصباح

لأن دمي مستباح

دمي شهرزادي

ودمعُ بلادي

وقطر الندى .. دمعُ شباكها ..

تنوسُ شراره

على مخمل الأفق

يخفي الصدى وجهه خجلاً

تقشعُ الحجارة

وصمتُ من الزنك والرعب

طيفٌ يُطلُّ على حزن قطر الندى

ملاك ؟ سنونوة ؟ طائره ؟
تجسدها الموت باللغة الجائره ؟

أطلي
أجلبُ شباكك الحب ملء المدى
وتبقين صامتة حائره ؟

أطلي
وصلي
لأمرد ، يندف من لحمه حبقُ الذاكره
ويهواك ، يهواك قطر الندى
ويُشهر رشاشه رايه
ليصد الردى
ويكيد العدى
ويهواك . يهواك قطر الندى ..

دم في دروب المخيم
وصرخة أم

تَلُوبُ عَلَى لَحْمِ أَبْنَائِهَا
تَحْتَ أَنْقَاضِ بَيْتٍ تَهْدَمُ
وَتَبْحُثُ عَنْ بَعْضِ أَسْمَائِهَا
بَيْنَ أَنْقَاضِ قَلْبٍ تَحْطُمُ
وَصِيحَةُ أَمْرَدٍ
يَنْدَفُ مِنْ لَحْمِهِ حَبَقُ الذَّاكِرِ
يَصُوبُ حَزْنَ الطُفُولِ
وَشَوْقَ طَيُورِ الْهَجْرِ لِأَرْضِ ظَلِيلِهِ
أَلَا تُبْصِرِينَ ،
فَتَى الشَّمْسِ وَالْغَيْمَةِ الْمَاطِرِ
يَكَادُ يَطِيرُ
لِيَسْبِقَ نِيرَانَ رِشَاشِهِ
إِلَى شَبَحِ الطَّائِرِ ؟
وَيَهْوَاكِ ، يَهْوَاكِ قَطْرَ النَّدَى ..

أَطَلَّتْ
وَصَلَّتْ

« يا خوفي ، عدوك

بيدور عليك

لأحطك بشعري يا روعي

وأتضفر عليك »

أجل ، هكذا ، امتلئي بالربيع ، امنحي عطر زهرك

أجل ، هكذا ، باركيه ،

ضعيه بشعرك

أجل ، هكذا ،

ولكنهم يقبلون

عدواً وراء عدو وراء عدو

بلا موعد يقبلون

وفي موعد يقبلون

مخالبهم نحو صدرك

وأنيابهم نحو ظهرك

يجيئون ،

من موت زيتونة في الجليل

إلى طَلَلٍ من طَلَلٍ
يجيئون ،
من موتِ أرز الجبلِ
وموتِ الجيادِ
وموتِ السيوفِ
وموتِ النخيلِ
عدواً وراءَ عدوٍّ وراءَ عدوٍّ
لإخمادِ نوارِ حُبِّكَ
لإعدامِ أُمردٍ ،
كفاهُ تاريخُ شعبكَ
وعيناهُ تاريخُ قلبِكَ
يقاومُ أسطورةً من كتابِ الظلامِ
وزوبعةً من ظلامِ الردى
ويندفُ من لحمه حبقُ الذاكره
وشمسٌ من القدسِ في خَدِّه
وجسْمُ فلسطينِ
روحُ فلسطينِ

وشمٌ على زنديه
(وتهواه تهواه قطر الندى !)

يجيئون ليلاً
نهاراً يجيئون
مشحونة في الأكف المدى
لقطع ضفيرة قطر الندى
لقتل حبيب تُخبئه في الضفيره
لقتل سنونوة ،
تشكل من شبح الطائرات المغيره ..

وحتت
وغنت

« يا خوفي عدوك
بيدور عليك
لأحطك بعيني يا عيني
وأتكحل عليك »

ضعيه بعينك
أجل هكذا ،
أخرجي الموت عن طوره ،
اختزني الحب والورد خلف المتاريس
في حرب حزنك
ولا تذكرى غير أموات أهلك
ولا تبصرى غير أحياء أهلك
وشدي بزغرودة أزر هذا المرید المقاتل
بنار البنادق حيناً
وحيناً بسُخط نصال المكاحل
ولا تذرفى الدمع
رفقاً بكحللك
لأجل الحبيب المقاوم في خندق الرمش ،
للُّكحل آن
وللدمع آن
سنبكى غداً .. مثلما نشتهي
سنبكى ونبكي

ونحنُ نعانقُ أحبابنا الميتين

وأحبابنا العائدين

إلى فرح المهرجان ..

أزاحتُ أناملها غيمة الدمعِ

عن كوكب الحبِّ والحلمِ

رفّتُ على الكحلِّ أهدابها

وفي وهجِ أشواقها خفقتُ أجنحةُ

وفاحتُ على الروح والجسمِ

نعاعة المذبحةُ

وحنّتُ

وغنّتُ :

« يا خوفي ، عدوك

بيدور عليك

ولأحطّك بخصري يا روحي

وأترنرُ عليك .. »

فراشاتُ حلمٍ قديمٍ

وزنبقة الدهشة الأسره
ترف على الخاصره
وتخفق في الريح أوتار عود هشيم
ويخفق بالخوف قلب
لأنهم قادمون
بسنجاتهم ، تشتهي الخاصره
بأحقادهم ،
تشعل النار في جسم قديسة طاهره
بلعنة أمواتهم قادمون
من البحر والبر والجو
يحتفل الشر في عيده بالجنون
ولا شيء لا شيء في الأرض غير 'لسكون
لأن غرامك تذكره لغة نسيته اللغات
« ومن عاش مات
ومن مات فات »
وإنك ، قطر الندى ، باقيه
لأنك عدل الحياة

وروح الحياة

وإنك ، قطر الندى ، باقيه

بأمرد

تسكنه النار والماء والعافيه !

يُدهمني في مرايا الحرائق وجه

يشع .. أرى فيه قطر الندى

يشع .. وأبصر فيه فتى أمردا

يشع .. وأبصر وجهي

وقافلة في السواقي

يشع .. أرى وجه جدي

وسنبلة في رمال الفيافي

يشع

وأسمع دقات قلبي

وأبصر دربي

وتسلمني الريح للريح

أوغل في الوجه وحدي ..

مقايضُ ليست تُعدُّ ولا بابُ
نورٍ ، ولا شمسٍ
زرعُ ، ولا ماءُ
من أرجأ الموعدَ ؟
اشتقتُ واشتقتُ واشتقتُ
بايعتُ
سبَّحتُ
جدفتُ
قايضتُ بالليلِ كوفيَّتي
ابتعتُ من كلِّ سوقٍ دثاراً
لأطفالِي الميتينِ على عتباتِ التساؤلِ
جابهتُ بالحُججِ الدامغاتِ
أساطينَ فنِّ الأكاذيبِ
جُبتُ البلادَ رسولاً لعينيكِ
بشرتُ في العالمينِ بمذهبِ عشقِكِ
كم سترتني المراحيضُ في فندقٍ أو مطارٍ
وحيداً

أنوح على غربة في المنافي
طريداً

أنوح على غربة في الديار
وكم لوّعتني الأغاني
وكم أنهكتني المراثي
ولا باب

لا شمس

لا ماء

واشتقت قطرة الندى
فمن أرجأ الموعدا ؟

تغضن روح المرید
أطاق الذي لا يُطاق
متى يُسعف الكشف ؟

يا قمر الروح

كيف السرى

في المحاق ؟

أماناً

هنا افترس الوردُ شرتقةَ الشَّهِدِ
جرَّ الجفافُ عباءتهُ في القلوبِ
تكدّس ثلجٌ جديدٌ

على جثث الشهداءِ القدامى
قبورٌ جماعيةٌ في الشوارعِ
والعارُ والجوعُ والخوفُ
هل يُسعفُ الكشفُ ؟
يا قمر الروح ، كيف السُّرى ؟
وكيف جرى ما جرى ؟!

تضجُّ الموانيءُ بالناسِ
في كلِّ ميناءٍ لي جسدٌ مائلٌ للسَّفَرِ
ولا تستريحُ المطاراتُ من جلبةِ الخلقِ
كلُّ مطارٍ يرى جسدي مسرعاً للسفرِ
وأنتِ معي في الموانيءِ
أنتِ معي في المطاراتِ

أنتِ معي في المحطّاتِ
أنتِ معي هاجسٌ دائمٌ
ماثلٌ دائماً للسفر ..
وأنتِ معي دائماً
مباركة في معابد جسمي وروحي
مقدسة بطقوسٍ محبيك
في الإنسِ والجنِّ
هل قرعَ الموتِ ناقوسه الضخمُ
إلا ليبرقَ باسمكِ نصلُ
ويرحلَ فصلُ
ويُقبلَ فصلُ
لك المجدُ
والرغدُ
يا دمةَ الفرحِ المرُّ
في عُرسِ أنثى الهزارِ التقتُ بالهزارِ
ولا شيءٌ في العشِّ
غيرَ المحبّةِ في أوجِها .. والدمارِ

ستحفظُ حُبَّكُ كُلُّ اللغاتِ
سُينشدُكِ المتشدون
على العشبِ في ساحةِ البيتِ
في حفلةِ الصفِّ
ملءَ المصانعِ
ملءَ المزارعِ
ملءَ الشوارعِ
يشربُ نخبكِ عُشاقُ كلِّ الشعوبِ وكلُّ الحياةِ ..
وأقسمُ ،
بالشهداءِ الذين انتهوا غُصَّةً في رحابكِ
ليبتدئوا وردةً عند بابكِ
سأفتحُ جُرحي على سُدمِ الصمتِ
أقرعُ بؤابة الموتِ
أكرزُ باسمكِ قطر الندى
سأشعلُ ناري على جبل الروحِ
أرسمُ وجهكِ
أنشرُ ظلكِ

ملء البلاد

وملء الشعوب

وملء الأغاني

وأكرزُ باسمك .. قطر الندى !!

(الرامة - كانون الثاني ١٩٨٣)

قصيدة القبر الجماعي

ولَدَانِ تَحْتَ الشَّمْسِ
أَغْنِيَتَانِ لِلنَّعْنَاعِ
خِيطٌ لَا نِهَائِيَّ
وَطَائِرَةُ الْوَرَقِ ...
ولَدَانِ مِنْ وَرَقٍ
وَطَائِرَةُ عَلَى أَفْقِ نِهَائِيَّ
وَسَفْحٌ فِي مَغِيبِ الشَّمْسِ
رَفْرَفٌ وَاحْتِرَقُ

ولدان تحت الردم
خيطة من صدَى النعناع
خيطة من دمٍ
يمتدُّ بين الله والأطفال
بين الموتِ نوماً ، والأرق
ولدان تحت الثلج
أغنيتان في سنّ الحليب
ووردةٌ ناريةٌ
تكتظُّ غامضةً
وتُشعلُ في ظلام الروح
ناراً للقوافل
يا أيّها الأحياء والأموات
هل لي بينكم مأوى
فإني قادمٌ للتو من أنقاض بابل
يا أيّها الأموات والأحياء
هل لي عندكم زاد
فإني عائدٌ لخرابِ بابل

حَجًّا إِلَى الْقَبْرِ الْجَمَاعِيِّ الْحَبِيبِ

هَنَّاكَ لِي وَلَدَانِ

تَحْتَ الشَّمْسِ

(مِنْ وَرَقٍ)

وَتَحْتَ الرِّدَمِ

(مِنْ وَرَقٍ)

وَتَحْتَ الثَّلَجِ

(مِنْ وَرَقٍ)

وَلِي وَلَدَانِ فِي الْقَبْرِ الْجَمَاعِيِّ الْحَبِيبِ

طِفْلَانِ مِنْ مَوْتٍ وَنَعْنَاعٍ

أَحْنُ إِلَيْهِمَا .. وَأَحْنُ .

يَنْتَظِرَانِ عَوْدَتِي الْقَرِيبَةَ

بِالْدَفَاتِرِ وَالزَّبِيبِ

وَيَحْنُ لِي مَوْتُ قَرِيبٍ

أَمَنْتُ

بَيْنَ اللَّاتِ وَالْعَزَى ،

مَكَانُ شَاغِرٌ لِلَّهِ

بين الله والقتلى ،

مكانٌ شاغرٌ لي

ثمَّ يُقبلُ مؤمنٌ بعدي

ليشغلَ لحظةً في الصمتِ

يسكنُ برهةً في الموتِ

منذا أنت ؟

يا من يفتدي جسدي

ومنذا أنت ؟

يا من أمتطي ساقيه

من منفى الى منفى

ومن حلم إلى جرحٍ

ومن موت إلى بَعثٍ

إلى موت الى موتٍ

إلى ولدين في القبر الجماعيِّ

(أعذراني !

يا من أشمُّ أريجَ موتكما على بُعدٍ

وأرسفُ بالزمانِ وبالمكانِ ..

آمنتُ ،

لكنَّ الطريقَ إلى الأُحبةِ كافرٌ
والشوق في زمن القذائف كافرٌ
والورد في زمن المجاعة كافرٌ

... لا تعذلاني !)

في البدء كان الصمت

أطلق صيحتي

وَيَرَفُ رُوحِي فوق غَمْرِ رَاكِدٍ

لا بأس ،

هذا أحسنُ .

ويطوف وجهي في هلام العالم المُختلِّ

يولدُ من ضلوعي موطنُ

لا بأس ،

هذا أحسنُ .

وتهيجُ قُطعان من الكهَّان ،

حول خطيئتي - كينونتي

يتكاثر التجَّارُ والمتبطلون ،

على رُكام مدينتي

وتطنُّ أسرابٌ من الشعراء والخطباء

حول قصيدي

لا بأسَ

يُبعثُ من رمادي ذات يومٍ مُؤمنٌ

ونقول : هذا أحسنُ !

بيضاء ؟ لا

سوداء ؟ لا

خضراء ؟ لا

حمراء ؟ لا

دفنوك بالألوان

وانكفأوا بلونِ الماءِ

أعفى المستحيل المُمكِنُ

فتفجري

وتفجّري

وتفجّري
هزّي ضريح الصّمت والنسيان
وانطلقني على الناسوت واللاهوت
يا مرثيتي
لا .. لن يتمّ الخلق
تلك مشيئة الشهداء
أوصوني ،
بأن يُعطى اليتامى فرصة أخرى
وأن ترث الأرامل نطفة أخرى
وأن يتداول الأحياء
في المستقبل المنشود ..
لا لا لن يتمّ الخلق
تلك حكاية مرفوضة من أصلها
لا لن تمرّ خرافة الكهان ،
هم هم سَمِعُوا بئري وسُنبلتي
ولي ولدان
في الموتى

ولي جسدان
في الأحياء
لي نعناعة الذكرى
وحلمي المزمّن ..
كل الدروب تمرّ في جسدي
وتنطفئ الدروب
كل الجيوش تحطّ في بلدي
وفي بلدي تغيب
كل الزهور تفوح من ولدي
ولي ولدان
في القبر الجماعيّ الحبيب ..
وأنا قتيل في الحياة
قتيل أوباش الشعوب
أنا قتيل في الحياة
قتيل أشلاء القبائل
وأثنان أهل الأرض :
مقتول وقاتل !

قَلْبٌ عَلَى نَصْلَيْنِ وَاجِفٌ
بَيْنَ الْقَوَارِضِ وَالْكَوَاسِرِ وَالْجَوَارِحِ وَالزَّوَاحِفِ
جَيْفٌ تَفُوحٌ مِنَ الْمَعَاطِفِ
دُولُ
رَجَالَاتُ
وِظَائِفُ
أَسْرَى وَجَلَّادُونَ
أَسْيَادُ . تَنَابِلَةٌ . وَصَائِفُ
قَتْلَى ،
وَتَوَارٌ بَلَغِيُونَ
يَا حَزْنَ الْمَنَابِرِ وَالْمَوَاقِفِ
لَمْ يَبْقَ لِلْمَصْبَاحِ غَيْرُ دَمِي
وَلِلْمِفْتَاحِ غَيْرُ يَدِي
وَدَاعَاً
يَا أَسْنَةً
يَا مَصَاحِفُ !
الْيَوْمَ أَعْلَنُ فِي الشُّعُوبِ رِسَالَةَ الْأَحْيَاءِ

أُعلن في الشعوب نبوءة الشهداء

أُعلن في الشعوب خلافتي ..

منذا يبايعني ؟

- الضمائر والعواطف

منذا يبايعني ؟

- المداول والسنايل

والنسائم والعواصف

منذا يبايعني ؟

- الأغاني والمراثي

والشرايين الرواعف

منذا يبايعني ؟

- دمٌ من جبهة التاريخ نازف

ولدان في القبر الجماعي الحبيب

ولدان من حمًا وجُلنارٍ

غُلامٌ للتراب

وطفلةٌ للماء

صوتي الريح

جسمي النار
هل تلد العناصرُ
أسلافها ؟
هل يُستعاد غَدُ الأوائِل
مفعَمَ الوَقَّتَيْنِ
في يوم الأواخر ؟
هل تُفتدى ليلي بصاحبها ؟
أزيجوا هذه الكأس المقيتة عن فمي
لَيَلَيَّ عيدُ الموت والميلاد
مُصْطَفَقُ الغموض مع الوضوح
هِيَ أُمُّ أَطْفَالِي
وزهرةٌ حسرتي
ونزيفٌ روحي
مَهْدِي .. وشاهدةُ الضريع ..
من عتمة الزيتون تطلبني ،
وآتيها ،

ثَقِيلُ الشَّوْقِ وَالْخَطَوَاتِ
تَنْشِجُ : (كَان لِي وَلَدَانِ مِنْ حُبِّ وَنَعْنَاعٍ !)
وَأَخَذَهَا كَسِيرَ الْقَلْبِ
تَصْرُخُ كَان لِي وَلَدَانِ
رُدَّهَا !)
أُحَاوِلُ أَنْ أُهْدِيَهُ رَوْعَهَا
بِحِكَايَةِ خِرْقَاءِ
عَنْ بَطْلٍ إلهِيٍّ
يَجِيءُ عَلَى جَوَادٍ نَاصِعٍ
مِنْ حَوْلِهِ أَصْطَفَى الْمَلَائِكُ ،
ذَلِكَ الْبَطْلُ الْإلهِيُّ الْخَصِيبُ
لَا بُدَّ يُولَدُهَا
فَتَنْسَانِي
وَبَرَدَ الْعُقْمُ
وَالْقَبْرَ الْجَمَاعِيَّ الْحَبِيبَ .
لَكِنُّهَا بَيْكِي وَتَصْرُخُ :
(لَا أَرِيدُ سِوَاكَ .. رُدَّهَا !)

أَلُوبُ ، أَلُوبُ

من عارٍ ومن وَجَعٍ أَلُوبُ
وأصيح .. لكن لا سميع ولا مُجيب :
أُورَثَتِي وَطَنًا ؟

أَجِبْنِي يَا أَبِي ، أين الوطن ؟
لم يبقَ إلا صخرة بيضاء
في سَعَةِ الكَفَنِ
أين الوطن ؟
لمن الوطن ؟
كيف الوطن ؟

وأصيح .. لكن لا سميع ولا مجيب
ليلاي نائمة على الأعشاب
لصقَ القبر
نائمة كميّة
وميّة كنائمة
أوقظُها أندلاعي بالتفجّع والنّحيب

يا أيها القبر الجماعي الحبيب !

جَمَلُ أنا

جَمَلُ خُرَافِي

يَحْبُ على سنام الأرض

(لبرودوي حنكته

يَشْمُ البزنس المجدي

يَهَيْئُني

لدورٍ ما يدرُّ الرِّيحُ في هوليوود

وشانزيليديه

يُجَرِّبُ رقصة الكانكان

فوق سنامي السَّحَرِيِّ ..)

هل أصبحت أُحَدِّبُ نوتردام ؟

لمن غرامُ القدس ؟

منذا عندليب الشمس ؟

مرسألُ الشروقِ إلى الغروب

إلى الشروقِ إلى الغروب ؟

يا أيها القبر الجماعي الحبيب ...

منذا ؟

ولي ولدان من موتٍ ونعناعٍ

ولي جسدان من نارٍ وبارودٍ

ولي ،

ليلي يدنسُ طُهرَها الأغراب

لو ناديت لانتال الكثيبُ على الكثيب

لـي..لـي..لـي..لـي..

ولكن ، لا سميع ولا مُجيب

ليلي ،

ولي شَبَحُ جُنُونِي يَهيمُ على الدروب

عَمَرْتُ دَهْرًا

عاد بي الشيخُ العجوزُ إلى الجنين

لم أحصِ عُمرِي بالسنين

أحصيت عمري بالحروب .

في حربِ ميلادي قُتِلْتُ

في حربِ مدرستي أُسِرْتُ

في حرب إخصابي
أهنتُ

في حرب إنجابي طُعتُ

في حرب مَوْتِي ،

أُعلنُ الميلاد ،

أُعلنُ حربي الأخرى

على شبحٍ من النيترون والكرتون

أُعلنُ حربي الأخرى

على شيخٍ بُخاريٍّ

وفُرسانيٍّ من الإسفنج

أُعلنُ ثورةَ الأطفال والنُّعناع

لا جدوى بنفخ الوهم في الأبواق

ليلي جُثَّة خضراء

في القبر الجماعيِّ الحبيب

قَمَرٌ من الحناء راحتها

وعيناها على قلبي مُشرَّعتان

لا . لن أغمض العينين
منذا مبصري من دون عينيها
وهذا الشرق ، أعمى القلب والعينين
منذا مبصر الولدين
(بيكاديللي نهار قاحل
لا ضوء في برودوي
شانزليزيه
لا قمري ولا شجري
ولا . لا . لن أموت
على مزالق شرفة في نوتردام)
أجل سنامي واضح
كالخزن في الطفل الكئيب
ما خيروني في الحياة
وإنني يا أيها القبر الجماعي الحبيب
أختار لي موتي الجماعي الحبيب
أختار ،
ميلادي الجماعي الحبيب ...

(الرامة ١٨/٤/١٩٨٣)

الفهرس

٩	ما تيسر من سورة الموت
١١	مصارع الرجال
١٧	الدم الصهيل
٢٠	الفصل قبل الأخير
٢٢	توجوا الموت ليقتلوه في أعالي الظهيرة
٣٠	حيث صار الموت عادة
٤٣	الموت في الغربه
٤٦	لا مفرا!
٤٧	هبني قدرة الشهداء
٥٠	خديجة تنتظر حبيبها العائد بالمهر
٥٢	الجواد الأبيض يصهل على التل
٥٧	المنازة

٥٨	طلقة واحدة
٦١	محاولة لتركيب صور قديمة ممزقة
٦٦	حوارية السنبلة وشوكة القندول
٦٨	غزة
٧٣	ريبورتاج.. عن حزيران عابر
٨٨	طانيوس شاهين
٩٢	مقابلة مع المدير
٩٣	الحب على الطريقة الاسرائيلية
٩٥	حوارية مع الوطن
٩٦	سيد الموقف
٩٧	الاثنان الواحد
١٠٠	أطفال رفح
١٠٩	الزبانية والسفير الساذج
١١٢	.. وأريد
١١٣	للذي يطلب حبيبي
١١٥	أحلام تطردها وكالة الأنباء

- ١١٨ وقريباً..
- ١٢١ قصيدة قديمة
- ١٢٣ ابن نايوبي الأخير
- ١٣١ تذكرة سفر الى الالزاس ولواء اسكندرون
- ١٣٣ مارش
- ١٣٤ إلقاء القبض
- ١٣٥ سكتش
- ١٣٦ حلم عبد الناصر
- ١٣٧ القلب المشطور
- ١٣٨ حين بكت طفلة سمراء
- ١٤٠ الهدوء الذي لا يسبق العاصفة
- ١٤٤ حتى إشعار آخر
- ١٥٨ القطار
- ١٥٩ الحج الى بريست ليتوفسك
- ١٦٦ اعتراف لصبية البتولى
- ١٦٨ جسر المحبة على نهر اللوار

- ١٧٣ التفاحة المسمومة وجوازا السفر
- ١٧٧ عود ثقاب
- ١٧٨ الطفل المجهول
- ١٨٠ اعترافات المهرب
- ١٩٤ كفر قاسم الى دهر الداهرين
- ٢٠٠ في غرفة التحقيق
- ٢٠٢ كم جندياً يقفون على رأس الابرة؟
- ٢٠٥ طقس تقليدي لنسف المنازل التقليدية
- ٢٠٨ وكانت قرية اسمها سيرين
- ٢١٢ العودة الى جبل الله
- ٢١٦ رسائل ملغومة الى جميع عناوين العالم!
- ٢٢٣ ردع
- ٢٢٤ العشاء الأخير
- ٢٢٦ مارش لقوات الطوارئ الدولية
- ٢٢٨ الموت قبل موعد المباراة
- ٢٣٠ سنأحيا كثيراً!

٢٣٢	لحظة حب
٢٣٤	كيف لا؟
٢٣٦	اعتقال
٢٣٨	خبز
٢٣٩	كيف لا؟
٢٤٠	سيبصر بي المبصرون
٢٤٢	ولكن!
٢٤٣	مشاريع صغيرة، لمستقبل ما..
٢٤٧	لقاء غير مفاجيء مع جحا المفاجيء
٢٤٩	الحكاية
٢٥١	طبعاً!
٢٥٢	تذاكر سفر
٢٥٣	غراب السلام
٢٥٥	قتلتنى زهور البلاستيك، قتلنى الشعر المستعار!
٢٦٠	رمضان كريم
٢٦٣	كيف أعطي ثمار موتي

٢٦٥	تعتيم
٢٦٨	قليلا!
٢٧٠	القاتلة
٢٧٢	شهوة اليقين
٢٧٣	الى أين يا منتهى تذهبين؟
٢٧٧	عصافير «الغابة السوداء»
٢٨٢	الكرنقال الدموي
٢٨٦	جناز في ثلاثاء الرماد
٢٩٢	الجلسة الأخيرة
٢٩٧	الخبر الأخير عن عبد الخالق محجوب
٣٠٣	حفلة البرق والرعد في أوجها!
٣٠٩	لن تبصر الأرض إلا خلال شرايينك!
٣١٣	الطريق الى جبل النار
٣١٩	الوصول الى جبل النار
٣٢٤	القتلى يعلنون العصيان
٣٣٠	أنا محتاج لنقاء ضميرك!

٣٣٤	دبكة الموت
٣٤٤	٣٠ آذار
٣٦١	قد نمهل لكن لن نهمل
٣٦٩	الموت يثمر!
٣٧٢	وحي الشعب
٣٧٧	شظايا
٣٧٩	الرجل الذي زار الموت
٣٨٤	صبيحة إزاء بوابة عكا
٣٨٧	زغردت بنت الأكابر..
٣٩١	شهداء الحب
٣٩٥	مجنون فلسطين
٤٠٢	كانت وتبقى
٤٠٥	أم الجليل
٤٠٩	مارش للثورة في يوم النصر على النازية
٤١٣	ودم الشهيد رسالة نبوية
٤١٨	القارات

- المتنرد ٤٢٠
- إضراب جلوس في جهنم ٤٢١
- العودة الى المدار الليلي ٤٢٣
- مسافر الى الأبد ٤٢٤
- إعتراف لكاهن الموت ٤٢٦
- لم أعد أعرف ٤٢٧
- ليتك تتبددين ٤٢٨
- سكران ٤٣٠
- لماذا؟ ٤٣١
- باسمك أنت ٤٣٤
- أبجدية العمر ٤٣٦
- تلاوات من آي الحب ٤٤٠
- العائد الى مملكة الحب ٤٤٥
- كما نشاء ٤٥٧
- في انتظار «غودو» ٤٥٩
- إلتباس ٤٦١

- ٤٦٢ لست ألومك
- ٤٦٣ الملك الظالم
- ٤٦٥ عصفورة ميتة
- ٤٦٧ بلا حدّ!
- ٤٦٩ أنت النساء
- ٤٧١ لماذا؟
- ٤٧٣ يداك
- ٤٧٤ النار الدائمة
- ٤٧٥ المتبرجة
- ٤٧٧ الكشف الأول
- ٤٧٨ الكشف الثاني
- ٤٨٠ لم نتعارف بعد!
- ٤٨٢ ومضة
- ٤٨٣ فجأة
- ٤٨٤ لغة جديدة
- ٤٨٦ سر المهنة

الخوف ٤٨٨

بريد بدون طوابع ٤٩٠

أحبك كما يشتهي الموت! ٤٩٢

أحبك... ٤٩٤

إمبارغو على الموت ٤٩٧

المتخفي ٥٠١

نخلة النص ٥٠٧

حفنة نور ٥١٦

دنيا! ٥١٧

حصرم ٥١٨

الحقية ٥١٩

للذين أبصروا ٥٢٠

حييتي ٥٢١

سيناريو الغربية (١) ٥٢٣

سبعة ٤٢٥

سيناريو الغربية (٢) ٥٢٦

موضة قديمة ٥٢٧

سيناريو الغربة (٣) ٥٢٨

الظل والاستثناء ٥٣٠

صبراً! ٥٣١

قامير ٥٣٣

ماذا حدث للمتنبى حين دخل مقهى في شعب بوان؟ ٥٣٥

اصعد قليلاً.. لتبصر! ٥٣٨

من أنت؟ ٥٤٣

الهولة الثالثة ٥٤٥

مملكة للموت ٥٤٩

قرية كافرة ٥٥١

كذب السحر ٥٥٢

النار ٥٥٥

جشتان ٥٥٦

المطافيء ٥٥٧

كفارة ٥٥٨

- أطلس ٥٦٠
- قصيدة إستثنائية ٥٦٢
- الخمسة ٥٦٥
- أندلس ٥٦٧
- كتاب القرمطي الأخير الى مولاه الحاكم بأمره ٥٧٦
- انتقام الشنفرى ٥٨٦
- الأغنية ٦١١
- الملاحظة ٦١٣
- الرجل الأخير ٦١٥
- الحصار ٦٤٤
- بعد القيامة ٦٦١
- تغريبة ٦٨٤
- قطر الندى ٦٩٩
- قصيدة القبر الجماعي ٧٢٠

■ دار سعاد الصباح

للنشر والتوزيع

هي مؤسسة ثقافية عربية
مسجلة بدولة الكويت
وجمهورية مصر العربية
وتهدف إلى نشر ما هو
جدير بالنشر من روائع
التراث العربي والثقافة
العربية المعاصرة والتجارب
الابداعية للشباب العربي
من المحيط إلى الخليج وكذا
ترجمة ونشر روائع الثقافات
الأخرى حتى تكون في
متناول أبناء الأمة فهذه
الدار هي حلقة وصل بين
التراث والمعاصرة وبين
كبار المبدعين وشبابهم
وهي نافذة للعرب على
العالم ونافذة للعالم على
الأمة العربية وتلتزم الدار
فيما تنشره بمعايير تضعها
هيئة مستقلة من كبار
المفكرين العرب في
مجالات الإبداع المختلفة .

هيئة المستشارين :

(مدير التحرير)

أ. إبراهيم فريح

د. جابر عصفور

أ. جمال الغيطاني

د. حسن إبراهيم

(المستشار الفني)

أ. حلمي التوني

د. خلدون النقيب

(العضو المنتدب)

د. سعد الدين إبراهيم

د. سمير سرحان

د. عدنان شهاب الدين

(المستشار القانوني)

د. محمد نور فرحات

أ. يوسف القعيد



دار محمد العبيد

ص.ب. : ٢٧٢٨٠

الصفحة ١٣١٣٣ - الكويت

القاهرة - ص.ب. : ١٣ المقطم

تليفون : ٣٤٩١٧٢٧

٣٤٩٢٧٧٩

فاكس : ٥٠٦١٠٣٠



دار محمد العبيد

